

وَلَيْلُ كَرِبَلَاءَ

قراءة في الجغرافيا التاريخية لمدينة كربلاء المقدسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





وَلَيْلُ كَرْبَلَاءَ

الجغرافيا التاريخية لمدينة كربلاء المقدسة والمواقع
المباركة والعتبات المقدسة والمشاهد المشرفة، حديث
المشاهد المشرفة أو أعظم شعائر الإسلام

إِقْتِبَاسٌ وَتَأْلِيفٌ
عماد الدين هُسَيْنِ اصْفَهَانِي

تَعْرِيْبٌ
مركز كربلاء للدراسات والبحوث



جمهورية العراق / كربلاء المقدسة

هاتف

00964 7602253110

00964 7719491210

www.c-karbala.com

info@c-karbala.com

karbala.center1@gmail.com

karbala.center1@yahoo.com

الكتاب: دليل كربلاء المقدسة (الجغرافيا التاريخية لمدينة كربلاء المقدسة)
اقتباس وتأليف: عماد الدين حسين إصفهاني
المراجعة: وحدة التأليف والمراجعة في مركز كربلاء للدراسات والبحوث.
الناشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث.
الطبعة: الأولى.
التاريخ: ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ٣٨٨ لسنة ٢٠١٦م



في هذا الكتاب شرح لدواعي بناء مدينة كربلاء، دوافع القائمين على صياغة التاريخ الجغرافي، الأحداث السياسية، الهدم والإعمار على مدى ألف وثلاثمائة عام، أهمية وعظمة المزار، بناء القبّة، القبّة، المرقد، المنارة، الصحن، الإيوان، رواق الروضة، الضريح، الصندوق، القبو، الأبواب المطعمة بالذهب والفضة، تزيينها، تفاصيل المتحف، تعداد الزائرين، معدل إنفاق الناس في هذا السبيل، مواقف الزيارة إلى كربلاء التي غالبا ما اسست بتطوع وإبداع الإيرانيين مع صورها.

اقتباس وتأليف

عماد الدين حسين اصفهاني

صاحب الامتياز ومسؤول جريدة ومجلة خرد

(الثاني عشر) نشرة خرد

إلى القراء

أيها القراء الأعزاء ! لقد كان تأليف هذا الكتاب وإعداد ١٤٠ صورة وديباخته وطباعته في غاية الصعوبة والمشقة، وإني أحمد الله تعالى لتوفيقه إياي فأكملت هذا العمل تحذوني روح الإيمان والمحبة لتراث آل محمد صلى الله عليه وآله وتعاليمهم. كان مزماً أن يطبع الكتاب بورق الجريدة كي يكتمل بأزهد سعر ويطبع بأعداد أكثر لأضعه في متناول جميع القراء، ولكن نظراً لفائق العناء الذي بذل في إعداد الصور وجمعها كي تبدو أكثر وضوحاً فقد اضطررنا لطبعه بكمية أقل وبورق أبيض، وان هذا الثمن المحدد بـ (٦٠) ريال جاء في ضوء وجود ١٤٠ صورة، وبالنسبة لي فان الفخر بنشره أكثر أهمية من المردود المادي، والأمل يحذوني أن يكون موضع قبول لدى محبي هذه العترة عليهم السلام.

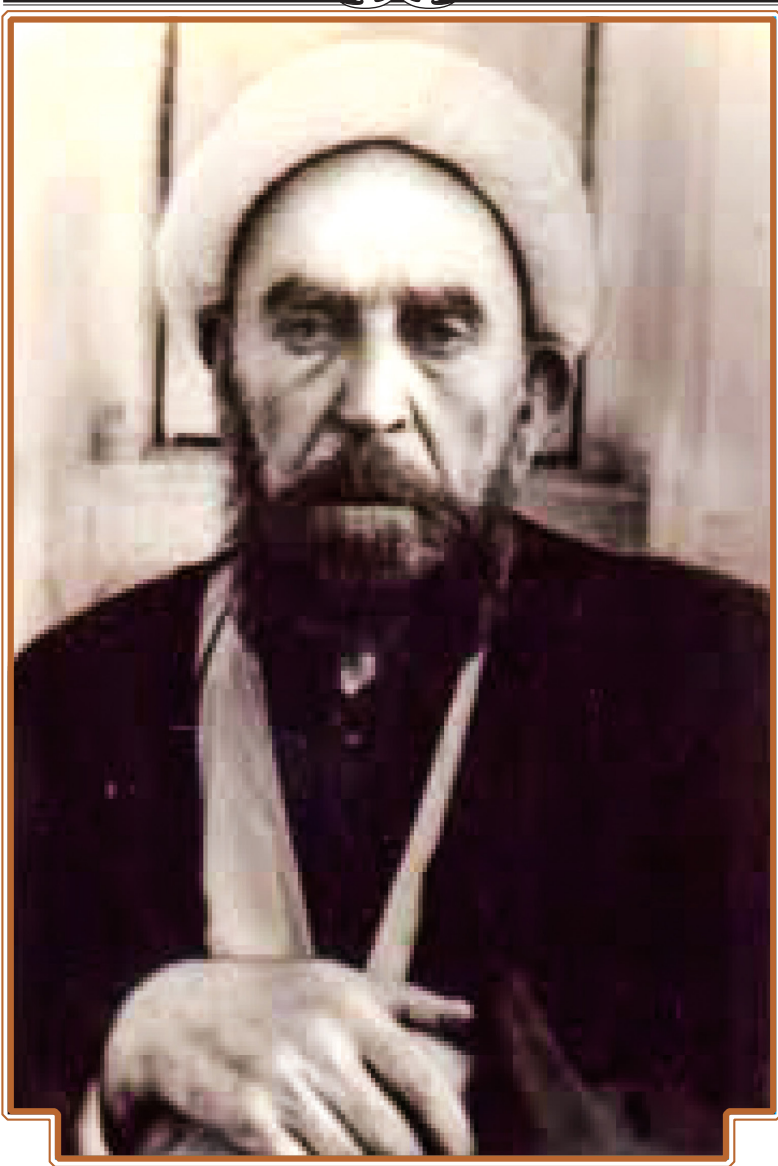
طهران - شهر مهر ١٣٢٦ هـ ش

حسين عماد زاده

الاهراء.....

تعبيراً عن مشاعري الدينية وعرفانا لتعاليم الإسلام أقدم هذا
الكتاب إلى مقام والدي الشيخ الحاج الميرزا احمد عماد الواعظين.

عماو زلوه



صورة (١) عماد الواعظين الأصفهاني





كلمة المركز

لم تكن واقعة عاشوراء مجرد حدث تأريخي جرت وقائعه لساعات معدودات ومن ثم أخذ مكانه في صفحات التاريخ كسائر الأحداث والوقائع التي شهدها التاريخ، وربما يطويها النسيان أو يتم المرور عليها مروراً عابراً أو تذكر ضمن سجل الأيام والذكريات، بل إن يوم عاشوراء وواقعته غدا ثقافة وهوية لأمة حافظت على هويتها وصانت عقيدتها بثورة ونهضة كان قوامها دم سيد شباب أهل الجنة، ولم تقف تأثيرات تلك الواقعة وذلك الحدث عند طائفة معينة من المسلمين ولا ضمن حدود المسلمين أنفسهم وإنما أصبحت مهوى أفئدة من رام الإصلاح وأراد التجديد ونشد التغيير وتاق للانعتاق والحرية على امتداد مساحة الإنسانية، ولا غرو في ذلك فان الحسين عليه السلام سبط من بُعث رحمة للعالمين، وأرسل للناس كافة. لاشك في أن بقعة كأرض كربلاء تحتضن هذه الجوهرة الالهية، لا بد لها أن تصبح محط أنظار الكتاب والمؤلفين لاسيما عشاق العترة الطاهرة وبالذات سيد الشهداء عليه السلام فيتناولون بالبحث والكتابة كل ما يخصها والثاوي فيها عليه السلام، ولقد تعددت الكتابات والمؤلفات عن كربلاء وتأريخها وجغرافيتها وتفنن أصحاب الأقلام في تسطير ما تجود به قرائحهم تخليداً وإحياءً لهذه المدينة المقدسة، وهذا الكتاب (دليل كربلاء) واحدٌ من الكتب التي جاءت في هذا الاتجاه ويعد محاولة من مؤلفه السيد عماد الدين زاده اصفهاني رحمته الله في توثيق تاريخ المدينة المقدسة. وفي إطار برنامجه المرسوم في تبني إحياء تاريخ كربلاء وتوثيق كل ما يتعلق بها



بادر مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة الى ترجمة هذا الكتاب من اللغة الفارسية الى اللغة العربية من أجل تعميم الفائدة وكذلك الحفاظ على كل شاردة وواردة تخص هذه المدينة المقدسة حيث تولى الاستاذ ماجد حميد الخاقاني ترجمة وتحقيق الكتاب ، ولا يفوتنا التنويه الى ما يلي :

أولاً : أننا توخينا المحافظة على ذات النسق الذي جاء به المؤلف في ترتيب الكتاب لا سيما ما يخص الصور غاية الأمر اننا تجنبنا التكرار فيها وما وجدناه زائداً عن الحاجة .

ثانياً : هنالك نصوص ومعلومات جاءت خلافاً لما تواتر عليه في التاريخ لكننا اوردناها كما هي وعلقنا عليها في الهوامش كل ذلك حفاظاً على الأمانة العلمية .

ثالثاً : ثمة مفردات جاءت خلافاً لما في عقائدنا لكننا اوردناها كما هي واردفناها بما نذهب اليه بين معقوفين كما في الصلوات على النبي الأكرم ﷺ والترضي الذي سار عليه سائر المسلمين .

وفي الختام لا يسعنا إلا ان نتقدم بالشكر والإمتنان لكل من ساهم وأعان في انجاز هذا المشروع الحسيني وكانت له اليد في خدمة سيد الشهداء (عليه السلام) بهذا المجال، ونسأله تعالى أن يسجل هذا الجهد المتواضع في سجل الحسنات و يمحو به عنا السيئات ويرزقنا شفاعة الحسين يوم الورد ..

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

العتبة الحسينية المقدسة



صورة (٢) قبة ومقام الإمام الحسين

السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك، عليك مني سلام
الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار ولا جعله الله آخر العهد مني لزيارتكم

فزوروا بالغري وكربلاء وبغداد وسامرا والقبورا
ويثرب قد حوت منهم وطوس قبور أئمة تحط المزورا^(١)

١- علي بن عبد الله بن وصيف الحلاء المعروف بالناشيء الصغير (٢٧١-٣٦٦ هـ، ٨٨٤-٩٧٦ م).



بطيبة نفسي والبقيع وكربلا وطوس وسامرا وبغداد والنجف
قبور متى تلمم بها تستدم بها سوائف معنى مصطفاها ومؤتلف^(١)

بطيبة والغري وارض طف وبغداد وطوس وسر من را
قبور ائمتي وهم هداتي عليهم رحمة الرحمن تترى^(٢)

قبور النبي والطاهرين من ذريته هي في آفاق الارض كنجوم السماء
طهرت تربتهم بمكة والمدينة وكربلاء والنجف وطوس والكاظمين وسامراء
هي جنة الارض المقدسة وجنة الفرقد وروضة الرضوان فهي علياء السماء

وفي هذا الكتاب شرح كل ذلك .
فاقرأه فلا نظير له بذى النشأة الظلماء .

المؤلف

١- لم نعثر على اسم الشاعر لهذين البيتين.

٢- البيتان لشاعر ما قبل القرن السابع الهجري لم نعثر على اسمه.



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(١).

ما دمت بلا دليل في طريقك فأت كثعلب تائه وإن كنت أسداً

مولوي^(٢)

إن الإنسان بحاجة إلى الدين (أي الإسلام) والإسلام أورثنا القرآن، والقرآن بحاجة إلى تفسير، ويجب أن يكون المفسر مؤهلاً لتفسير المراد من الصراط المستقيم. وقد سلك آل البيت عليهم السلام الصراط المستقيم ودلّوا عليه. وليس الصراط المستقيم سوى إتباع أهل البيت عليهم السلام، والمودة لأهل البيت عليهم السلام سبيل القرب إلى الله، والتقرب إلى الله يفضي إلى تهذيب النفس، وتهذيب النفس الغاية القصوى للإسلام، والإسلام إنما هو التربية السامية. ولقد اختار الإيرانيون التشيع، والمشاهد المشرفة هي آثار الإيرانيين ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٣).

إن الحياة المادية للبشر ليست سوى أمواج نشاطهم وهذا النشاط عبارة عن الآلام والمصاعب والإخفاقات والإحباط والشقاء ومواجهة المشاكل ومقارعة الأحداث وعدم تحقيق الغايات، والحوادث المريرة، ومواجهة المنغصات، التأقلم مع إفرزات

١- المائدة (٥) : ٣٥.

٢- محمد بن محمد حسين بهاء الدين البلخي المعروف بالمولوي (٦٠٤-٦٧٢هـ)

٣- الحج (٢٢) : ٣٢.



الحرمان من المرام، فقدان نعمة من نعم الحياة بمجرد الحصول على أمنية غيرها، تضييع رأس مال الحياة في خضم السعي من اجل المعيشة، وما شابه هذه الأحاسيس التي تطرأ لكل إمريء على مدى الحياة شاء أم أبى. ان مجموع هذه الحالات تسمى الحياة. ولقد قامت الحياة المادية للإنسان من مجموعة أمور مريرة ومعقدة. فلما يزل بكاء فترة الطفولة متمزجاً بدموع مكدرات العيش بنحو ان دموع العيون حسرة وندما لما كان قد انقضى لم يجف بعد فاذا بالآلام والمنغصات تحل محلها. إن رياح الزمان العاتية مثلها كجلاد متجبر يذيق إمريء جاهلاً ضعيفاً لسعات السياط ليلاً ونهاراً ثم يسوقه إلى الموت. إن الإنسان الشقي، الإنسان الجاهل عديم التدبير، عديم الهدف، عديم الإرادة، الضعيف عاجز الذي جعل عقله وراء عينيه لا مناص له إلا الاستسلام أمام هذه القوة، وهل يتصور القراء سوى ذلك؟

إنني حينما انظر إلى الحياة المادية من منظار العقل والمنطق والاستدلال والبرهان والتجربة العملية وتصاريف الدنيا، لا أرى في هذه الدنيا اشد إيلاًماً واستجلاباً اللهم بالنسبة للإنسان من الحياة البشرية. تبدأ هذه الحياة المليئة بالأسرار، بمواجهة الحوادث الأليمة والمآسي المحزنة ومقارفتها منذ الشهر السادس حيث تبدأ محنة نمو الأسنان إلى أن ينزوي المرء عاجزاً هزياً قد تساقطت أسنانه واشتعل رأسه شيباً وانحنى منه الظهر وانهارت قواه، فيبقى دائماً في مواجهة ومعاناة مع الحوادث المريرة والمؤثرة، وإذا ما حالفه الحظ قليلاً فإنها تكون مرهقة وتجعل من الإنسان عاجزاً. انظروا إن شطراً من الحياة في بدايتها وفي ظل التربية المشوهة يمضي بالأعيب الصيبانية، فيما ينقضي ربح منها في سكرة الجهل والطيش وعنفوان الشباب والوقوع في اسر التصرفات المشينة والانغماس باللهو واللعب في مرحلة الشباب، وجانب منها في التفكير بالبحث عن الزوج وتوليد المثل، فيما ينقضي شطر منها ما بين حزن وألم في مواجهة الحرمان ومآسي المنغصات الاجتماعية، وفي النهاية يمضي العمر باليأس والإحباط خاضعاً لمقتضيات الشيخوخة. حقاً إن هذه الحياة ليست سوى قبضاً تدريجياً للروح. فلا حفاظ على الروح ولا دنيا آمنة



ولا آخرة مضمونة. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (١).

الدنيا في نظر الاسلام

ينبغي الآن أن نرى ما هي رؤية الإسلام لهذه الحياة وما هي تعاليمه للخلاص من الوقوع في أسرها؟

إن الإسلام - كما صرح في القرآن الكريم - لا يتصور هذه الحياة المشحونة بالمادية إلا هواً ولعباً، وكما يتصرف جدٌ عجوز طاعن في السن متدين إذ ينظر بسخرية هازئاً بأطفال يلعبون في الطرقات، فان كتاب المسلمين ينظر إلى هذه الأفعال والقبض التدريجي للروح بعين الاستهزاء ويقول:

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (٢).

ويقول في سورة أخرى:

﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ (٣).

ويقول في سورة أخرى:

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا هُوَ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤).

١- الحج (٢٢): ١١.

٢- الحديد (٥٨): ٢٠.

٣- محمد (٤٧): ٣٦.

٤- العنكبوت (٢٩): ٦٤.



كما يقول في سورة أخرى:

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهُوَ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(١).
 إن هذه الحياة المادية ليست سوى لهواً ولعباً وألعباً في نظر الإسلام، ولكن هل خلقنا نحن لمضمار اللعب هذا؟ حاشى وكلا، فلا يصدر فعل العبث عن المبدأ الحكيم. لقد استثنى الإسلام المسلمين عن سائر الأمم في العالم من الألاعيب، فاصدر تعاليمه للمسلمين وخلق فيهم الروح الإيمانية ليزيل عنهم الخوف والتزلزل الذي طالما رافق الكفار وخالطهم، وليكون دليل سعادة لهم ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا﴾^(٢).

ومثلما تصور الإسلام الحياة المادية لعباً فإنه اصدر تعليماته للمسلمين بالسعي والعمل من اجل نيل حياة السعادة والخلود وقرنها بالعزة والعظمة والقيمة المعنوية ﴿وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣)، فيما ان السعادة والفلاح تبدأ من الحياة المادية فقد أعطاهما أهمية من الناحية المعنوية والخلود الأبدى اذ يقول:

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٤). وورد في الحديث النبوي: (لا تترك دنياك لآخرتك ولا تبع آخرتك بدنياك)^(٥).

وعن علي عليه السلام: (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً)^(٦).

١- الأنعام (٦): ٣٢.

٢- الفتح (٤٨): ٤.

٣- المنافقون (٦٣): ٨.

٤- القصص (٢٨): ٧٧.

٥- ورد ما يقارب هذا الحديث عن لقمان الحكيم وهو ينصح ابنه (بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا، ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعا) انظر: ميزان الحكمة: ج ٢، ص ٧٧.

٦- يروى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ، انظر: بحار الأنوار: ج ٢، ص ١٤.



الإنسان محتاج للدين

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(١).

ان العقل هو الذي يحكم على الإنسان ويعلمه المصالح والمفاسد، وان الإنسان - بحكم العقل - بحاجة إلى قوة تنقذه من مهاوي الجهل والضلال الذي عاقبته الضياع وتزعزع الأفكار، وتوضح له طريق السعادة. ان الجميع يعترف - بدءاً من البدو الرحل ساكني الصحاري وحتى كبار العلماء الماديين - وتتفق آراؤهم بان النوع البشري ونظراً لاكتسابه صفة الاجتماعية وما يراه في نفسه من قابلية على تطبيق النظام والأهداف والوصول الى مستوى يمكن معه أن يسمى قومياً أو مجتمعاً، فانه يكون مضطراً للقبول بقانون وسلطة تنفيذية وهو الدين والمقتدى الذي يدافع عن ذلك الدين، وان مقتداه متلازم معه تلازماً أبدياً كتلازم الكتاب والمعلم وان أياً منهما لا يصل إلى نتيجة بناء بدون الآخر، فالسعادة الأبدية إنما تكمن في القبول بالإنقياد للقانون. لقد غذى الفلاسفة المجتمع الإنساني هذه الحقيقة وعلموه إيها تحت مسمى ضرورة القانون في المجتمع، فيما قدّم الأنبياء والرسل النظام الاجتماعي بمسمى الدين. لقد جاهد دعاة الدين والقانون في العالم المتحضر كل حسب قدرته ودوره وقدموا التضحيات لترسيخ معتقدتهم كوقوف عالم على شفير حوض لإنقاذ اسماك من ماء آسن يكاد أن يودي بها إلى موت محتم، متجرعاً شتى الآلام والمشقات لكي يتشل هذا الحيوان الجاهل من موت حتمي. لقد تجرع الأنبياء صنوف الشدائد المضنية لهداية الإنسان الجاهل الضعيف، إلى الطريق المستقيم بعد أن لفتته الحيرة وسلك الطريق إلى وادي الجهل المميت والى الجنون. إن التاريخ الدامي بين عباد الله وعبيد الشيطان على مدى عدة آلاف من السنين مضت، من قبيل صراعات بني إسرائيل ونزاعات المسيحيين وحروب صدر الإسلام وتضحيات المسلمين المذهلة والحروب الصليبية، كل ذلك شاهد على هذا الكلام.



إن نبي الإسلام ﷺ الذي كان معلمه شديد القوى، واجه هذه المعاناة (ما أودى نبي بمثل ما أوديت) ^(١). من خلال هذا القول تظهر عظمة الدين الإسلامي ومستوى المقاومة والتضحية التي قدمها نبيه ﷺ ومستوى الصعوبات والآلام الناجمة عن الصمود بوجه العدو وما لحق به ﷺ من إيذاء مما يؤدي ما قلناه بما يعني ان ذلك يجسد العلاقة العكسية بين العلم والجهل. بناء على هذه الضرورة فان الله سبحانه وتعالى اختار للمسلمين دين الإسلام الذي هو صفوة الأديان وعصارتها ضامنا للمسلمين الحياة الخالدة من خلال تعليمهم إياه.

الدين يعني الإسلام

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ^(٢).

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ^(٣).

لقد نزل لكل زمن من أزمنة الخلق دين ومنهاج اجتماعي يتناسب مع الآفاق الفكرية والبناء العقلي للإنسان، وإننا بحكم العقل أدركنا أن الإنسان بحاجة للدين، وعلينا أن نرى ما هو الدين الأكثر انسجاماً مع مستوى عقل وثقافة هذا المجتمع، وبمقدوره أداء واجبات الهداية والقيادة نحو السلامة والسعادة على أفضل وجه؟

لو افترضنا وجود ١٢٤ ألف نبي في برهة زمنية واحدة من حياة البشرية فأننا سنرى إن جميع تلك الأديان والشرائع تصدر عن منبع واحد وان الهدف الحقيقي لجميع الأنبياء والرسول واحد، وفي النهاية فان الدين الإسلامي - مصدقا بالكتب السماوية - هو المنهج الحضاري الأكثر انسجاماً مع المستوى الفكري والعقلي والثقافي للبشر في كيفية التعليم والتربية والهداية وبيان المواعظ والنصح بما يقتضيه الزمان والمكان.

١- انظر بحار الأنوار: ج ٣٩، ص ٥٦. باختلاف طفيف.

٢- آل عمران (٣): ١٩.

٣- آل عمران (٣): ٨٥.



﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^(١).

إن جميع الأنبياء كانوا مقدمة لخاتمية الإسلام، لأن الإسلام بعث لأعلى مراتب العقل البشري ولسوف يبقى حتى يوم القيامة وليس هنالك دين يحظى بالقبول سوى الإسلام، وان كل من يرتضي غير الإسلام سيكون خاسراً في الآخرة.

الإسلام جاء بالقرآن

لقد دونت جميع التعاليم الإسلامية في مصحف يسمى القرآن ووضعت في متناول المسلمين.

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾^(٢). إن تعاليم القرآن مصدر السعادة الأبدية للبشر، ولكن نظراً لتفاوت العقول ومستويات الإدراك والشعور، وكذلك تباين الألفاظ البشرية واختلاف مراتبها فان هذا المنهج لم يترك لحاله ليفهم منه كل إنسان على قدر استيعابه، وبالرغم من قوله تعالى ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٣) فقد وضع الكتاب المبين في أيدي مفسرين وشارحين ذوي حجة يستلهمون من مصدر العلوم الغيبية وتربوا في بيت النبوة ومهبط الوحي ولديهم كامل العلم بأسرار القرآن وعلل وأسباب نزوله، ليفصلوا ويبيّنوا ويفسّروا ما أشار إليه القرآن على نحو الإجمال من مشكلات وأصول وفروع. ومن هذا الأمر يصبح من المسلم به عدم وجود شيء مطلق العنان في عالم الخلق. لما أوشك رسول الله ﷺ على الرحيل عن هذه الدنيا دعا المسلمين إلى المسجد، وبعد الفراغ من الصلاة اعتلى المنبر وقال أوشك أن أدعى فأجيب وقد تركت لكم شيئين ثمينين إذا ما تمسكتم بهما فإنكم

١- الأحزاب (٣٣): ٤٠.

٢- البروج (٨٥): ٢١-٢٢.

٣- الأنعام (٦): ٥٩.



ستفلقون في الدنيا والآخرة:

(إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يرثي عليّ الحوض)^(١)، مؤكداً أن هاتين العروتين بأيديكم أيها المسلمون فاحفظوهما وأدوا حقهما لتكونوا قريبين من الله. ومن توجهاته من أجل فلاح المسلمين صرح رسول الله ﷺ: أني لا أريد اجر رسالتي منكم لكن الأمل يحدوني أن تحبوا عترتي وذوي قرباي وتودوهم كي تنتفعوا منهم^(٢).

القرآن بحاجة الى تفسير

يتضمن القرآن الأحكام والقوانين السماوية، وهو غني بالمنهج الاجتماعية الخاصة بالإنسان، ونظراً لنزول مضامينه مجملة فانه بحاجة إلى تفسير وبيان كما ونوعاً، فلقد جاء بيان الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - وهي الأركان الثمانية للإسلام وأساس تهذيب النفس - على نحو الإجمال، فمثلاً إن حكم ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾^(٣) يفيد وجوب الصلاة غير انه يحتاج لمفسر وشارح فيما يخص عدد الركعات والكيفية التي تؤدي فيها الصلاة. وتحتاج الآية ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٤) التي نزلت في السنة الأخيرة من حياة النبي ﷺ وفرضت الحج، إلى تفصيل لمناسك الحج من حيث الوقت والكيفية ومستوى الاستطاعة التي يجب فيها أداء هذه الفريضة الاجتماعية. لقد بعث نبي الإسلام ﷺ بالرسالة في الأربعين من عمره، وأمضى ثلاث عشرة سنة في مكة يدعو الناس ريثما بين لهم مفهوم كلمة (قولوا لا اله إلا الله تفلحوا)، وخاض في المدينة ٨٤

١ - انظر أمالي المفيد: ص ٨٣.

٢ - بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٣٢٢.

٣ - الإسراء (١٧) : ٧٨.

٤ - آل عمران (٣) : ٩٧.



معركة لتثبيت هذا المفهوم، وبذل جهوداً مضنية ومتواصلة دون كلل أو ملل إلى أن أعلن (٢٢٠٠٠) قانون من الأحكام ورسخ الإسلام في عقول الناس وأفواههم، وقد وردت سبع روايات عن طريق أهل السنة وسبع روايات عن طريق الشيعة فيما يخص قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١) بأن النبي ﷺ هو مبلغ الدين وقد قام ببيان الدين وضرورياته وعموميته، وقام بتنصيب القرآن والعترة بأمر من الله لتفصيل جزئياته جاعلاً من علي وأهله هادياً للمسلمين. إن كل مسلم ومهما كان عالماً لا مناص له إلا الرجوع إلى مفسر القرآن لفهم القرآن.

يجب أن يكون المفسر مؤهلاً

لا مجال للشك بوجود أن يكون مفسر القرآن مؤهلاً، إذ لا بد من أن يعرف المفسر الأسرار والحكمة والأسباب والعلل في نزول القرآن. يجب أن يكون المفسر خاضعاً للتربية في مهد نزول القرآن وتربى تربية قرآنية ليشهد كيفية نزول القرآن. لم يكن لأحد من العلم والمعرفة والتربية والزهد والتقوى والاطلاع والتسلط على أسباب وموارد نزول القرآن بقدر ما كان لعلي أمير المؤمنين عليه السلام من بين أكثر من مائة وعشرة آلاف من المسلمين من بينهم ما يقرب من اثني عشر ألف صحابياً كان ملازماً للنبي ﷺ، من هنا فان تفسير القرآن لدى جميع المسلمين ينتهي بعلي عليه السلام، أي أن جميع الرواة من العامة والخاصة ينتهون عنده عليه السلام لان أهل البيت أدري بما في البيت، فلقد خضع علي عليه السلام لتربية محمد عليه السلام منذ السابعة من عمره وحتى رحيل النبي ﷺ، وكان واقفاً أفضل من أي احد آخر على القرآن وتفسيره وتأويله وأسباب وعلل النزول. لقد استمع المسلمون لهذا الحديث عن النبي ﷺ بخصوص تفسير القرآن وبقي عالقاً في أسماعهم حيث يقول: من فسر القرآن بما يخالف سنة محمد سيخلد في نار جهنم^(٢).

١- الرعد (١٣) : ٧.

٢- ورد عنه عليه السلام : (من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار) عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٣٧، (ومن فسر



من ناحية أخرى إن علم سائر الصحابة لم يكن بالمستوى الذي يمكنهم من تفسير القرآن، من هنا فان المسلمين قاطبة وحتى الخلفاء الراشدين كانوا يرجعون لعلي عليه السلام في تفسير القرآن. لقد كان خلفاء المسلمين وملوكهم حريصين على إدراك هذه الحقيقة فكانوا يقيمون المناظرات ومجالس النقاش وتفسير القرآن بحضورهم وحضور كبار العلماء ليزيحوا حجب الأوهام عن وجه الحقيقة الناصع وليقوموا بعملية تنقيح وبيان للإسلام الصافي، وان مجالس الاحتجاج التي أقامها المأمون ومناظرات آل بويه والسلاجقة شاهد على هذا القول.

أهل البيت أهل لتفسير القرآن

من الأمور المهمة التي كان العقلاء وما زالوا يولونها بالغ العناية هي أن كل قائد وإمام يجب أن يلتزم هو أولاً بما يريد أن يقوم بتعليمه أو الإرشاد إليه ليصبح قدوة للناس ولتتبعك تعاليمه في المجتمع على أحسن وجه. لقد تمتع آل البيت وعترة النبي صلى الله عليه وآله الأطهار بالأهلية لتفسير القرآن لأنهم نشأوا وتربوا في مدرسة النبوة ومهبط الوحي، ولقد اعترف الأعداء بأفضليتهم وأهليتهم، وان فضائلهم الأخلاقية والعلمية وملكاتهم السماوية تمثل أسس السطور في الحياة الإنسانية التي تقصر عن تناولها أيدي الآخرين. لم يكونوا عليهم السلام ينطقون إلا الله سبحانه وتعالى، ولم يكونوا يخطون خطوة واحدة إلا له، وان صفحات حياتهم هي أفضل شاهد على هذا الكلام وهي موضع قبول وتأييد من الصديق والعدو، فلقد عزفوا عن الدنيا وتساوت أمام أنظارهم الخلافة والعزلة، ولم يكونوا يفسرون القرآن لمصالحهم الشخصية والمآرب السياسية، ولقد أثبتت الدراسات على مدى ألف سنة أن الفقه الجعفري هو الأكثر شمولاً والأسهل في الأحكام الإسلامية.



المراد من تفسير الصراط المستقيم

إن كل مسلم مكلفٌ بأن يصلي كل يوم سبع عشرة ركعة صباحاً ومساءً، ويسأل الله تعالى الصراط المستقيم عشر مرات ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿١﴾، فالغاية الرئيسة من إرسال الرسل وإنزال الكتب السماوية هي هداية الناس إلى الصراط المستقيم. لقد جاء الأنبياء لينقذوا البشر من الطريق الذي جعلته ظلمات الجهل غير سالك ويؤدي إلى الموت المحتم والفناء المؤبد، ويرشدوهم إلى طريق الهداية اللاحب وينيروا مسارهم بسراج من نور يوقدونه أمام بصائر البشرية ليقصدوا به.

إن أهل البيت عليهم السلام هم الصراط المستقيم بنص الآيات القرآنية، كما إن أي احد سوى أهل البيت عليهم السلام لم يكن مؤهلاً للتفسير في ضوء المنطق والدليل العقلي، ولم يُعرف صراطٌ مستقيمٌ غيرهم لأنهم نهلوا من معين العلوم الغيبية، وقد ورد التصريح في الحديث الشريف أن أهل البيت الأطهار عليهم السلام هم أهل الذكر في قوله تعالى ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢)، وان القول النفيس (سلوني قبل أن تفقدوني) (٣) الذي لا قدرة لأحد على التفوه به يحكي هذه الحقيقة.

روي في تفسير وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن السدي عن مجاهد عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: إهدنا الصراط المستقيم، قال: قولوا معاشر العباد: أرشدنا إلى حب محمد عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام (٤) فهم الصراط المستقيم. لقد وردت ثلاثة أحاديث عن طريق العامة وأربعة وعشرون حديثاً عن طريق الشيعة تفيد أن الصراط المستقيم هم

١- الفاتحة (١): ٦-٧.

٢- النحل (١٦): ٤٣.

٣- نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ج ٢، ص ٩٦.

٤- انظر: غاية المرام وحجة الخصام، هاشم البحراني، ج ٥، ص ٧٠.



النبي وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة الأطهار عليهم صلوات الله أجمعين^(١).

أهل البيت عليهم السلام سلكوا الصراط المستقيم ودلوا عليه

ليس لأحد من البشر صفحات أو شريط حياة تفوق أهل البيت الأطهار عليهم السلام موضعاً للإهتمام لأنهم كانوا يتمتعون بأسمى الفضائل الأخلاقية واجتمعت فيهم الأضداد، فالعبودية لله والإيمان بالمبدأ والمعاد وشحذ الهمة في الشؤون الاجتماعية تعتبر من المناقب الفاضلة لهذه العترة عليهم السلام، وإن سيف علي عليه السلام قامع الأشرار في ميادين الحرب على مدى أربعين عاماً حيث مرغ بالتراب أنوف أهل العناد من المشركين من جهة، وكتاب نهج البلاغة الذي دان له العالمون من جهة أخرى، أضف إليه حلم الحسن عليه السلام ومناقبه الروحية، وشجاعة الحسين عليه السلام وحسن سياسته، وبلاغة علي بن الحسين عليه السلام وأدبه وتواضعه وسجع كلامه، ودقة تحقيقات باقر العلوم محمد بن علي عليه السلام، وتدريس المذهب الجعفري وتعليمه من قبل جعفر بن محمد الصادق عليه السلام حيث قال أربعة الاف من كبار عصره (حدثنا جعفر بن محمد الصادق) ^(٢)، وتسليم وتواضع موسى بن جعفر عليه السلام، ومحاججات ثامن الأئمة علي بن موسى الرضا عليه السلام ونقاء محمد بن علي الجواد عليه السلام، وتقوى علي بن محمد النقي عليه السلام وقدرته العلمية، وشروح الحسن العسكري عليه السلام وإيضاحاته العلمية، واقتدار وعظمة منزلة المهدي عليه السلام ما هي إلا سلسلة من الأبعاد السامية من الفضائل الروحية للعترة الطاهرة عليهم السلام ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ^(٣).

لقد حملوا مشاعل الهداية وأعلام الولاية في طريق السعادة رغم مصاعب زمانهم، ولم يروا في سيرهم بهذا الطريق سوى الاضطهاد والأخطار والسب والتعذيب بل وحتى

١- المصدر نفسه، ج٤، ص٧٠.

٢- بحار الأنوار: ج٧، ص٢١٣ وج٤٧، ص٢٧.

٣- الأحزاب (٣٣): ٣٣.



القتل والسبي والنهب والتجاوز على الأموال دون أن يثنيهم ذلك عن بلوغ النجاح، وقد ربّوا أتباعهم على هذا أيضاً.

فإما أن تقتل وإما أن تُقتل فذاك ما يقتضيه تبليغ الدين^(١)

الصراط المستقيم ليس سوى إتباع القرآن ومودة ذوي القربى

﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾^(٢).

اتضح مما تقدم ضرورة الدين ومعرفة الصراط المستقيم وعرفنا إن أماننا طريقاً جدّ مهول في جانبه الآخر وادي فناء وعدم، ويجب أن نتلمس دليلاً لهذا الطريق، ولقد قيل: اسلك طريقاً قد سلكه السالكون، وعلينا أن نختار دليلاً ومرشداً لئلا نسقط في وادي الحيرة والتهيه، ولقد نصت الأحاديث النبوية الشريفة على أن القرآن والعترة هما الثقلان اللذان يؤدي التمسك بهما إلى الفلاح وان الإعراض عنهما مدعاة للهلاك والموت المحتم. إن حديث (مثل اهل بيتي كمثّل سفينة نوح من تمسك بها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوي)^(٣) والإشارات والتلميحات والتلويحات والعبارات التي عبر بها الله سبحانه وتعالى عن أهل البيت من قبيل: حبل الله المتين، الصادقون، سفينة النجاة، الهادي والمقتدى، الإمام والخليفة، الوصي، أولو الأمر، الثقلان، أولوا القربى، الصالحون، المؤمنون، المجاهدون، السابقون، أولوا العلم وغيرها، كلها تؤيد القول، كما وجعلت للإمام ثلاثون ميزة لا توجد لأحد غيره، ولقد ورد تسعة وثلاثون حديثاً عن العامة واثان وثمانون حديثاً عن الخاصة في وجوب التمسك بالثقلين، وقد أمر رسول الله ﷺ المسلمين بالاعتداء بعلي وأئمة الهدى ﷺ وأوجب محبتهم على المسلمين في واحد

١- تعريب لقول شاعر إيراني (كاهي بكشته كشتن وكاهي بكشتن است ترويج دين بهرجه زمان اقتضا كند)

٢- الشورى (٤٢): ٢٣.

٣- الأمالي للطوسي: ج ١، ص ٦٧.



وعشرين حديثاً. يقول حافظ:

من لا يحبك بقلبه في هذا العالم حقا إن طاعته ضائعة وباطلة^(١)
يروى موفق بن احمد وهو من أعلام أهل السنة إن علياً عليه السلام قال: تفرق هذه الأمة
إلى ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي التي قال عنها
الله عز وجل ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(٢) ثم قال إن شيعتي هم
الفائزون^(٣). وكثيرة هي الأحاديث المشابهة لذلك ذكرناها بالتفصيل في كتاب سر تفوق
الشيعة. لقد وجبت محبة أهل البيت عليهم السلام على المسلمين لكي يتقربوا منهم ويشخصوا
الصرط المستقيم استلهاما منهم وينالوا الفلاح في كلا الدارين.

مودة أهل البيت عليهم السلام وسيلة القرب إلى الله

إن لبلاط كل ملك أعرافاً خاصة للدخول عليه، ولقد أكدت الآيات القرآنية بصريح
العبرة أن أعراف القرب من المبدأ تعالى هي التقوى والورع والفضائل الأخلاقية ﴿إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٤) وليس ثمة مستثنى من هذا القانون فسيان السيد القرشي
والعبد الحبشي. وبما أن الحكم على الأمور يجب أن يكون في خواتيمها، فإن ما جاء
به الأنبياء من الهدى وما نزل من السماء إنما الغاية منه هداية البشر، والهداية من أجل
تهذيب النفس واستكمال الملكات الأخلاقية الفاضلة، وان جميع صولات الجهاد الديني
إنما غايتها تقريب الناس من الله عز وجل ليكونوا على إهبة الاستعداد للعودة إلى المبدأ
الحقيقي. لقد جعل حب آل محمد حسنة وفضيلة لا تحوها أية سيئة، وجرى التأكيد
والحث على حب آل محمد لغرض التحلي بالخصال الحميدة التي تقرب الإنسان من الله

١- تعريب لقول الشاعر (هر كس كه ندارد بجهان مهر تو در دل حقا كه بود طاعت او ضايع وباطل)

٢- الأعراف/ ١٨١.

٣- صحيح الترمذي: ج ٥، ص ٦٣٤.

٤- الحجرات (٤٩): ١٣.



من خلال التقرب إليهم ﷺ. ورد ستة عشر حديثاً عن العامة وستة أحاديث عن الخاصة في باب الحب والبغض لعلي وآل النبي والعترة الطاهرة ﷺ من بينها قول النبي ﷺ لعلي (عليه السلام): (يا علي لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) (١). إن الله سبحانه وتعالى خص أنبياءه وأوليائه بالمحبة ودعا الناس إلى محبتهم، وأن حديث (وهل الدين إلا الحب) (٢) يفيد أن محبة أهل البيت ﷺ هي وسيلة القرب إلى الله تعالى، وأن الحب والمودة من المن والخصال السماوية التي جعلت في الناس بمثابة القوة الجاذبة في النباتات. لقد أودع مصدر هذه الفضيلة في آل محمد ﷺ، وإن إيمان الشيعة كأسلاك البرق التي تستمد الطاقة والنور منه ومن ثم تقوم بعكسه إلى العالمين، وأفضل شاهد على ما نقول تاريخ التشيع وإبداع شتى الفنون والعلوم الإسلامية. إن هذه الجاذبة والمحبة كقوة البرق التي تجتذب آلاف المواد وتشدها مع بعضها على اختلافها، وتصنع الضوء منها.

التقرب إلى الله يؤدي إلى تهذيب النفس

(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) (٣). يؤكد ﷺ بان العلة والغاية من البعثة هي تهذيب النفس وإتمام الملكات الأخلاقية. لقد قام الأنبياء الماضون - كل حسب دوره - بتعليم مكارم الأخلاق، وقد اختير نبي الإسلام ﷺ لإتمامها، وإن الاتصاف بهذه الخصال والأخلاق يفضي إلى الحياة المعنوية الدائمة ودليل نحو السعادة الأبدية والصلاح في الدنيا والآخرة.

تهذيب النفس منتهى الآمال في الإسلام

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

١- مسند أحمد: ج ٢، ص ١٣٦؛ بحار الأنوار: ج ٣٩، ص ٢٥١.

٢- المصدر نفسه: ج ٢٧، ص ٩٥.

٣- بحار الأنوار: ج ١٦، ص ٢١٠.



وَلَوْ أَمَّنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾. حيثما زالت الرذائل عن الإنسان وحلت محلها الفضائل، ووضع في الحسبان إن الله هو الشاهد والرقيب على الأفكار والأقوال والأفعال، فتلك هي الغاية المقدسة ومنتهى الآمال في الإسلام، لأنه يريد أن يأخذ بيد الإنسان إلى أسنى مراتب الرقي وسمو الدين الحق في ظل تعاليم القرآن وتوجيهات العترة الطاهرة عليهم السلام ويفتح أمامه موجبات السعادة الأبدية، وهذه الحقيقة مستحيلة إلا في ظل التبعية للإسلام.

من هنا فقد خاطب القرآن المسلمين قائلاً: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.

إننا نعتقد بان رذائل الأخلاق متى ما تسببت بإرهاق بني البشر وانهارهم إذ ذاك سيهيمن الدين الإسلامي على العالم وسييسط المسلمون سيطرتهم ونفوذهم على جميع أقطار العالم، وقد ألقى محاضرات مطولة حول هذا الموضوع عن طريق إذاعة طهران. الاسلام والتربية السامية

(المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه) (٢).

لا يقال لكل من اسلم انه صار سلماً بل يجب أن يصبح سلماً ثم يصير مسلماً (٣)

لا شك ان الاسلام دين اجتماعي، فالفرائض العينية والفردية تؤول الى واجبات اجتماعية، وموضوعات الفقه الاسلامي لشاهد صدق على ذلك، من هنا يتعين على كل مسلم أن يعد نفسه ويهيئها لاداء الواجبات الاجتماعية على الدوام. ورد حديث عن الامام جعفر الصادق عليه السلام في اصول الكافي حيث يقول: من أصبح لا يهتم بامور المسلمين فليس بمسلم. (٤)

١- آل عمران (٣٩): ١١٠.

٢- بحار الأنوار: ج ١، ص ١١٣ و ج ٦٤، ٣٢١.

٣- ترجمة لقول الشاعر الايراني وفائي شوشتری (نه هر كس شد مسلمان ميتوان كفتش سلمان شد *** كز اول بايدش سلمان شد وانكه مسلمان شد)

٤- الكافي: ج ٢، ص ٢٣٥. (من أصبح لا يهتم بامور المسلمين فليس منهم.)



ان الله ليغفر لعبد كان الناس بمأمن منه^(١)

كثيرة هي الآيات والخطب والكلمات القصار والاحاديث والابخار عن أئمة الدين عليهم السلام في باب حسن المعاشرة والسيرة والسلوك الاجتماعي، فلا نظير لتربية الاسلام الاجتماعية في أي دين آخر ونورد هنا نموذجا عن التربية في الاسلام:

في احدى حروب المسلمين التي وقعت في افريقيا وتحققت الفتوحات للمسلمين، فرغ المسلمون من المعركة متأخرين وقد حل الليل ولم يكن بوسعهم البحث عن الطعام، فوضعوا ما كان متوفرا على سفرة الطعام، فقال الشباب ليأكل الكهول وكبار السن ضعفاء البنية من هذا الطعام القليل ليقوموا على القتال، فيما قال الكهول وكبار السن ليأكل الشباب قليلوا التحمل من هذا الطعام كي لا تضعف عزيمتهم في ميدان القتال، وظل الامر على هذا المنوال حيث بقيت مائدة الطعام ممدودة حتى الصباح حيث لم يأكل احدٌ حرصا على الآخر، وفي الصباح توجهوا اكثر نشاطا الى ميدان القتال وقاتلوا ببسالة. وفي معركة بدر خرج حمزة بـ ١٢٠٠ رجلاً لقتال ١٢٠٠٠ من المشركين والمنافقين، ولما قطعت يده عض على الراية بأسنانه ونادى بالمسلمين ان لا يدعوا الراية تسقط على الارض فدماء المسلمين الغالية قد اريقت من اجل ان ترتفع^(٢)، وان الاسلام هو السبيل الوحيد نحو السعادة والفلاح، وهنالك الكثير من هذه النماذج في تاريخ الاسلام.

التربية الاسلامية رفعت الايرانيين علميا

(طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)^(٣).

١- ترجمة لقول الشاعر الإيراني سعدي الشيرازي:

(خدا را از آن بنده بخشایش است که خلق از وجودش در آشایس است)

٢- هذا خلاف ما تواتر عليه المؤرخون، فالمعركة هي معركة مؤتة والذي قطعت يده هو جعفر بن أبي طالب وليس حمزة.

٣- مرآة العقول: ج ٧، ص ٣٢٩.



لقد برز الايرانيون بالذكاء والفتنة والفهم والعبقرية من بين المسلمين، ولما شعروا ان الثقافة والعلم تكمن في مدرسة الاسلام فقد تقبلوا الاسلام بكل اندفاع، وقد ظهر النبوغ الفكري للايرانيين عندما انفتح امامهم باب الولاية وعرف باب مدينة العلم، وقد ادى تواصل الايرانيين مع آل علي عليه السلام الى تعاظم شغف الايرانيين ومحبتهم للاسلام واهل البيت عليهم السلام.

وبتعلق الايرانيين وتبعيتهم لاهل البيت عليهم السلام واختيارهم للتشيع وتشخيصهم للصرات المستقيم، فقد انتفعوا من العلوم والمعارف الاسلامية، فابدعوا في كافة الموضوعات العلمية، ومما يؤيد هذا القول المؤلفات والكتب الموجودة عند الطائفة الشيعية. ولقد كان الشيعة الايرانيون كالمرآة بين المسلمين حيث استمدوا انوار الثقافة الاسلامية من آل محمد عليهم السلام واناوا بها العالمين ويؤيد هذا القول الملايين من الكتب في مكتبات اوربا.

الايرانيون يختارون التشيع

بعد ثلاث وستين سنة من عمر نبي الاسلام صلى الله عليه وآله وثلاث وعشرين سنة من التضحيات في سبيل تثبيت دعائم الاسلام، كان صلى الله عليه وآله يلفظ انفاسه الاخيرة فيما كان المتآمرون من طلاب السلطة - اولئك الذين ارتكبوا اشد المخالفات بحق الاسلام وانضوا تحت ظلاله لما راوا الاسلام يزداد تالقاً في كل يوم - يعقدون وفق تخطيط مسبق اجتماعاً كان سريراً في السابق تحت سقيفة خارج المدينة تدعى سقيفة بني ساعدة واثاروا شبهة حول الخلافة ولتحقيق مآربهم اختاروا مجموعة منهم للخلافة، ثم نقلوا اجتماعهم من السقيفة الى المسجد، ولما اشتد الخلاف بالآراء عمدوا الى اختيار احدهم للخلافة، وبذلك فقد نفذوا مخططهم عملياً فحرفوا المسلمين عن الصراط المستقيم والقوا بهم في حالة من التشتت في الافكار واهتزاز المعتقدات والتفرقة، ولقد دونت تفصيل هذه القصة في كتاب سر تفوق الشيعة. في ضوء الامر والاصرار القرآني فتح



نبي الاسلام ﷺ وبآيات قرآنية واحاديث صريحة، باب الولاية وقدم للمسلمين خليفته ووصيه وباب مدينة علوم الاسلام، ولم يمض اكثر من سبعين يوماً على تنصيبه لعلي بن ابي طالب ؑ وصياً واماماً وخليفة من بعده في ارض تسمى غدیر خم عندما رفع يده امام اكثر من مائة وثمانين الفا كما ينقل ابن الجوزي معرفاً اياه بكل ما فيه من المواصفات لئلا ينحرفوا عن صراط الاسلام المستقيم.

لقد ادى اختلاف الآراء في سقيفة بني ساعدة الى تشتت المسلمين وظهور ثلاث وسبعين فرقة في الاسلام، الناجي منها فرقة الشيعة الامامية الاثني عشرية من اتباع علي وآله ؑ. ولقد كان سلمان الفارسي رأس جماعة الايرانيين ومن كبار الصحابة ورجال الاسلام المؤثرين، ففي جميع الفترات التاريخية كان سلمان ومعه ٢٧٠٠ من شيعة علي ؑ واتباعه لم يدعوا لهذه الخديعة السياسية، فاعتزلوا وامتنعوا عن البيعة، فادرك الايرانيون هذه الحقيقة بوجوب الانتفاع من باب مدينة العلم وتعاليم اهل البيت ؑ لنيل الفلاح من خلال صراط الاسلام المستقيم فهو الذي يفضي الى النجاح في نهاية الامر. ان التحلي بفضائل الاخلاق - التقوى والزهد - والعزوف عن الدنيا والامور المادية والالتزام بالمعنويات وحقيقة اهل البيت ؑ من جهة، وعلو كعبهم وتميزهم عن سائر الصحابة بالفعل والقول من جهة اخرى، وارتباط الايرانيين بال علي ؑ وتقربهم من اهل البيت ؑ، كل ذلك ادى الى أن يزداد الايرانيون اندفاعاً في التعبير عن حبهم للتشيع واخلاصهم له وتمسكهم به وفي طريق ترسيخ هذا المعتقد لم يكونوا يأبهوا لأي شيء يحول دون التبعية لأهل البيت ؑ ونصرتهم ومحبتهم. في ضوء هذه المقدمات أدرك الايرانيون هذه الحقيقة واختاروا التشيع ملتزمين بما نصت عليه الآيات والاحاديث الواردة في باب الولاية وتعيين الامام. لقد ايقن الايرانيون ان آل محمد ؑ هم المرآة الشاملة العاكسة للعلوم الالهية ومنبع الفضائل الملكوتية والقادة الحقيقيون نحو السعادة الابدية.



بأل محمد عرف الصواب وفي أبياتهم نزل الكتاب (١)

المشاهد المشرفة، آثار الايرانيين

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٢)
السراج الذي يوقده الله تحترق لحية من يريد اطفاءه (٣)

ان شكر النعمة من أول الواجبات على كل عاقل، ولقد اسس الحديث: من لم يشكر الخلق لم يشكر الخالق (٤)، قواعد الشكر على اساس شكر القائمين على الخدمة والاحسان في المجتمع، ويجب اداء شكر كل نعمة من خلال تلك النعمة، فشكر نعمة الصحة الأخذ بيد العاجز.

شكر نعمة الساعد القوي الأخذ باليد الضعيفة (٥)

وشكر نعمة الثروة والمكنة المادية البذل على الايتام والفقراء والمساكين واکرامهم
﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٦).

عرف الايرانيون آل محمد ﷺ فظهر منهم النبوغ الفكري في ظل التبعية والانتفاع من هذه العترة ﷺ و عرفان الجميل لهم، وخلفوا آثاراً على مستوى العالم ستعرف على مدى آلاف من السنين على انها مظهر لعلوم الايرانيين وافكارهم وآدابهم، وستبقى آلافاً

١. من شعر الناشيء الصغير.

٢- الصف (٦١): ٨.

٣ - مثل إيراني يستخدم كناية عن من يحاول سلب قوت الآخرين الذين يبذلون قصارى جهودهم لكسبه، لكن اولئك اللصوص لا يصلون الى مبتغاهم، وللمثل قصة من الواقع.

٤ - ورد ما يشابه هذا المعنى من قبيل قول الامام الرضا ﷺ: من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل (بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ٤٤).

٥- ترجمة لقول الشاعر الإيراني سعدي الشيرازي (شكرانه بازوي توانا *** بكرفتن دست ناتوان است)

٦- آل عمران (٣): ٩٢.



اخرى من السنين تحمل اسم الايرانيين افتخاراً وادباً وثناءً عليهم. لقد كان الايرانيون يجتمعون حول كل راية ترتفع باسم آل محمد ﷺ معبرين عن محبتهم وتضحياتهم في سبيل اهدافها السامية، ولا يألون جهداً في الجهاد والتضحية من اجل بقائها مرتفعة، فلقد كان سلمان الفارسي حاضراً في المعارك - غزوات الاسلام - التي حدثت في عهد رسول الله ﷺ، وهنالك الكثير من الشيعة الذين جاهدوا في الحروب والفتوحات الاسلامية، فيما لم يكن هنالك ايراني في سقيفة بني ساعدة، ولم يكن ثمة ايراني في جيش معاوية خلال معارك الجمل وصفين والنهروان في وقت كان الايرانيون يلازمون ركاب علي ﷺ، وفي واقعة كربلاء كان اثنا عشر الف ايراني يقطنون الكوفة ولم يكن ايراني واحد في جيش عمر بن سعد الذي بلغ عديده اثنان وثلاثين الفاً في الوقت الذي كان هنالك عدد من الشهداء الايرانيين من بين اصحاب الحسين ﷺ الذين بلغ عددهم ١٥٣ رجلاً^(١). وبذلك فقد ابدى الايرانيون منتهى الحرص على ان يخدموا الأئمة الأطهار ﷺ ويلازموهم، ويشاهد الكثير من قبور الايرانيين من مرحلة صدر الاسلام في مكة والمدينة قد سجلت اسماؤهم في التاريخ بكل فخر. ولما تم استدعاء ثامن الأئمة الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ الى ايران ليتبوء ولاية العهد في عهد المأمون بلغ الايرانيون مرامهم فاصبحوا كالمراة يستلهمون العلوم الاسلامية ويقومون بنشرها، فكثيراً ما يلاحظ في الاخبار والروايات اسماء علماء واخيار وابرار وصلحاء زمانهم لازموا الأئمة الأطهار ﷺ انتهاء بالامام الثاني عشر صاحب الامر (عج) بل حتى النواب الاربعة هم من الايرانيين، ويلاحظ ايضاً ان اكثر المقربين من امام الزمان (عج) عند ظهوره سيكونون من الإيرانيين.

وإدعاءً لشكر نعمة علوم آل محمد ﷺ لم ينس الايرانيون الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢)، فانبروا لرد الجميل واداء الحق باقامة مجالس الذكر

١- المشهور ان عدد كان ٧٢ رجلاً، ينظر بحار الانوار: ج ٥٣، ص ٧.

٢- الشورى (٤٢): ٢٣.



والمديح والمناقب التي تمجد عظمة آل محمد ﷺ من جهة، وبناء القبة والمرقد على مزاراتهم وزيارتهم على مدار السنة، وانفاق الملايين من الاموال في كل عام في طريق زيارة قبور الأئمة الاطهار ﷺ وعمرانها لاسيما قبر أبي عبد الله الحسين ﷺ في كربلاء من جهة أخرى. ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^(١).

إن أكثر ما دفع الشيعة وحثهم على اداء الشكر وتجديد مجالس الرثاء والمدائح التي تعظم آل محمد ﷺ وزيارة قبورهم وبذل الاموال في سبيل ذلك هي الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الواردة في باب ثواب زيارة قبور الأئمة الأطهار ﷺ لا سيما زيارة قبر ابي عبد الله الحسين ﷺ، وفي القرون الأخيرة فتح المستشرقون الاوربيون صفحة تاريخية جديدة للمباني التاريخية والمشاهد المقدسة في العالم وأخذوا يقارنونها بما قامت به الاقوام القديمة من حيث طريقة واسلوب البناء والتصميم والرسم والعمارة والهندسة والفسيفساء والتذهيب، وقد اولى السياح والرحالة اهمية للابنية التاريخية والعمارات الكبيرة في المدن والبلدان اكثر من أي شيء آخر، فالقصور والابنية الشاهقة تنبئ عن عظمة ورفعة صاحب الدار، فحيثما دخلوا مدينة ورأوا بنايات شاهقة وعمارات عالية ومرتفعة فانهم وبدافع من غريزتهم يسألون: هذه لمن؟

لقد اجازت الآية ﴿فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنزَلْنَا اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ...﴾^(٢) للمسلمين ان يشيدوا المساجد الكبيرة والمدارس العالية ليذكروا الله وينشروا العلوم الاسلامية فيها، واذا ما امعنا النظر فهناك العديد من المساجد الكبيرة والأبنية الشاهقة والمباني القديمة التي قل نظيرها والتي تبهر كل ناظر لأهميتها وتعد مثالا لسمو أصحابها أخلاقياً ورفعة منزلتهم ودليل معنويتهم وروحهم العظيمة ومقامهم الشامخ مثل المسجد الحرام ومسجد المدينة وبيت المقدس

١- الحج (٢٢): ٣٢ - ٣٣.

٢- النور (٢٤): ٣٦ - ٣٧.



ومسجد الكوفة ومساجد مصر والاندلس وغرناطة ومساجد الشاه والشيخ والجامع في اصفهان والمدارس الكبرى في طهران واصفهان وشيراز، فضلاً عن قبة ومرقد رسول الله ﷺ والقبة والمرقد الذهبي للمرتضى علي عليه السلام في النجف والمرقد المعظم للإمام الحسين بن علي عليه السلام والروضة المقدسة للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في طوس، وقبة ومرقد الكاظمين عليه السلام وفي سامراء، والقباب الخضراء لأبناء الأئمة المنتشرة في اصقاع العالم لا سيما في ايران والعراق حيث غدوا كنجوم أهل الأرض تنير لأهل السماء. إن هذه الأبنية السامقة تنبئ عن علو وعظمة منزلة هداة الدين الاسلامي، ولو افترضنا العالم بيتاً سكنياً فان هذه المباني العالية تعكس سمو مقام اصحابها ورفعة مراتبهم فهم الذين كانوا حملة مشاعل الهداية ورواد قافلتها. يفتخر الايرانيون انهم استطاعوا - اكراماً لأئمة دينهم - ان يشيّدوا هذه المراقد الخالدة التي يعبر عنها بالمراقد المباركة، العتبات العالية، المشاهد المشرفة، وفي كل مبنى قاموا ببناء صحن ورواق وحرم وصندوق وقبة ومنارة وقبو، وتجميله بالذهب والفضة والأبواب المرتفعة المصنوعة من الخشب الثمين مثل المنبت، والبلور، المزين بالفضة، والتزيين بالمجوهرات، ونصب السرج والقناديل الذهبية والمفروشات النفيسة، وإهداء الحلي النادرة وتقديم أفضل التحفيات الى محضر الأئمة عليه السلام.

ان الايرانيين يتسابقون بكل سرور في هذا العمل الخيري حيث يعدون مدخراتهم السنوية ليقدموها الى الروضات المقدسة للأئمة عليه السلام متجرعين ما لا يحصى من المتاعب والآلام والصعوبات وهم يسافرون لزيارة قبور الأئمة عليه السلام وتقديم تحفياتهم وهداياهم، وان ابواب وجدران هذه المشاهد تنطق بمحبة الشيعة الايرانيين. يعتبر الايرانيون العتبات المقدسة افضل وسيلة للقرب الى الله ونيل الشفاعة عنده في محضر العدل الالهي، ولا يدخرون وسعاً من اجل التمسك بالمحضر المقدس لنبي الاسلام ﷺ والأئمة الأطهار عليه السلام. اننا وفي هذه الصفحات نقوم بشرح وتفصيل تاريخ الابنية والمشاهد المشرفة التي قلما جرى دراستها لحد الآن رغم الاهتمام المتزايد بها من قبل



الشيعة وكونها مزاراً للملايين في كل عام، وتتناول التطورات التي حصلت في هذه الآثار بفضل اندفاع واصرار الايرانيين للمحافظة على العتبات المقدسة وتزيينها، ونضعها امام انظار القراء مشفوعة بالصور التي استحصلناها بشق الأنفس.



صورة (٣) المسجد النبوي من الداخل

ظهور العتبات المقدسة

عادة ما تكون أسباب ظهور المدن وتطورها في العالم هي الفائدة التي يتوخاها الناس منها، وهذه الفائدة على نحو العموم إما مادية او طبيعية مثل عذوبة الماء والهواء، القدرة

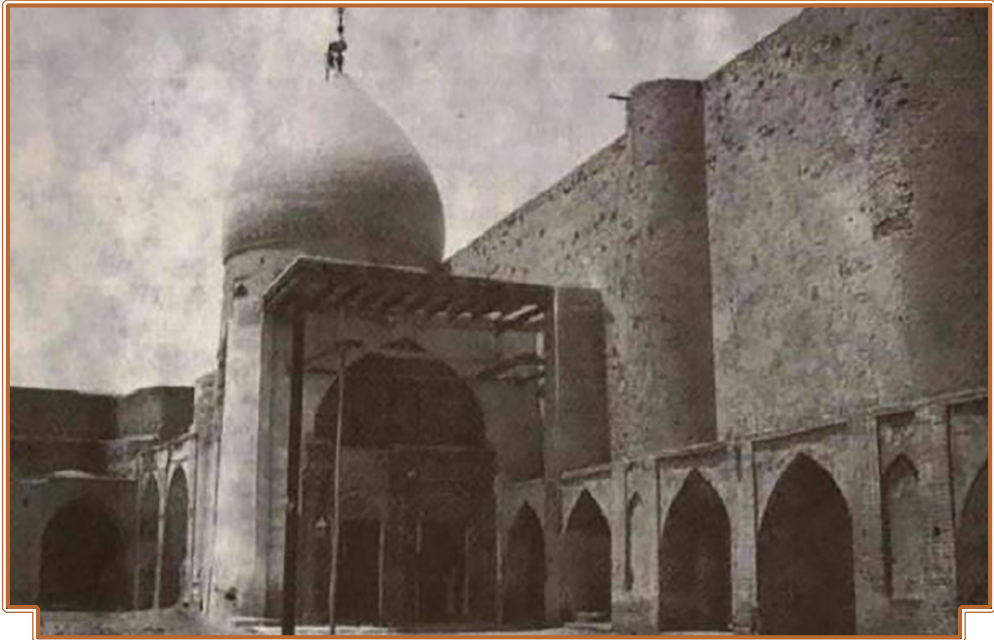
التعبوية، وفرة المحاصيل، الشواطئ والموانئ، وجود المنابع المعدنية والثروات الطبيعية او معنوية كتلك التي ظهرت بفعل التطورات والأحداث التي صنعها عطاء الرجال في العالم واصبحت موضع تقديس واحترام مثل مدن مكة المكرمة وبيت المقدس والمدينة المنورة والنجف الاشرف والكوفة وكربلاء المقدسة والكاظمين وسامراء وقم وغيرها. لقد حظيت بعض المدن بالقداسة لكونها مكاناً عاماً للعبادة وقد اضيفت عليها الديانات السماوية عظمة وجلالاً اضافياً مثل مكة وبيت المقدس التي تعد مكان عبادة على مدى قرون، وعلى اثر توطن مجتمعات واقوام متنوعة فيها ممن تقتضي فطرتها وخلقتها المعنوية التذلل والعبادة والخشوع والخوف، وكذلك لانها تحظى بموقع تجاري كما هو الحال بالنسبة لمكة وفلسطين، فقد اكتسبت اهمية تجارية ويقصدها الملايين من شتى الشعوب كل عام.



صورة (٤) المسجد النبوي



واشتهرت بعض المدن بسبب احداثٍ مهولة وقعت فيها ثم جرى اعادة بنائها فاصبحت احداثها التاريخية بداية لسلسلة من التطورات الاجتماعية والسياسية عبر التاريخ مثل كربلاء التي ظهرت الى الوجود على اثر نهضة شعبية وحركة وقيام دام وفي ضوء هذه الثورة تكشف اسرار من التاريخ، حيث ترجمت الثورة الدامية مجموعة من التعاليم الدينية والاخلاقية والاجتماعية وقامت بتعليمها عملياً بنحو جعل الملايين من المسلمين في العالم وكبار المؤرخين بعد ثلاثة عشر قرناً يندفعون للتعرف على اسباب واسرار هذه الثورة الدامية وفلسفتها ودواعيها، وان تُكتب حولها الآلاف من الكتب في مختلف اللغات. لقد ظهرت مدينة كربلاء التي لم تكن سوى ارض زراعية الى الوجود واكتسبت اهمية فائقة على مدى ثلاثة عشر قرناً، ونتيجة لأهمية هذه الأرض وقيمتها فقد انتبه أبناء البشر الى أهمية وقيمة المعابد والبقاع المقدسة في العالم وما تتمتع به من تأثير في مصير الانسان وحياة بني البشر وما تمثله من عامل قوي في تحقيق السعادة والصلاح والقيادة نحو السعادة.



صورة (٥) مسجد الكوفة



لولا وقوع هذه الحادثة الأليمة في كربلاء لم يكن ممكناً ان تكتسب أية أهمية وقيمة وان تشغل مساحة واسعة على صفحات التاريخ، بيد ان مسيرة التاريخ تغيرت بوقوع حادثة دامية ليوم واحد فاكشف فيها الماء والعمران واكتسبت مكانة تجارية وزراعية وصناعية وهي اليوم مزار لملايين المسلمين. وكان للنجف الأشرف مثل هذا الوضع غير ان عثور هارون الرشيد على المثنوى الطاهر لأمر المؤمنين علي عليه السلام فيها وبناءه المرقد والحرم جعلها تشهد التطور، فالنجف تقع الى جانب منحدر عميق كان في السابق بحراً ثم جف فقامت عليه بساتين المدينة ولولا اهميتها التاريخية لم تكن لها القابلية على ان تظهر كمدينة.

ان كربلاء الحالية لا يمكن مقارنتها مع كربلاء ما قبل ثلاثة عشر قرناً فلقد كانت يوم ذاك ارضاً مجهولة لا أهمية لها، لكن احداث ثلاثة عشر قرن من الزمن صنعت لها تاريخاً مليئاً بالمفاخر.



انفلاع الثورة الحسينية

- وفاة معاوية ووصيته
- الرجال المعارضون ليزيد
- مسير الحسين عليه السلام من المدينة الى مكة ومن مكة الى العراق
- نتيجة الثورة واشتجار أرض كربلاء



يقول محمد بن جرير الطبري في حوادث سنة ٦٠ للهجرة: لقد مات معاوية وكان يزيد غائباً وكتب وصيته ثم مات، ولما عاد يزيد فتح وصية ابيه فوجده قد كتب: لقد وطأت الأرض لسلطانك، فعليك بتوقير أهل الحجاز لانهم بمنزلة الأصل والباقون فرع، وهم قد ادركوا رسول الله ﷺ وسمعوا حديثه. وسالم اهل العراق وانظر إن أرادوا منك ان تعزل في كل يوم والياً فافعل. وعامل اهل الشام على انهم بطانتك فهم المطيعون لك، ولا تخش احدا فلقد مهدت لك السبل واسكت المخالفين، ولا تخف الا من اربعة، الاول الحسين بن علي والثاني عبد الله بن عمر والثالث عبد الله بن الزبير والرابع عبد الرحمن بن ابي بكر، أما الحسين بن علي فهو رجل له منزلة عظيمة عند اهل الحجاز لما رأوا له من منزلة عند رسول الله ﷺ، واذا ما بايعه أهل العراق وخرج لقتالك فلا تقااله فانك ان قاتلته لن تفلح، واعف عنه ان استطعت.

أما عبد الله بن عمر فهو رجل عبادة فان بايعك الناس بايعك هو ايضاً. واما عبد الرحمن بن ابي بكر فهو رجل هو ودائم المعاشرة مع النساء ولا همة له على القتال من اجل الخلافة لانشغاله بالطرب واللهو مع النساء. واما عبد الله بن الزبير فهو رجل خدعة وحيلة فلا تمهله ما استطعت، وان ظفرت به فقطعه إرباً إرباً الا ان يلتمس منك السلم،



صورة (٦) مسجد الشام من الخارج



فاذا عملت بوصيتي في هؤلاء الاربعة سيدوم ملكك^(١). لقد مات معاوية سنة ٦٠ للهجرة بعد تسعة عشر عاماً ونيف من حكمه، وقال قبل موته: لقد ارتكبت ثلاثاً من الكبائر: وهي انني سلبت حق علي، وخذعت زوجة الحسن فدمت السم لزوجها، وانني جعلت يزيدا خليفة من بعدي .



صورة (٧) مسجد دلهي

ترجع يزيد على مسند الخلافة فأعمى بصيرته عنفوان الشباب والثروة والسلطة والامارة والخمر، وبأفعاله جعل الاضواء تتسلط على عشرين سنة من جرائم أبيه وممارساته الخيانية المخزية وذلك بارتكابه لثلاث جرائم، فلقد ولد يزيد سنة ٢٥ هجرية من ميسون بنت بجدل الكلبيّة المعروفة لدى العرب، ووصل الى الخلافة سنة ٦٠ هجرية، ومات في الثامنة والثلاثين من عمره سنة ٦٤ هجرية مخلفاً وراءه ثلاث جرائم ارتكبتها

١- ينظر تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٢٦٠.



في غضون ثلاث سنين من حكمه. في السنة الاولى من خلافته قتل الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي السنة الثانية هاجم المدينة وباداهلها، وفي السنة الثالثة خرب مكة. ولقد سأله هشام: على أي دين انت اذ لا تدع منكراً الا فعلته؟ فاجابه:

ايها السائل عن ديننا نحن على دين ابي شاعر^(١)
كان ابو شاعر قد افنى عمره في الجاهلية بشرب الخمر.



صورة (٨) المسجد النبوي الشريف

لما مات معاوية صعد الضحاك بن قيس الفهري المنبر، فحرض يزيد بان يأخذ البيعة من هؤلاء النفر الأربعة الذين اشار اليهم ابوه، وبناء على ذلك كتب الى الوليد بن عتبة بن

١. المصدر نفسه: ج ٤، ص ٢٢٢، والظاهر ان هذه المحاوراة وقعت بين هشام والوليد عندما افطر الأخير بالشرب، فغضب هشام على ابنه مسلمة وكان يكنى أبا شاعر وقال له يعبرني بك الوليد وأنا أرشحك للخلافة فالزم الأدب واحضر الجماعة. وولاه الموسم سنة تسع عشرة ومائة فأظهر النسك والوقار واللين وقسم بمكة والمدينة أموالاً فقال مولى لأهل المدينة.. يا أيها السائل عن ديننا.. نحن على دين أبي شاعر.. الواهب الجرد بأرسانها.. ليس بزنديق ولا كافر.



ابي سفيان الذي كان والياً على المدينة يخبره بموت معاوية وانه قد اصبح خليفة المسلمين كما كتب اليه سرّاً: أما بعد فخذ حسيناً وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام .

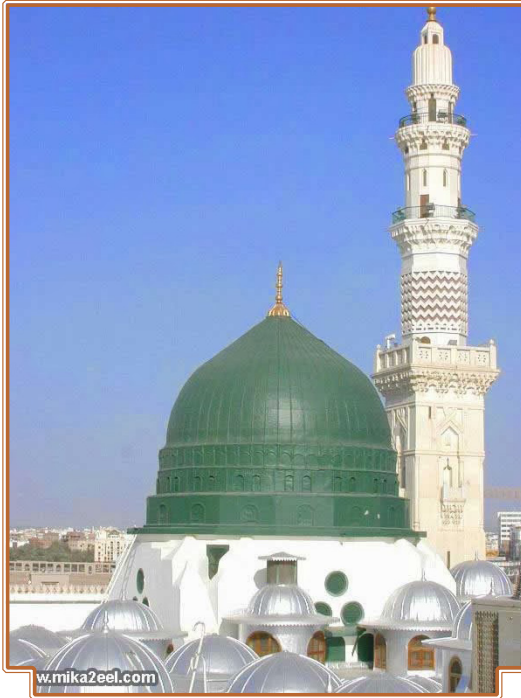
وبهذا الأمر جر يزيد الويلات على نفسه وعلى المسلمين، فدعا الوليد مروان بن الحكم للتشاور ورأى ان يستدعي اولئك الأربعة في حينه لإبلاغهم بالأمر.



صورة (٩) باب العنبرية في المدينة المنورة

كان الحسين عليه السلام اذا ما خرج من داره يتعقبه ثلاثون فارساً من شباب بني هاشم بسيوف مصلثة تعلوهم الهيبة والوقار، ولما قرأ الحسين عليه السلام طلب الوليد توجه الى دار الوليد ومعه شباب بني هاشم متنكبين سلاحهم، ولدى وصولهم الدار قال لمرافقيه: ابقوا هنا واذا سمعتم صوتي قد ارتفع ادخلوا الدار والا فابقوا في مكانكم حتى اخرج، دخل الحسين عليه السلام دار الوليد فاستقبله بكل ترحيب ووجه مبتسم، غير ان مروان العدو اللدود لبني هاشم بقي جالساً متمتماً بنحو لم يتحرك من مكانه، فقرأ الوليد للحسين عليه السلام ما جاء في كتاب يزيد، فعبر الحسين عليه السلام عن رفضه وقال ان بيعتي ليزيد لا تكون سرّاً ومتى

ما جمعت اهل المدينة للبيعة اخبرنا لتكون بيعتنا علنية وفي الوقت نفسه، فقبل الوليد ونهض الحسين عليه السلام ليخرج فالتفت مروان للوليد وقال له - بحضور الحسين عليه السلام - لقد اخطأت، فامنعه واما ان يبايع والا فاضرب عنقه، فغضب الحسين عليه السلام لكلامه والتفت لمروان قائلاً: انت تقتلني؟ لقد كذبت واثمت، فثار جدل بين الوليد ومروان حيث قال الوليد: أتاُمُرني بقتل الحسين بن علي ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ ماذا تجيب رسول الله غدا؟^(١) يقول ارباب المقاتل امضى الحسين بن علي عليه السلام تلك الليلة - وهي ليلة ١٧ من رجب - عند قبر جده مشغول البال مفكراً بما يفعله مع يزيد وكان متيقظاً حتى الصباح، فلقد ذهب للاستئذان فبكى طويلاً لفراق جده صلى الله عليه وآله وسلم حتى استحوذ عليه النوم فرأى



w.mika2eel.com

صورة (١٠) مأذنة مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

جده صلى الله عليه وآله وسلم في المنام يقول له: ولدي حسين اخرج الى العراق فقد شاء الله ان يراك قتيلاً، فقال الحسين عليه السلام اخرج وحيداً ام آخذ الاطفال والعيال معي؟ فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: خذهم معك فقد شاء الله ان يراك قتيلاً ويراهن سبانيا^(٢) ليحفظ الله بذلك دينه. في تلك الليلة خرج الحسين عليه السلام من المدينة خائفاً يترقب متوجهاً الى مكة، ومكث فيها لشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة، وفي يوم عرفة حيث يتوجه الجميع الى مكة لإدراك هذا اليوم خرج الحسين عليه السلام من مكة فكان لهذه الحركة

١- انظر: تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٢٦٩.

٢- بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٦٤.



صدى عجيب وردة فعل قوية في الحجاز وبين مسلمي العالم بنحو دفع جميع المسلمين لتحري اسباب هذا التحرك.

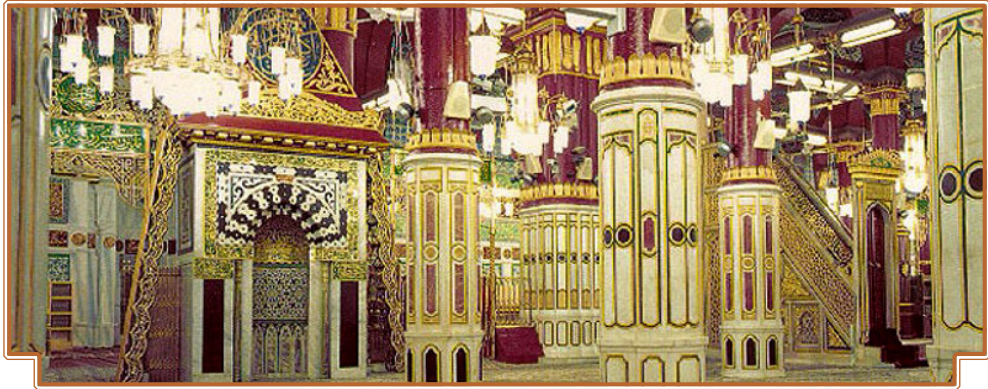
لقد دونت تفاصيل مطولة لهذه النهضة الدينية في كتاب (ما هو يوم عاشوراء) .
خرج الحسين عليه السلام من مكة الى العراق ووصل كربلاء يوم الثاني محرم، وبقيت الرسل تروح وتجيء بينه وبين عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد والى الكوفة حتى عصر يوم التاسع



صورة (١١) غطاء قبر النبي

من محرم إلى أن أعلنوا الحرب على الحسين عليه السلام في يوم العاشر من المحرم، فكان يوم عاشوراء الذي أصبح منطلقا لسلسلة من الأحداث والثورات السياسية والدينية واكتسبت الأرض التي كانت مجهولة بعد الكلدانيين والآشوريين، ما يليق بها من الاشتهار وهي اليوم مأوى الملايين من مسلمي العالم.

للحصول على مزيد من المعلومات عن جرائم بني أمية وبني العباس واسباب الثورة الحسينية وتأثير وقوع يوم عاشوراء وظهور كربلاء وآثارها بين المسلمين في العالم، راجعوا كتاب ما هو يوم عاشوراء.



صورة (١٢) مسجد رسول الله ص من الداخل

شرح موجز لحياة الامام الحسين عليه السلام

ان الامام الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام من اعظم ساسة العباد وهو شهيد الحق والحقيقة وقد ضحى من اجل هدفه ومرامه المقدس وهي تعاليم الدين الإسلامي. لقد أشرقت شمس الإمام الحسين بن علي عليه السلام - كما يروي الشيخ البهائي - حين ولدته فاطمة الزهراء عليها السلام يوم الخميس الثالث من شهر شعبان للسنة الرابعة من الهجرة في المدينة المنورة في موقع يسمى اليوم مولد الحسين عليه السلام وفيه نبات حسن الرائحة، وبعد سبع وخمسين سنة وسبعة أشهر وسبعة أيام وفي يوم الجمعة العاشر من محرم الحرام أقام يوم عاشوراء وتذوق طعم الشهادة في عام ٦١ للهجرة، واستشهد معه جماعة بلغ عددهم مائة^(١) من العظماء والصالحين والأخيار والسادة والإخوة وأبناء الإخوة حيث ارتشفوا طعم الشهادة في ركابه وجعلوا من كربلاء مطافاً للمسلمين.



صورة (١٣) بيت علي في المدينة

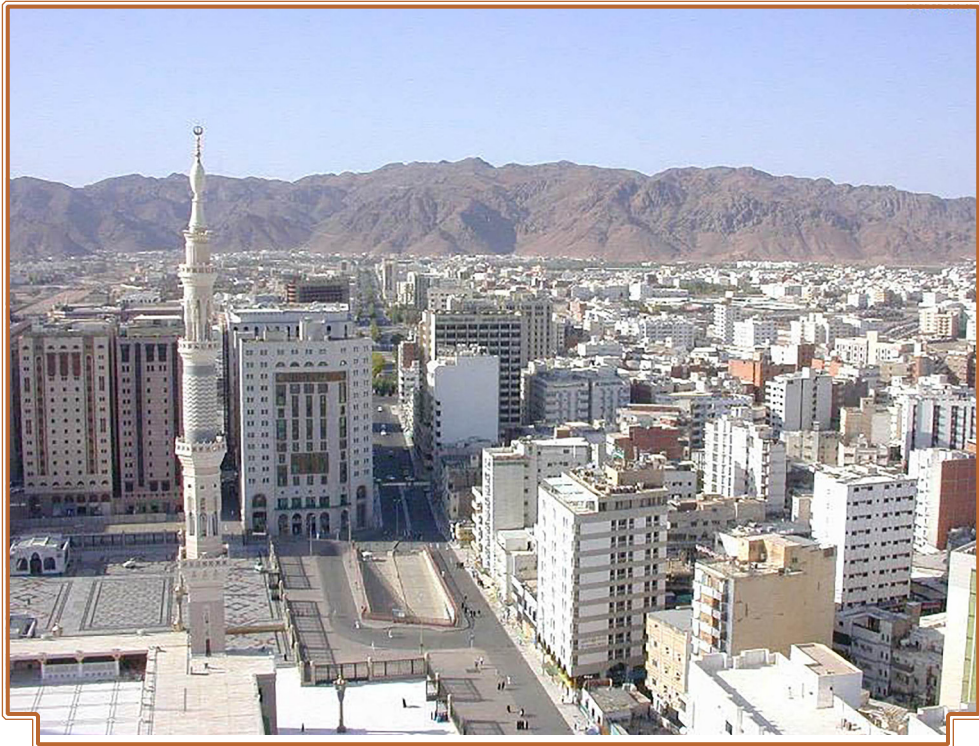
استشهد الحسين عليه السلام على يدي شمر بن ذي الجوشن وبإمرة عمر بن سعد وتوجيه عبيد الله بن زياد وبأمر خطي من يزيد بن معاوية بعد معركة مصيرية من بعد شروق الشمس وحتى غروبها تقريبا وبتضحيات جرى تأليف آلاف الكتب عنها.

كان للحسين عليه السلام خمس زوجات ما عدا الجواري وله ستة اولاد واربع بنات، وكانت له اسفار الى مصر وايران وسورية والعراق بيد ان اشهرها واهمها كانت رحلته الأخيرة من المدينة الى مكة

١- تمت الاشارة في ما مضى الى المشهور في عدد الشهداء مع الحسين عليه السلام.



ومن ثم الى كربلاء. ان كربلاء هي المثوى الابدي للحسين الشهيد عليه السلام وأصحابه وقد امتلأ بذلك ما لا يحصى من الكتب، ولقد اذهلت حياته عليه السلام الزاخرة بالعجائب عقول ذوي الالباب على وجه البسيطة. واولها مدة الحمل به إذ انه ولد عن ستة اشهر وليس في المجتمع البشري من ولد عن ستة اشهر ثم بقي على قيد الحياة سوى يحيى وعيسى والحسين، فلم تكن الفترة بين ولادة الحسن عليه السلام والحمل بالحسين اكثر من طهر واحد^(١). وهكذا فانه لم يخضع لتربية احد ولا ارتضع من ثدي امرأة غير لسان النبي صلى الله عليه وآله، والعجب العجاب في سائر خصاله أيضاً.



صورة (١٤) المدينة المنورة من الخارج



تاريخ كربلاء

إن الأرض التي تقع أنظار القراء على تاريخ بنائها وحضارتها ومسيرة تطورها لم تحظ بالكتابة والتأليف لحد الآن في هذا البعد من أبعادها رغم مرور ١٣٠٠ سنة، ولكن نظراً لأهمية الواقعة التي حصلت في هذه البقعة فانها احتلت صفحات مهمة من تاريخ الإسلام، بل وجرى الحديث عنها في الكتب السماوية أيضاً. لم تلت قصة الميثرة التي وقعت سنة ٦١ للهجرة أنظار الفرق الإسلامية بأسرها ودفعت الآلاف من العلماء على مدى ١٣٠٠ سنة للتأليف والكتابة عنها فحسب، بل أثارت اهتمام العالم بأسره وجميع أهل الديانات بثورة الزعيم الديني العظيم الإمام الحسين عليه السلام الذي يعد العلة والسبب في صناعة الحضارة على هذه الأرض ومدعاة ديمومة عظمتها، وأرغمت كبار المستشرقين وأصحاب الأقلام للتطرق إلى هذه الواقعة والعناية بأسبابها وفلسفتها.



صورة (١٥) جنة البقيع



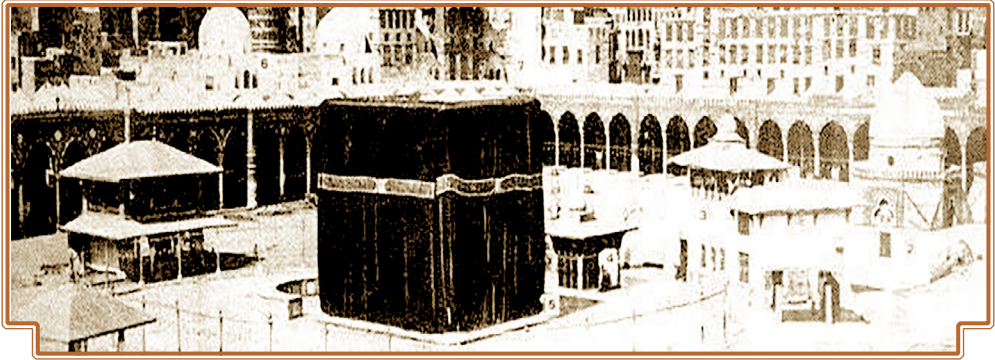
لقد استقطبت هذه الأرض وأنجبت الكثير من الفحول من علماء الإسلام وفقهاء مذهب التشيع وغدت كربلاء أو تربة الإمام الحسين عليه السلام مطافاً وكعبة آمال الملايين من مسلمي العالم، وعلى إثر سيل الدماء الطاهرة على تلك البقعة فقد أضحت كطبيب إسلامي ماهر إذ يحتفظ المسلمون في بيوتهم من تربتها الطاهرة تيمناً وبركة ويسجدون عليها، فليس ثمة دار من دور الشيعة لا توجد فيه تربة الحسين عليه السلام الطاهرة، كما يحتفظ بالتربة الحسينية الطاهرة للاستشفاء في أوساط أهل السنة والجماعة وسائر الفرق الإسلامية.



صورة (١٦) خارطة مسجد النبي

إن تربة كربلاء وحدها على وجه البسيطة التي تحظى بهذه القيمة إذ يتم نقلها إلى سائر بقاع العالم للبركة والاستشفاء، وهذا المصراع والمقتل هو الذي جعل الاستشفاء في هذه التربة وميزها عن جميع البقاع الجغرافية في العالم. يقول القاضي نور الله الشوشترى: كربلاء اسم منطقة تقع على أطراف صحراء الكوفة ونظراً لأن أرضها تتميز بالرخاوة فقد سميت كربلاء، أو أنها أخذت من الكربة أي تقشير الحنطة وما شابه ذلك من الرمل والتبن والعلف حيث يقال لها كربة أيضاً إذ أنها تنمو كثيراً في تلك المنطقة.

لما حيل بين الحسين عليه السلام وبين التوجه إلى الكوفة ووصل هذه المنطقة، توقف فرسه عن الحركة مهما ضرب بالسوط، حينها قال عليه السلام: من يعرف اسم هذه الأرض؟ فدعوا له كبار السن فقالوا إن اسمها مارية، فقال هل لها اسم آخر؟ قالوا: يقال لها كربلاء أيضاً، فقال: الله أكبر إنها أرض كربلاء وبلاء ومسفك الدماء^(١).



صورة (١٧) الكعبة المشرفة

على أية حال، لقد كانت كربلاء وما زالت من أعظم الأمصار ومجمع الأخيار ففيها المياه العذبة والبساتين والأشجار وهناك الكثير من الروايات في فضل أرض كربلاء وثواب زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام، وقد نظم الشعراء مضامينها في أشعارهم.

١- انظر: ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ٥٥.



ماذا على من مر بكربلاء
وقال الملا فضولي البغدادي^(٢)
ما ضرّ ثاوٍ بكربلاء وإن
فلقدسه يغدو التراب مسابحاً
ويقول جامي^(٣) متعصباً:
جعلت النواظر تحدو بي نحو مشهد الحسين
والكعبة إذ تطوف حول روضته فأين
وكرامته تملأ الخافقين

أن لا يمسه لظى النيران^(١)
غدا تحت التراب مغياً ملحودا
بيد الأنام يسبحون الواحد المعبودا
فهذا السفر فرض على العاشقين
تروحون يا ركب الحجيج أين
فبأي حيلة تتركه فذاك شين



صورة (١٨) الحجر الأسود

يقول في مجالس المؤمنين: لقد أضحت كربلاء من
أعظم الأمصار ومجمع أخيار كل الديار^(٤).

الآن حيث العام ١٣٦٣ للهجرة، يرى المؤلف ان
كربلاء التي كانت يرتفع فيها صراخ العطش العطش
لعدم وجود الماء، يعمها العمران لمساحة ٢٠ فرسخاً
مربعاً وتمتد فيها البساتين والمزارع والنخيل التي تبعث
على السرور وتنعش الروح حيث أصبحت جنة خلد،

- ١ - تعريب لقول شاعر إيراني (أنراكه بكربلا كذار است بآتش دوزخش جكار است)
- ٢ - محمد بن سليمان الملقب بفضولي البغدادي (٨٨٥-٩٦٣هـ) شاعر تركي ولد في مدينة كربلاء، وهذا تعريب لبيتين من شعره.
- ٣ - نور الدين عبد الرحمن جامي (٨١٧-٩٩٨هـ) من مشاهير شعراء فارس وكتابهم في القرن التاسع الهجري.
- ٤ - مجالس المؤمنين: ص ٢٥.



وقد قيل من الشعر والنثر ما يتسق مع الأخبار في ثواب زيارتها ما لا حدود له، وخلاصة كل ذلك في هذا البيت:

ماذا على من مر بكربلاء ان لا يمسه لظى النيران

كتب في موسوعة اليهود ان ابراهيم - وكان اسمه ابرهم او ابرم ايضا وابوه المعروف بآذر - ولد في قرية باكو داو كونه التابعة لكلدان سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد، وهناك احتمال قوي بأن كور بابل التي تسمى حاليا كربلاء كانت موضع ولادة ابراهيم عليه السلام جد نبي الإسلام عليه السلام أو سكناه المؤقت، وتتوفر أخبار بأن ابراهيم الخليل عليه السلام عثر وسقط على الأرض في هذه المنطقة وأصيب في بدنه، وحيث ان تحقيق هذا الموضوع بحاجة الى تفصيل مطول لا يتسع له هذا البحث فاننا نوكله الى محله.



صورة (١٩) جبال مكة



صورة (٢٠) جبل النور



صورة (٢١) غار جبل ثور



يقول ابن حوقل في نهاية حديثه عن مدينة الموصل: فمن ذلك رستاق نينوى وكانت به مدينة في سالف الزمان تجاه الموصل من الجانب الشرقي من دجلة آثارها بيّنة واحوالها ظاهرة وسورها مشاهد. (١).



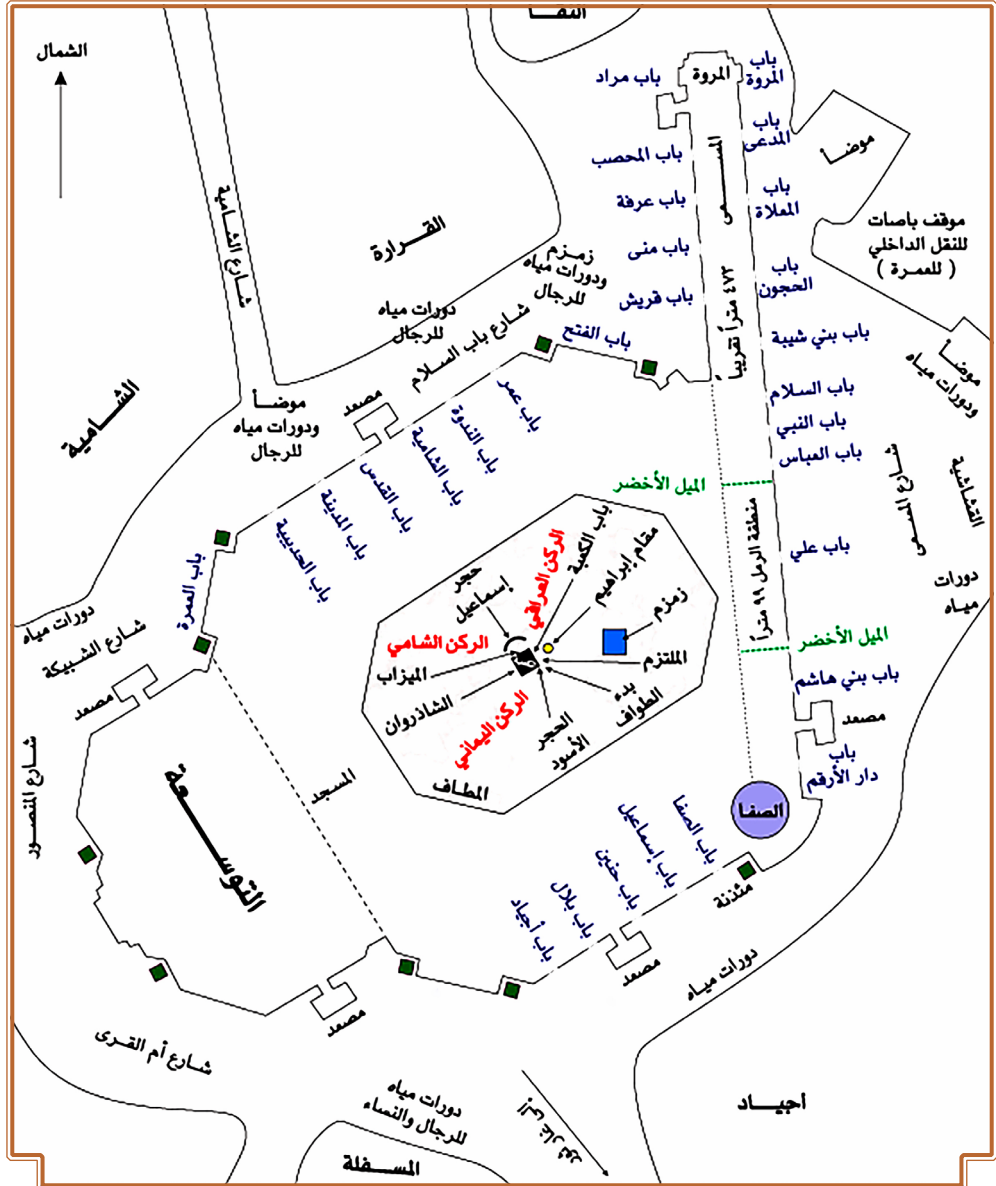
صورة (٢٢) غار حراء في مكة

ان نينوى تتبع لبلاد آشور وتقع عند ملتقى نهر خوسور مع نهر دجلة، وهناك تقع قرية كورنجك التي ولد فيها النبي يونس عليه السلام، ونينوى هي مركز الملوك الآشوريين وكانت تتمتع بكثير من العظمة خلال القرن التاسع قبل الميلاد، ثم انتقلت الى بابل بعد سقوط الدولة الآشورية، ولقد كان ملوك آشور سلطة وإمارة على مدى قرون من الزمن

١- صورة الأرض: ج ١، ص ٢١٦.



وتثبت ذلك آثارهم ومبانيهم الحضارية منها المحتويات النفيسة في المكتبة الكبرى التي ما تزال آثار بنائها باقية في موضعها.



صورة (٢٣) خارطة المسجد الحرام

على أية حال، كانت نينوى تعتبر من أكبر المدن الحضارية في الشرق، وكانت تعتبر في طليعة الاقوام المتمدنة في عصرها من حيث عظمة المدينة وبنائها وعمرانها وحصنها وسورها وسكانها وسلطانها واقتدارها وحضارتها، وقد جرى تدوين ذلك بالتفصيل في كتب التاريخ.

كربلاء وموقعها الجغرافي

يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان: كربلاء بالمد وهو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي (رضي الله عنه) في طرف البرية عند الكوفة، فأما اشتقاقه فالكربلة رخاوة في القدمين يقال جاء يمشي مكربلا، فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة فسميت بذلك ويقال كربلت الحنطة إذا هذبتها ونقيتها، وينشد في صفة الحنطة:



صورة (٢٤) جنة المعالي في مكة

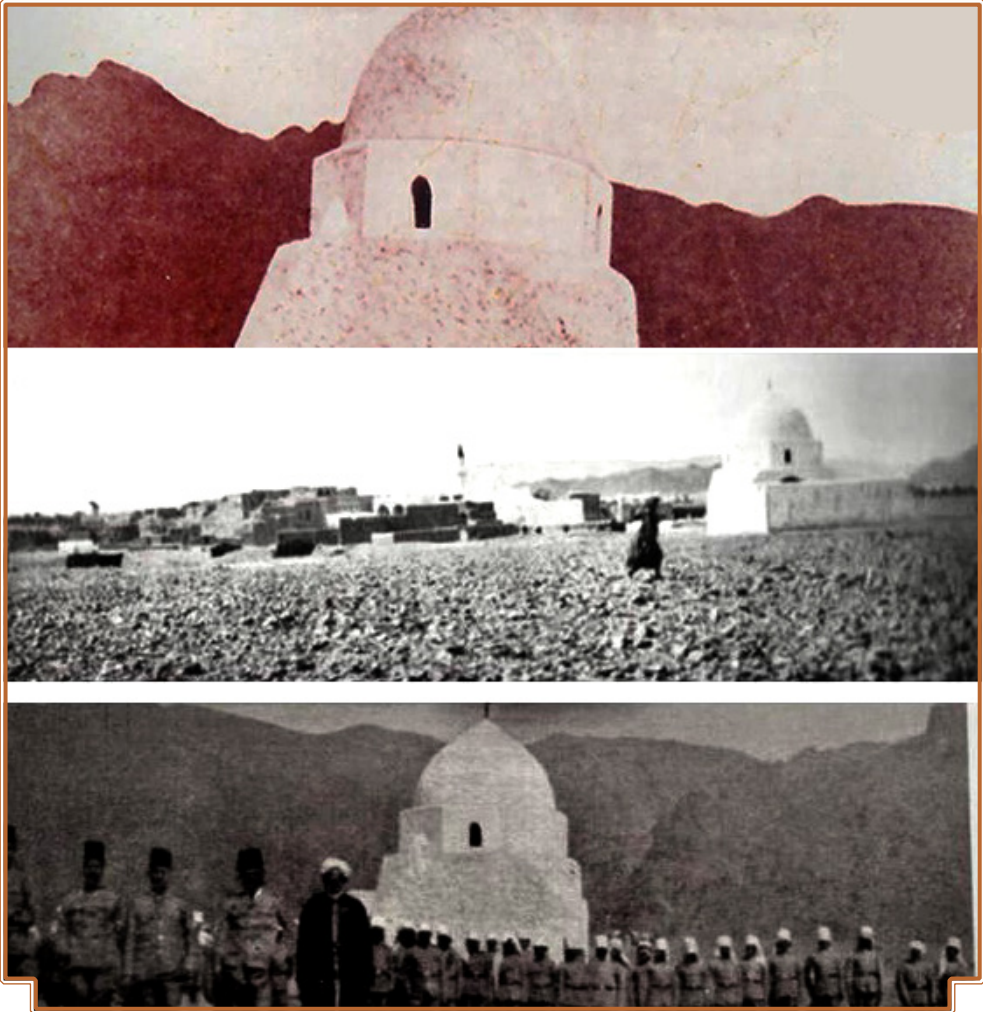


يحمل حمراء رسوبا للثقل قد غربلت وكربلت من القصل
فيجوز على هذا أن تكون هذه الأرض منقاة من الحصى والدغل فسميت بذلك
والكربل اسم نبت الحماض، وقال أبو وجرة يصف عهون الهودج:

وثامر كربل وعميم دفلى عليها والندى سبط يمور
فيجوز أن يكون هذا الصنف من النبت يكثر نبتة هناك فسمى به.



صورة (٢٥) مسجد قبا في المدينة



صورة (٢٦) قبة الثنايا

وقد روي أن الحسين (رضي الله عنه) لما انتهى إلى هذه الأرض قال لبعض أصحابه ما تسمى هذه القرية وأشار إلى العقر^(١) فقال له اسمها العقر فقال الحسين نعوذ بالله من

١ - العقر اسم منطقة تتصل بكربلاء، وهناك موضع بين تكريت والموصل يسمى العقر ايضا، وعلى الطريق الى بغداد موضع بهذا الاسم ايضا، وان ابا الدر لؤلؤ بن ابي المكرم بن لؤلؤ بن فارس العقري من هذه القرية



العقر ثم قال فما اسم هذه الأرض التي نحن فيها قالوا كربلاء فقال أرض كرب وبلاء
واراد الخروج منها فممنع كما هو مذكور في مقتله حتى كان منه ما كان ورثته زوجته عاتكة
بنت زيد بن عمرو بن نفيل فقالت

واحسنا فلا نسيت حسيناً أقصدته أسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعاً لا سقى الله جانبي كربلاء
ونزل خالد عند فتحه الحيرة كربلاء فشكا إليه عبد الله بن وثيمة النصرى الذبان فقال
رجل من أشجع في ذلك:



صورة (٢٧) مقابر شهداء أحد

القريبة الى بغداد، وثمة قلعة حصينة في جبال الموصل تحمل اسم العقر، والعقر تعني ثني قدم البعير ويده ومنعه
عن السير.



وفي العين حتى عاد غثا سمينها
لعمرى وأيها إنني لأهينها
رفاق من الذبان زرق عيونها^(١)

لقد حبست في كربلاء مطيتي
إذا رحلت من منزل رجعت له
ويمنعها من ماء كل شريعة



صورة (٢٨) قبر الحمزة (ع) قبل وبعد الهدم

خلاصة القول، ان ارض كربلاء انما سميت بذلك لرخاوتها، كما وان كربله اسم لنبات ينمو بكثرة هناك وهذا وجه تسمية آخر، ولما وصل الحسين عليه السلام اليها سأل عنها فقيل كربلاء فقال ارض كرب وبلاء أي ارض حزن وهم، فيما رأى البعض ان اسم كربلاء مركب من (كرب) و (ايل)، فالكرب تعني الحرم، وايل تعني الاله فيكون المعنى حرم الاله وهي مفردة آشورية وهي تدل على ان هناك حرم الله ويتعبد الناس فيه، ويمكن استفادة هذا المعنى من وجود مقبرة ومسجد هناك وهو حرم الله. وبعد واقعة الطف يكون حقا حرم الله اذ اصبح معبدا لعامة المسلمين لا سيما الشيعة، فما



اكثر الصلاة والعبادة والتضرع والخشوع في هذه البقعة على مدار الليل والنهار مما لا يحصيها الا رب العالمين.

يقول ياقوت في كتابه الآخر المسمى مراصد الاطلاع عن القادسية: قرية قرب الكوفة من جهة البر بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا، وبينها وبين العذيب أربعة أميال، عندها كانت الوقعة العظمى بين المسلمين والفرس^(١). ان القادسية من الاحداث التاريخية وهي المعركة بين الايرانيين والمسلمين، وفي تلك المعركة سقطت ايران بايدي المسلمين، وقد احتلت صفحات من التاريخ. كانت القادسية تتميز بسوء طقسها، فكانوا يبنون منازلهم من طابقين فيسكنون في الطوابق السفلى، وهناك قادسية اخرى تقع في نواحي الدجيل بين حربى وسامراء، ومن هذا الكلام يتضح ان القادسية من النواحي الكبيرة للكوفة التي تبدأ من مؤخرة نهر الفرات (القادسية - حيط - عانه - راوه - فلوجة) وحتى المسيب، فهي تعد من توابع القادسية. كانت القادسية تطلق على جميع تلك النواحي، وكانت كربلاء، نينوى، شاطي الفرات، الغاضرية تعتبر منها ايضا، فكربلاء تقع على البرية من جهة الكوفة على جانب الفرات، وقد اضفت عليها واقعة عام ٦١ للهجرة حيث قتل ابو عبد الله الحسين عليه السلام اهمية مضاعفة. نينوى: بكسر النون وسكون او فتح النون والواو على وزن طيطوى، مدينة تنسب الى يونس بن متى، وهي قرية الى الجانب الشرقي من الموصل، وعلى اطراف الكوفة سواد كبير اسمه نينوى وكربلاء منها.

شاطي الفرات: يقال لجوانب كل نهر شاطيء، وشاطيء الفرات هو جانب الفرات، وهو ارض زراعية خصبة تقع على امتداد نهر الفرات الى الكوفة. الغاضرية: قرية في نواحي الكوفة على مقربة من كربلاء، وقاصرين مدينة صغيرة ايضا قرية من نابس تحاذي الفرات.

١- مراصد الإطلاع: ج ٣، ص ١٠٥٤. الظاهر ان هذا الكتاب ليس لياقوت الحموي بل لصفي الدين البغدادي (عبد المؤمن بن عبد الحق)، وهو مختصر لمعجم البلدان. وهكذا وجدناه في المصادر.

المناخ في كربلاء

يقول الحاج زين العابدين شيرواني في بستان السياحة^(١): تقع كربلاء في ارض منبسطة وتتميز بسعة نواحيها ومناخها الحار ومائها العذب، وكثرة نخيلها ورخص غلاتها، وفيها ما يقارب اربعة الاف دار.



صورة (٢٩) قباب البقيع

تحيط بها المزارع وبساتين النخيل الكثيرة من اربع جهات، وتتوفر فيها الفاكهة الصيفية باسعار زهيدة، وتقطنها اقوام متنوعة من الهند والسند وكشمير وكابل وايران وغيرها وهم باجمعهم من الشيعة الإمامية. يقول السيد عبد الرزاق الحسيني^(٢) في كتاب

١- كتاب باللغة الفارسية لم يعرّب لحد الآن.

٢- لم يتم لحد الآن تأليف كتاب عن تاريخ كربلاء سوى نزهة اهل الحرمين في فضيلة المشهدين تأليف العلامة السيد حسين الصدر الذي طبع في كهنو في شهر حوت سنة ١٣٥٤ للهجرة، ولقد سمعت من العلامة العلم



تاريخ العراق : ان قاعدة اللواء او كربلاء الحالية - مدينة كربلاء - بمثابة محافظة في ايران، وهي ولاية في ضوء التقسيم السابق وتعرف بهذا الاسم في التاريخ قديماً وحديثاً.



صورة (٣٠) هدم قبور البقيع

وفيما يخص الري والسقي في التاريخ القديم - شق قنوات الماء للمزارع - لقلة مصادر المياه، فان هذا الموضوع محط نقاش، لكنه ليست هنالك مصادر كافية متوفرة

والعقري الجليل السيد هبة الدين الشهرستاني ان السيد عبد الرزاق الحسيني الف كتابا من ثلاثة اجزاء في كربلاء (كربلاء في التاريخ) غير ان كراساً صغيراً واحداً طبع من جزئه الثالث وهو مفقود، وهذا التاريخ يختلف عن كربلاء في التاريخ للسيد عبد الرزاق آل وهاب الذي كتب حول صراع آل كمونة مع آل عواد في ١٠٤ صفحات.

لدينا، ما عدا الروايات الاسلامية عن كربلاء فيما يخص مزار الامام الحسين عليه السلام. لعل كربلاء مشتقة من كلمة كور بابل التي تعني قرى بابلية مثل نينوى التي هي اراضي الهندية حالياً، والغاضرية هي الاراضي التي تعرف حالياً بالحسينية، او من كَرْبَلَاءَ - بتفخيم اللام - التي تقع على مقربة من كربلاء حالياً باتجاه الجنوب الشرقي، او كربلاء التي كانت عقر بابل وهي قرية مقبرة عامة تابعة للحيرة كانت قبل الفتح الاسلامي، كما يقال لها (الحائر) وهو الموضع الحالي لقبر الحسين عليه السلام حتى اطراف الصحن المقدس. وهناك قرى اخرى ايضاً قد تم تدوينها في محله.



صورة (٣١) مقام الحسين بن علي

ونظراً لعدم توفر كتابة تاريخ وجغرافيا لكربلاء توضح حدودها من هنا فان من المتعذر تشخيص حدودها، ونظراً لعد توفر وثائق كافية لخصائص كربلاء في التاريخ القديم، فان جميع هذه المعاني والاقْتِباسات اللفظية والاحتمالات النابعة من خفايا



الافكار انما هي اقرب للتخمين والحدس منها للظن واليقين، ولعل مستمسكاً يعثر عليه في المستقبل من التنقيبات التي تجري في الاطلاع والخرائب المنتشرة في مدينة الكوفة او سائر البقاع التاريخية فيحل المشكلة ويطلعنا عن التاريخ القديم لهذه المنطقة المهمة.

على اية حال، ان كربلاء التي تحتفظ بها ذاكرة الانسان تثير شجن القلب وتجعل العيون تغرورق بالدموع حين التلفظ بها، فالمعنى الذي يخرج يتلازم مع الاحداث الاليمة التي شهدها عام ٦١ للهجرة، أو لتأثير التربية الدينية حيث ترعرع المسلمون عامة والشيعية على نحو الخصوص على هذه التربية الشجية والمحزنة وخلقنت نسق حياتهم على هذه الفطرة الحزينة، او لتأثير تربة كربلاء التي تضوعت بهذا التأثير بعد افول شمس الحسين عليه السلام وسفك دمه ودماء شهداء سبيل الانسانية والأدمية على ايدي دمي بني امية، بنحو ان كل من يرد ارض كربلاء او يسمع اسم كربلاء يصيبه الحزن والكرب والغم دون اختيار منه، وكأن هذا التأثير كان في هذه الارض قبل ان يسفك عليها دم الحسين عليه السلام واصحابه. ، فلسان الروايات يحكي ان الكثير من الاولياء قد مر بهذه الارض وعثر وسقط على الارض فيها واصيب احد اعضائه بالجراح، او انفتحت امامهم ابواب الحزن ولما سألوا جبرئيل - لقربه من الله تعالى - عن السبب في هذه الحرقه والحزن والغم والالم، فاخبرهم عن واقعة أليمة ومحزنة تقع في آخر الزمان، وهناك اخبار كثيرة تحكي هذه الحقيقة. بالاضافة الى ان الامام الحسين عليه السلام لما وصل الى هذه الارض سأل اصحابه، ما اسم هذه الارض: اجابوا: كربلاء، فقال: ارض كرب وبلاء، وهم بالرحيل عنها، فلما اراد الخروج منها منعوه فاضطر لضرب خيامه فيها.

ولما سار امير المؤمنين عليه السلام في طريقه لمعركة صفين توقف في هذه الارض متأملاً ونظر الى تلالها وآثارها وشخصها نظرة متحير ولما سئل عن ذلك قال: ان لهذه الأرض شأنًا عظيمًا فهنا محط ركابهم وههنا مهراق دمائهم، فسألوه عن تفاصيل ذلك ودم من

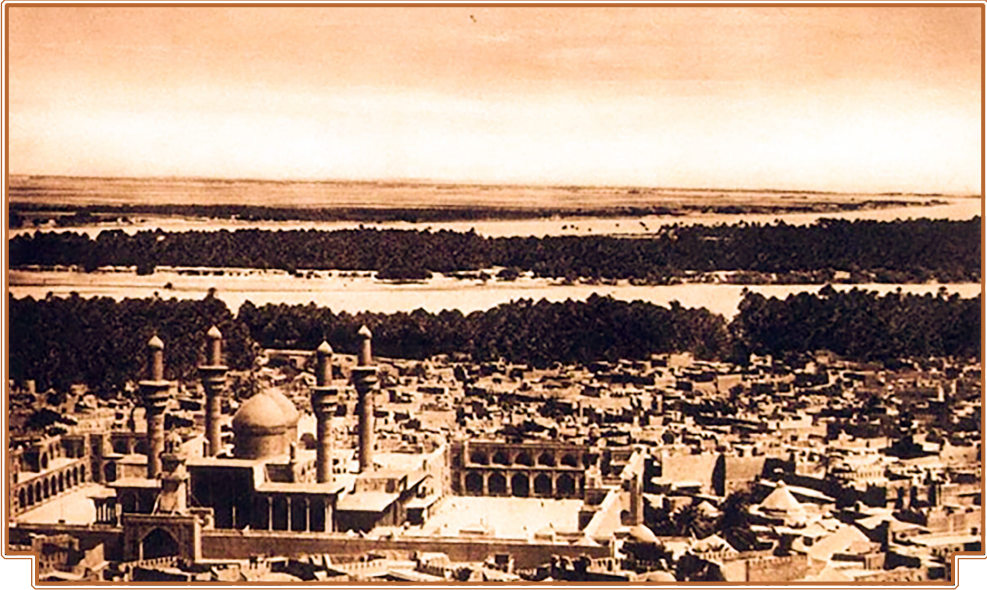
الذي يراق؟ ومن الذي يحيط في هذه الأرض؟ فقال: ثقل لآل محمد ينزلون ههنا^(١). شهدت ارض كربلاء تغيرات وتطورات نتيجة تغيير مسير ومصب نهر الفرات عن المجرى الاصلي للنهر وتوزيعه على المدن والقصبات، فعلى سبيل المثال ان الفرات في صدر الاسلام كان يبعد أميالاً عن منطقة كربلاء والحائر، اما اليوم فهو يجاذي الحائر بل على مقربة منه، وقد بدأت هذه التغيرات منذ زمن البابليين والملوك الذين اعقبوهم، وان الاسماء البابلية والآشورية للقرى والقصبات يؤيد هذا القول، ويبدو ان كربلاء ارض معروفة منذ عهد ابي البشر آدم ﷺ وكانت موضع اهتمام الانبياء ﷺ، وكانت اسماع انبياء الله واوليائه قد سمعت عن طريق جبرئيل باسم كربلاء وواقعة الطف الاليمة التي وقعت ٦١ للهجرة وبمنزلة الامام الحسين ﷺ حفيد نبي آخر الزمان ﷺ.



صورة (٣٢) مقام العباس



لم تكن كربلاء تستحق الذكر في التاريخ قبل هذه الواقعة الأليمة من هنا كان من النادر ان يرد ذكرها، ويشار اليها لدى التفصيل عن بعض القرى فيرد اسم الطف وكربلاء بانها كانت قبل الاسلام قرية صغيرة تضم مزارع وبساتين اغلب زراعتها وفلاحيها كانوا من الايرانيين. تم فتح كربلاء سنة ١٤ للهجرة على يد ابن عرفطة بامر من سعد بن ابي وقاص قائد جيوش المسلمين في معركة القادسية وسقطت في ايدي المسلمين واصبحت مقرا للعساكر في منطقة الحيرة، وبعد فترة وبسبب سوء المناخ وكثرة البعوض غادر العسكر الى الكوفة وانشد الشعراء في ذم مناخها.



صورة (٣٣) الكاظمين من الجو

لم يكن فيها آنذاك كثير من المزارع والمسطحات الخضراء، ونتيجة لكثرة المياه فقد كانت تكثر فيها المستنقعات مثل الأراضي التي يزرع فيها الرز وهي تؤدي الى كثرة البعوض المؤذي، الى ان جاءت واقعة الطف عام ٦١ للهجرة التي تعد من الاحداث المهمة في تاريخ الامة الاسلامية، فتركت قصة استشهاد الامام الحسين عليه السلام وثلة من



اصحابه على يدي يزيد بن معاوية الاموي صفحات مهمة في تاريخ الاسلام وحفرت في الازدهان ذكريات مثيرة للغاية وذاع صيت مدينة كربلاء في الآفاق. من هنا فقد نقلت هذه القصة في تاريخ الامة الاسلامية عبر دواوين الشعراء من العرب والعجم وتاريخ الشعوب المتحضرة من الترك وتتار فارس والافغان والهند والسند وغيرهم، وملئت صفحات كثيرة من تاريخ تلك الامم بهذه الواقعة بكل دقة.

كربلاء اليوم

منذ عام ٦١ للهجرة حيث الحائر الحسيني ما بين النواميس والغازيات أو بين الطفوف والغازيات يجاذي نهر العلقمي الذي يشكل عمودا على نهر الفرات، والحائر هو مكان قبر الحسين بن علي عليه السلام ومثواه الأبدى، ومنذ ذلك اليوم اكتسبت كربلاء منزلة خاصة، وهي تقع على بعد ٦٤ ميلا عن بغداد وقد تم في عام ١٩٢٥ للميلاد مد خط للسكك الحديد بين بغداد وكربلاء. ان كربلاء مدينة كبيرة وفيها الكثير من الأبنية القديمة التي تحيط بالحائر الحسيني، وفيها المزارع وبساتين النخيل التي تمتد حتى أربعة فراسخ، وتنتج أنواع وأصناف الفاكهة من قبيل التين والرمان والعنب والحمضيات والتمر والموز وأشجار السدر، وشوارع المدينة وأسواقها تتميز بانتظامها، ولقد جرى مؤخرا إنشاء مدينة جديدة، ولغرض ربط كربلاء القديمة بكربلاء الحديثة جرى شق طرق كبيرة وواسعة وإكساؤها بالقيصر وبناء عمارات متعددة الطوابق وفيها مزارع وبساتين وانهار كثيرة وكلها تزخر بالزهور والرياحين تظللها أشجار النخيل والحمضيات وأنواع الزهور والمروج من أعلاها وحتى أسفلها وتضفي اخضراراً ومشاهد تسر الناظرين.

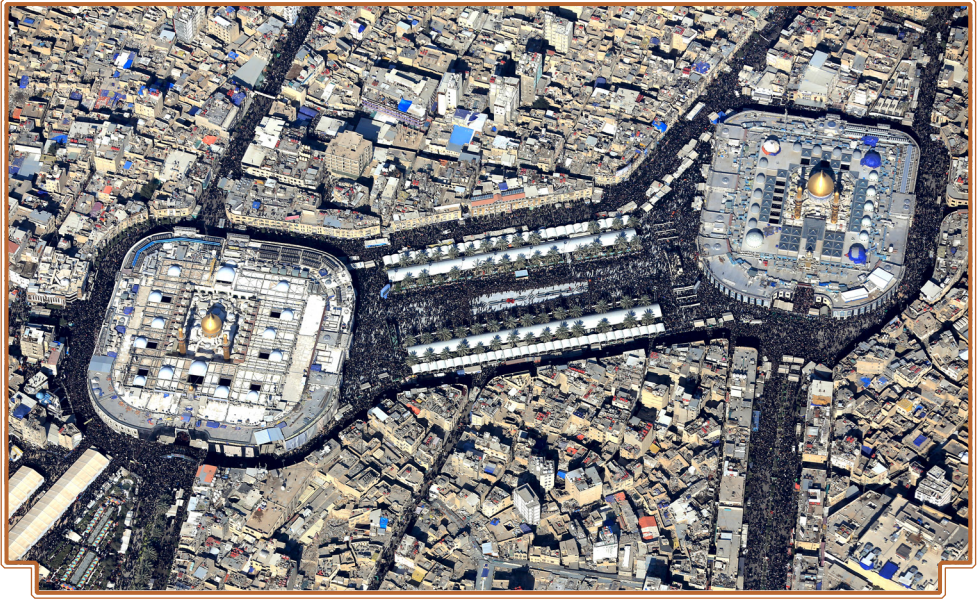
لقد بدأت كربلاء الحديثة في عهد المصلح الكبير مدحت باشا عام ١٢٨٥ للهجرة، ومنذ عام ١٣٠٠ وحتى يومنا هذا حيث مضى ما يقرب من ٦٣ عاما، تغير شكل الأبنية والعمارات كلياً عن السابق، فلقد جرى تنظيم الطرق وغرس الأشجار الخضراء على جانبي الشوارع وجرى شق قنوات صغيرة لتجري فيها مياه غزيرة، وأنشئت عمارات



متعددة الطوابق بمواصفات صحية وهندسية وبكامل الروعة والمتانة. يبلغ عدد سكان كربلاء خمسين ألف نسمة، وعدد زوارها في تزايد مضطرد ويقيم أكثرهم في البيوت ومنازل القوافل، وحسب الإحصائية التي جرت سنة ١٣٤٩ للهجرة - ١٩٤٩ للميلاد فان المعدل السنوي لعدد الزائرين لمرقد الإمام الحسين عليه السلام هو ١٨٥٠٠٠ زائراً، غير انه وطبقاً لإحصائية مديرية الشرطة فان السنوات الاربع الأخيرة - من عام ١٣٥٩ وحتى الآن - شهدت قدوم ٧٠٠٠٠٠٠ زائر من العرب و٦٠٠٠٠٠ زائر من العجم خلال زيارة الاربعين وحدها، وهذه الاحصائية لما عدا زيارة عاشوراء والرجية ويوم عرفة. ليس ثمة مكان يؤوي هذه الاعداد ويستقبلهم من هنا يشاهد ان اغلب الاماكن المتروكة ومداخل الحمامات اصبحت مكاناً لاقامة الزائرين، وحالياً تقوم شركة من المتبرعين في طهران ببناء ٤٠٠ وحدة للاستراحة تشكل عمارة من طابقين السفلي منها للاغتسال والنظافة والوضوء والطابق العلوي للراحة، نعم لقد بنيت كربلاء ومحورها القبة الذهبية لمرقد الامام الحسين عليه السلام التي يشم منها عطر الدم، وتتألاً القبة الصفراء وسط الحائر فتحكي عن الحزن الحسيني. تقع الدور السكنية في كربلاء على اطراف الحائر فيما تشمخ شمعة يطوف حولها الناس كالفرشات، ويقع الحائر في بقعة منخفضة من ارض كربلاء، والصحن يشكل جانباً من حدوده، وفي الصحن يقع الرواق المطهر، وفي الرواق هنالك الروضة الزاهرة للضريح المقدس يتوسطه الصندوق الذي وضع على القبو الذي يستقر في وسط تربته الجثمان الطاهر للامام الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام المعلم الكبير للثورة والسياسة.

ان هذه القبة الصفراء اللون تصور تلك الحوادث الدموية التي شهدها عام ٦١ للهجرة ومظهر العظمة ومهد التعاليم السامية للامام الحسين عليه السلام وصحابته الكرام، وهي من ناحية اخرى تحكي جرائم بني امية وبني العباس وانحطاطهم الاخلاقي، والقبة والمرقد الحالي تعتبران في عداد ارقى المتاحف في العالم حيث جرى تقديم أغلى وأثمن وأروع الأموال والمقتنيات لتزيين هذه القبة والمرقد من قبل المحبين والموالين،

وأهديت التحف النفيسة والحلي والمفروشات والحريير والأسلحة والكتب وسائر النفائس من أقصى البقاع وأرسلت الى المرقد مما تقر وتختار به الاعين وتعمى به عيون بني امية واعداء الامام الحسين عليه السلام. مدينة كربلاء من الجو يصور هذا المنظر الجميل مرقد الامام الحسين عليه السلام وابي الفضل العباس عليه السلام، فالذي يخلق في سماء كربلاء نهراً يرى مشاهد مثيرة لن ينساها ابداً، فالقباب الذهبية والمنارات المتألئة لمرقدي الامام الحسين عليه السلام وابي الفضل العباس عليه السلام التي ترتفع وسط العمارات وبساتين النخيل والمزارع لتناطح السماء تذهل الناظر لها.



صورة (٣٤) كربلاء من الجو حديثاً

ان مشهد كربلاء من الجو يشبه حقاً لوحة زاخرة بالرسم والفنون وتعكس اروع الصور لجمال الطبيعة، فجميع ازقة كربلاء وشوارعها المزدهمة تنتهي عند مرقد الامام الحسين عليه السلام حيث يعد بمثابة قلب المدينة ومحورها وهي تفتخر بذلك. تقع كربلاء على بعد



٦٠ ميلا الى الجنوب الغربي من بغداد وبمحاذاة نهر الحسينية، ويناهز عدد سكانها ٥٠٠٠٠٠ نسمة، ونسبة كبيرة من هذا الرقم هم من المسلمين غير العرب خاصة من الايرانيين، وقد قدموا من البلدان المجاورة واستوطنوا فيها. تعتبر كربلاء من المناطق المهمة في العراق، وهي تصدر التمر والجلود والصوف وغيرها من المواد، وقد بُني داخل المدينة وفق الطراز القديم حيث حافظ على آثار الألف سنة الماضية لحد الآن، أما القسم الخارجي منها وهي المدينة الجديدة فقد بني وفق التخطيط الحديث بشكل تام وقد زودت شوارعه الواسعة والجميلة بمصادر المياه والكهرباء.



صورة (٣٥) مدينة كربلاء من الجو قديماً

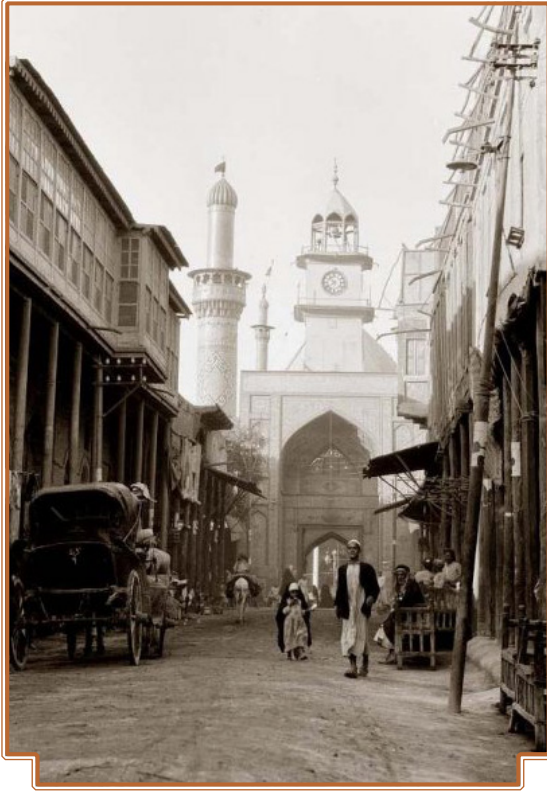
أين الحائر؟

هنالك اختلاف كبير بين الفقهاء في تشخيص حدود الحائر لاسيما في ما يخص التخيير بين القصر والتمام في الصلاة في البقع الأربع حيث تعتبر من المهمات في المسائل الفقهية ومن أسرار الأئمة عليهم السلام والخاص من الشيعة الإمامية وهي مكة والمدينة ومسجد الكوفة والحائر الحسيني، فيما أضاف بعض الفقهاء حائر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أيضا.



صورة (٣٦) مدينة النجف من الجو

لا شك في أن الحرم والحائر الحسيني كلما كان واسعاً فإن ذلك يدل على جلال قدر صاحب الحرم، بناء على هذا فلا داعي للتضييق في تحديد الحائر واعتبار الحائر في الـ ٢٥ ذراعاً - الذراع نصف متر تقريباً - أو اعتبار ما تحت القبة فقط هو الحائر والقول بان حائط المشهد هو الحائر، وهنا نحن نورد الأخبار الواردة حول الحائر كي يجري الحكم في أين الحائر؟



صورة (٣٧) أحد شوارع كربلاء

روي في كتاب الفقيه عن الإمام الصادق عليه السلام بورود لفظ الحائر في مسألة التخيير بين القصر والتمام في الصلاة، وعليه فان هنالك أخباراً كثيرة أكتفي فيها بلفظ الحائر منها رواية ابن قولويه في كامل الزيارات عن حماد بن عيسى إلى أن يصل إلى أبي عبد الله عليه السلام حيث ورد لفظ الحائر، ويروي الصدوق في الخصال عن حماد بن عيسى بلفظ الحرم، فيما يروي الصدوق وابن قولويه في المزار بالسند المذكور ما يلي:

قال: قال أبو عبد الله عليه السلام إن من مخزون علم الله الإتمام في أربعة مواطن، حرم الله وحرم رسول الله

وحرم أمير المؤمنين وحرم الحسين عليه السلام ^(١). يروي أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام بالقول: سمعته يقول صلوا التمام في أربعة مواطن المسجد الحرام، مسجد الرسول، مسجد الكوفة وحرم الحسين عليه السلام ^(٢)، فيما أوردوا بعض الروايات بلفظ القبر، ففي الكافي عن إبراهيم بن أبي البلاد روى بإسناده إن أبا عبد الله قال: أتموا في ثلاثة مواطن المسجد الحرام، مسجد الرسول عليه السلام وعند قبر الحسين عليه السلام ^(٣).

١- كامل الزيارات، ج ١، ص ٣٩٧.

٢- ينظر الكافي: ج ٤، ص ٨٣٤.

٣- المصدر نفسه.



صورة (٣٨) احد شوارع كربلاء



صورة (٣٩) مسجد علي الكبير في المدينة

يروى في كتاب كامل الزيارات بسنده الذي يصل الى زياد القندي قوله عليه السلام: يا زياد



أحب لك ما أحب لنفسي وأكره لك ما أكره لنفسي أتم الصلاة بالحرمين، بالكوفة وعند قبر الحسين عليه السلام (١).



صورة (٤٠) بيت علي في الكوفة

كانت هذه الأخبار بلفظ (حائر - حرم - قبر) أما لفظ الحاير حيث الياء المسكورة والراء الساكنة بعد الألف، فهي بالأصل حوض يجري فيه ماء المطر اذ يحير الماء بنزوله من الأعلى إلى الأسفل، وبذلك يطلق اسم الحاير على موضع قبر الحسين عليه السلام لأنه أكثر عمقاً وانخفاضاً من أطرافه. ومن هنا فقد عرف بوادي المقتل، وما تزال آثاره واضحة للعيان لحد الآن بعد مرور ١٣٠٠ سنة، وباب الزينية وباب السدرة خير شاهد على هذا القول، ولكن لا ينبغي التعويل كثيراً على هذا القول، إذ أن هذا الوجه بالتسمية إنما كان عندما أطلق المتوكل الماء وكان في ضوء المسار الطبيعي أن يمتليء وادي نينوى بالماء في حين ان الاخبار تواترت عن جميع المؤرخين من العرب والعجم ان المتوكل عندما أطلق

الماء وأصدر أوامره بحرث منطقة القبر وزراعتها لتندرس آثار قبره عليه السلام فتجمع الماء وحرار ولم يتقدم، فسمى بعض المحققين المنطقة التي توقف عنها الماء (الحائر).



صورة (٤١) مآذن أبي الفضل العباس (ع)

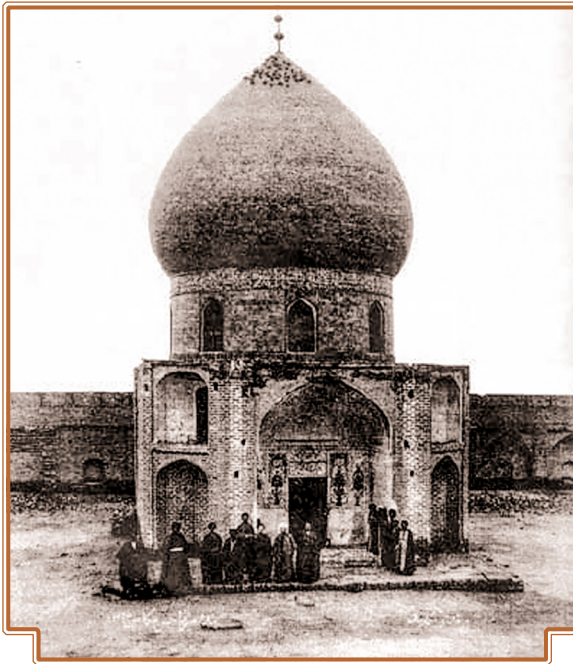
إن هذه الحادثة الإستثنائية تلفت نظر الإنسان نحو حقيقة معنوية، كما ان هذا الأمر لا يقنعنا بإطلاق لفظ الحائر لأن الحائر الحسيني كان مشهوراً ومعروفاً بين الفقهاء والمؤرخين وأهل المعرفة قبل المتوكل. يروي أبو حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام قوله: إذا أردت زيارة قبر العباس بن علي وهو على شط الفرات بحذاء الحير^(١). والحال ان ولادة المتوكل كانت في سنة ٣٠٦ للهجرة فيما كانت وفاة الإمام الصادق عليه السلام في سنة ١٤٨ للهجرة أي قبل ٥٨ سنة بالضبط من ذلك الاغراق، بناء على هذا لا يمكن تحديد الحائر على منطقة وقوف الماء. إن الظاهر هو إطلاق كلمة الحائر الحقيقية على مواضع القبور

١- بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٩٨، ص ٢٧٧.



الطاهرة، وان عبارة الشيخ المفيد في ذيل حديثه عن من قتل مع الحسين من أهله تفيد هذا المعنى، اذ يقول: والحائر محيط بهم، إلا العباس رحمة الله عليه، فإنه قتل على المسناة^(١)، وهي العبارة الواردة في السرائر بتحديد الحائر من ان المراد بالحائر ما دار سور المشهد والمسجد عليه دون ما دار سور البلد عليه، لأن ذلك هو الحائر حقيقة، لأن الحائر في لسان العرب، الموضع المطمئن الذي يحار الماء فيه^(٢)، حيث لا يعلم مقدار خروجه عن الصحن الحالي.

ويطلق الحائر على مدينة كربلاء المقدسة في لغة القدماء والمعاصرين للأئمة الأطهار عليهم السلام والقرييين من عهدهم وكذلك في كتب الأخبار والسير بكل ما حصل فيها من توسيع.



صورة (٤٢) قبة الحر ومقامه

يروى الشيخ بسنده عن الصادق عليه السلام قوله: ومن يخرج من مكة إلى المدينة أو إلى مسجد الكوفة أو حابر الحسين عليه السلام قبل أن ينتظر الجمعة نادته الملائكة أين تذهب لا ردك الله^(٣). ومن البديهي أن الخروج من القبة غير الخروج من المدينة وان صلاة الجمعة لا تقام تحت القبة بل في المدينة، والخروج من المدينة هو المراد وليس من

١- المصدر نفسه، ج ٨٦، ص ٨٩.

٢- المصدر نفسه.

٣- كتاب المزار، ص ٨٧.



القبة. وجاء في القاموس وتاج العروس: والحائر موضع في العراق فيه مشهد الإمام المظلوم الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) سمي لتحير الماء فيه^(١).

وإن نصر الله بن محمد الكوفي والإمام النسابة عبد الحميد بن الشيخ النسابة جلال الدين المختار الحائريان من تلك المنطقة، وهنالك من نظائرهما الكثير من الرواة والعلماء ممن لقبوا بالحائري وورد ذكرهم في كتب الرجال واللغة والأنساب، ونحن نتجنب التطرق إليهم، ويطلق لقب الحائري حالياً على المولودين في كربلاء والمنتسبين إليها. يقول الشيخ الطوسي في فهرست رجاله لدى ذكره لحميد بن زياد: من أهل نينوى، قرية بجنب الحائر على ساكنه السلام^(٢). ففي هذه الأخبار أطلق الحائر على مدينة محصورة بسور وحائط وقلعة، ولا يمكن اعتبار المدينة كلها حرماً لإطلاق كلمة الحرم.

يروى في المصباح وكامل الزيارات وثواب الأعمال والكافي والتهديب عن اسحاق بن عمار قوله، سمعت من أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن لموضع قبر الحسين عليه السلام حرمة معلومة من عرفها واستجار بها أجير فقلت: صف لي موضعها، قال امسح من موضع قبره اليوم خمسة وعشرين ذراعاً من خلفه وموضع قبره يوم دفن روضة من رياض الجنة.. الخ^(٣).

هنالك في كتاب الفقيه رواية مرسلة عن الصادق عليه السلام أنه قال: حريم قبر الحسين عليه السلام خمسة فراسخ من اربع جوانبه^(٤). ويروي في التهديب بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: فأما حرم الحسين عليه السلام عشرون ذراعاً مكسراً روضة من رياض الجنة^(٥). وفي رواية

١- تاج العروس، باب حندر، ج ١، ص ٢٧٣٤.

٢- رجال الشيخ الطوسي: ج ١، ص ١٩٥.

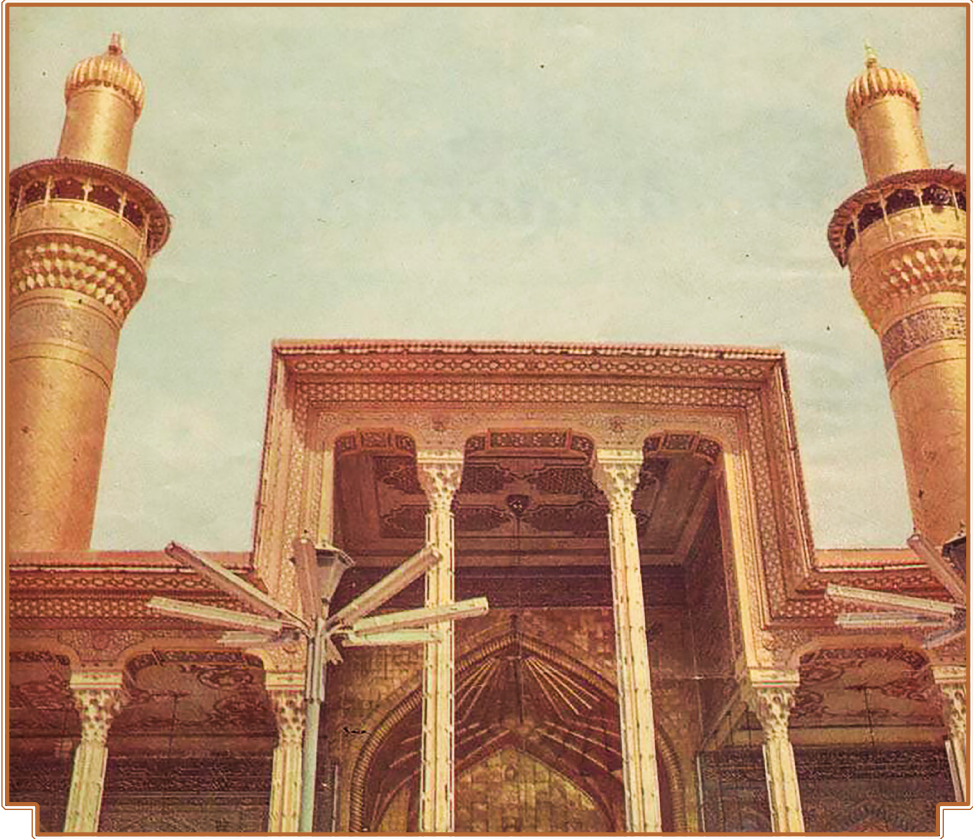
٣- تهذيب الأحكام، الشيخ المفيد: ج ١، ص ٢١٩ باب حد حرم الحسين عليه السلام.

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣، باب ثواب زيارة النبي والأئمة صلوات الله عليهم.

٥- تهذيب الأحكام، الشيخ المفيد: ج ١، ص ٢١٩. باب حد حرم الحسين عليه السلام.



اخرى قال أيضاً: التربة من قبر الحسين بن علي عليه السلام على عشرة أميال^(١).



صورة (٤٣) أعمدة الأيوان في كربلاء

إن هذا الاختلاف إنما جاء بسبب الاختلاف بالعناوين في ضوء الاختلاف في مراتب الفضيلة للأمكنة وبمقتضى ثبوت الحكم للحرم الحسيني الذي تم توسيعه حتى سور المدينة، وكل ذلك دليل عظمة المقام الشامخ لأبي عبد الله الحسين عليه السلام.

لقد عبّر بالحائر عن ارض كربلاء في بعض الحالات كما في خبر مضاهاة كربلاء بالكعبة اذ روى يونس بن ظبيان عن ابي عبد الله عليه السلام قوله: اذا اردت زيارة الحسين عليه السلام

١- المصدر نفسه: ج ٢، ص ٢١٩.

فاغتسل في شط الفرات والبس طاهر ثيابك واقصد في خطواتك فانك في حرم الله وحرم رسوله (١).



صورة (٤٤) الساعة والصحن والإيوان

يقول صاحب الجواهر: أنه لما كان القصر هو الأصل في المسافر - وكثير من هذه النصوص اعتبارها من جهة الإنجبار بالشهرة، وقد قيل إن المشهور هنا الاقتصار في الحرمين على المسجدين منه، بل على الأصليين منها دون الزيادة الحادثة، كما أن الظاهر كونه كذلك بالنسبة إلى مسجد الكوفة وقبر الحسين (ع) وان ورد بلفظ الحرم في بعض النصوص (٢)، وان شهرة هذه النصوص ليست معتبرة من جهة العمل بل لاختلاف طرق الرواة وتواترها.

١- كامل الزيارات: ج ١، ص ٣٣٧.

٢- جواهر الكلام: ج ١٤، ص ٣٣١.

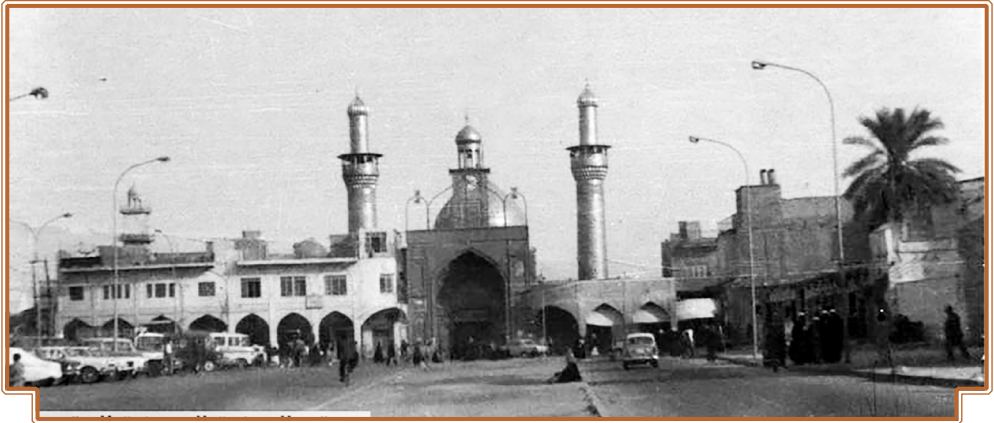


أما الأخبار فيما يخص الحائر فهو يطلق على القرب والبعد في عرف خبر الاطلاق وان اختلاف المراد يأتي طبقاً لاختلاف التعبير، فمثلاً ربما يقول: بقيت ليلة عند قبر الحسين عليه السلام فلعل المراد هو المبيت في مدينة كربلاء الذي فيه بعد عن القبر، إذا ما كان مذهب علماء اللغة يريد هذا المعنى، أو المراد هو البقاء في الروضة والرواق والصحن إذا ما استنبط المتقدمون ذلك من هذه العبارة، مثل الشيخ وابن حمزة ويحيى بن سعيد الجبلي في كتاب السفر والشيخ الحر العاملي في الوسائل والفاضل النراقي الذي يؤكد على هذا المعنى أيضاً، كما ان صاحب المستند بنى على الاحتياط أيضاً، ومثل السيد النوري في شرح نجات العباد والشيخ ابي الفضل الرازي في كتاب شفاء الصدور في شرح زيارة عاشور وغيرها.

يقول الشيخ المفيد في كتاب الارشاد بعد ذكره لشهداء الطف: والحائر محيط بهم إلا العباس فإنه قتل على المسناة. وهذا ما اختاره ابن ادريس الحلي أيضاً وقال: الحائر سور المشهد والمسجد عليه ^(١)، وهنالك قبور في كربلاء تعتبر زيارتها في نظر العرف بمثابة زيارة لكربلاء مثل قبر الحر بن يزيد الرياحي وقبر الشيخ نصير الدين علي بن حمزة بن الحسن الطوسي الذي كان عالماً فاضلاً وله مؤلفات، وقبر علي بن يحيى الحنات الذي يروي عنه، وكما ينقل صاحب أمل الآمل انه والد الشيخ عماد الدين ابي جعفر محمد بن علي بن حمزة الطوسي صاحب الوسيلة.

والعجيب ان المحدث النوري يقول في كتاب اللؤلؤ والمرجان حول قبر الحر: لا يعرف لحد الآن اين يقع قبر الحر، فيفهم من مفاد المقاتل وروايات الزيارات انه مدفون مع سائر الشهداء في نفس الحائر، ولعل مراد المحدث النوري من هذا المعنى مفردة الشهيد التي يتحدث عنها في الدروس حيث يقول: بعد زيارة الحسين عليه السلام فليزر ابنه علي بن الحسين عليه السلام وسائر الشهداء وأخاه العباس والحر بن يزيد، والظاهر ان المحدث

النوري أعلى الله مقامه لم يتذكر ما نقله صاحب نزهة القلوب حمد الله المستوفي^(١) بقوله: ان في ظاهر كربلاء قبر الحر الذي هو جده الثامن عشر تزوره الناس والأولاد والأحفاد أعرف بقبور أسلافهم، أو ما يذكره بأن السيد الجزائري يروي في الأنوار النعمانية عن ثقة بأن الشاه إسماعيل الصفوي لما استولى على بغداد جاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام وسمع من البعض طعناً بالحر فجاء عند قبر الحر وأمر بنبش قبره ولما فتحه وجدوه كشهيد قتل لتوه نائماً وقد شدت على رأسه عصابة قماش فاراد الشاه أن يفتح قطعة القماش وهي ذلك المنديل الذي لف به الحسين عليه السلام رأس الحر، وما أن فتح المنديل حتى اخذ الدم يسيل ولم يكن ثمة شيء يحول دون خروج الدم إلا ذلك المنديل (العصابة) لذلك فقد أعاد لف رأس الحر بذلك المنديل، ولعله اخذ نصف ذلك المنديل ليتبرك به، وقام بتغطية القبر وأمر بتشيد بناء ضخم عليه وعين خادماً للقبر وخصص موقوفات له، وفي هذا الكتاب تشهدون صورة مرقد الحر وقبته من العهد الصفوي.



صورة (٤٥) الصحن والإيوان القبلي

١ - حمد الله المستوفي القزويني (ت ٧٥٠هـ) كان ينسب نفسه إلى الحر الرياحي.



في فضل زيارة الحسين عليه السلام

روى المجلسي خمسة وأربعين حديثاً في وجوب زيارة الحسين عليه السلام، نكتفي بواحد منها. يروي محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: مروا شيعتنا بزيارة الحسين بن علي عليه السلام فإن زيارته تدفع الهدم والغرق والحرق وأكل السبع، وزيارته مفترضة على من أقر للحسين بالإمامة من الله عز وجل ^(١).

وروى أربعة وعشرين حديثاً في باب وجوب زيارة الحسين عليه السلام مرة واحدة كل سنة أو سنتين على أقل تقدير، وحق على الأغنياء أن يأتوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام مرتين في السنة، والفقراء مرة واحدة ^(٢).



صورة (٤٦) الساعة في صحن الامام الحسين (ع)

وفي باب الإخلاص بالزيارة روى اثني عشر حديثاً منها رواية أبي أيوب الحزاز عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن أتى قبر الحسين؟ قال: من أتى قبر الحسين شوقاً إليه كان من عباد الله المكرمين، وكان تحت لواء الحسين بن علي عليه السلام حتى يدخلها الله جميعاً الجنة ^(٣).

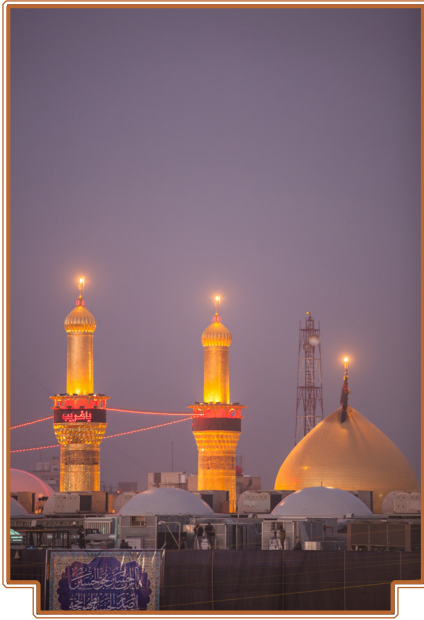
وروى ما يقرب من ٣٥ حديثاً في إن زيارة الحسين عليه السلام توجب غفران الذنوب منها ما يرويه فائد الحنات عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: من زار قبر الحسين

١- بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١.

٢- كتاب المزار: ج ١، ص ٩.

٣- بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٩٨، ص ١٨.

صلى الله عليه واله عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر^(١).
وروى ٨٠ حديثاً تقريباً في ان زيارة الحسين عليه السلام تعدل الحج والعمرة والجهاد وعتق رقبة، منها رواية ابن المغيرة عن قداح عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: قلت له: ما لمن أتى قبر الحسين عليه السلام زائراً عارفاً بحقه غير مستكبر ولا مستنكف؟ قال: يكتب له ألف حجة مقبولة وألف عمرة مبرورة، وإن كان شقيماً كتب سعيداً، ولم يزل يخوض في رحمة الله عز وجل^(٢).



صورة (٤٧) المآذن الذهبية للإمام الحسين

وفي رواية أخرى يصرح عليه السلام بأن زيارة الحسين عليه السلام تعدل عتق ألف رقبة^(٣).

وروى ثمانية عشر حديثاً في ان زيارة الحسين عليه السلام توجب طول العمر وصيانة النفس والمال والزيادة في الأموال وسعة الرزق ودفع الهم والغم وقضاء الحوائج حيث يقول عليه السلام ان من زار الحسين عليه السلام قضى الله حوائجه وانساً في عمره ودفع عنه الهم والغم وحفظ له النفس والمال والولد ووسع عليه رزقه^(٤).

وفي باب ان زيارة الحسين عليه السلام أفضل الأعمال روى أربعة أحاديث، وما يقرب من سبعة وسبعين حديثاً في ان الانفاق في سبيل

الحسين عليه السلام يتضاعف فيه الثواب آلاف المرات من بينها رواية محمد الحميري عن ابيه الى

١- المصدر نفسه: ص ٢١.

٢- المصدر نفسه: ص ٤٣.

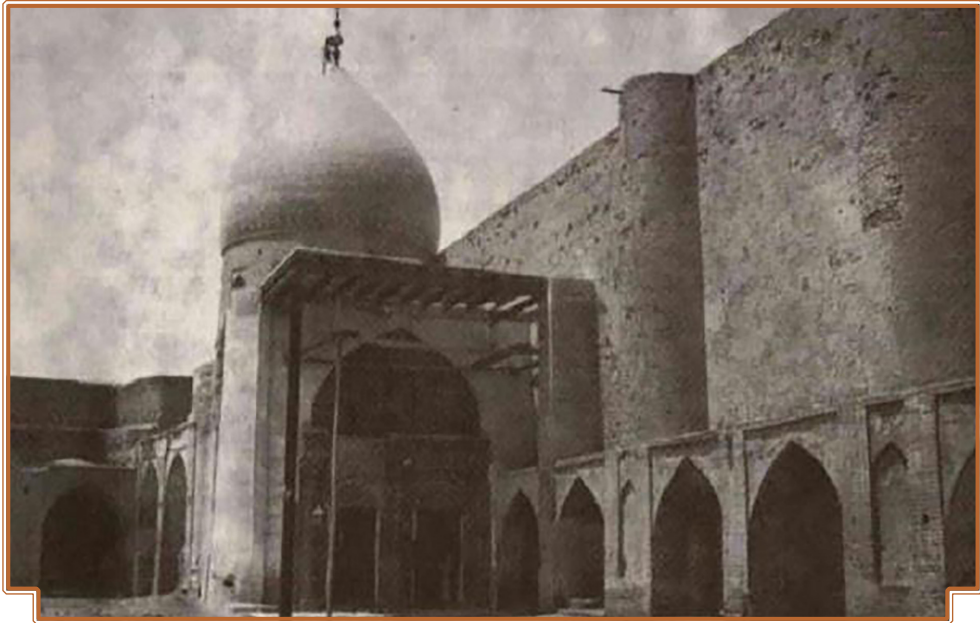
٣- المصدر نفسه: ص ٨٢.

٤- كامل الزيارات: ص ٢٩٢.



ان يصل الى الامام الصادق عليه السلام يقول: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إن أباك كان يقول في الحج يحسب له بكل درهم أنفقه ألف، فما لمن ينفق في المسير إلى أبيك الحسين عليه السلام؟ فقال: يا ابن سنان يحسب له بالدرهم ألف وألف حتى عد عشرة، ويرفع له من الدرجات مثلها، ورضا الله خير له، ودعاء محمد و دعاء أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام خير له ^(١).

ويقول في باب فضل زيارة الحسين عليه السلام إن من زار الحسين عليه السلام مقرا بحقه إماماً رفعه الله في أعلى عليين ^(٢) ويروي ما يناهز خمسين حديثا ورواية. وفيها يخص يوم عرفة وعاشوراء والأربعين ورجب وشعبان وشهر رمضان فإنه يروي لكل منها ٦٨ رواية بسنده.



صورة (٤٨) مرقد مسلم بن عقيل في الكوفة

١- المصدر نفسه: ص ٢٢٧.

٢- المصدر نفسه: ص ٢٥٨.

ويروي ثمانين حديثاً في فضل تربة الحسين عليه السلام والاستشفاء بها فيقول موسى بن جعفر عليه السلام: لا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبركوا به، فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدي الحسين بن علي عليه السلام، فإن الله عز وجل جعلها شفاءً لشيعتنا وأوليائنا ^(١). وهنالك الكثير من الروايات في أثر تربة الحسين عليه السلام مما لا حصر لها، وقد كتب حاجي فرهاد ميرزا وناصر الدين شاه في سفرهما: ان عدة عواصف هبت ونحن وسط البحر وجرفنا الطوفان الى مسافة ٨٠ ميلاً حتى يئسنا من حياتنا، وكانت عندنا كمية من تربة الحسين عليه السلام فلقيناها في البحر فتوقف الطوفان واصبح كأنه ماء في الحوض ووصلنا الساحل بسلام. وما أكثر المرضى الذين استشفوا بتربة الحسين عليه السلام وتحسنت صحتهم، وكثيراً ما تحوي كتب الاخبار من هذه القصص. يروي المجلسي ثلاثة وثلاثين حديثاً في باب فضل زيارة الحسين عليه السلام على غسل، ففي رواية ينقل عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: . . لو أخبرت الناس بما فيها لمن زار الحسين عليه السلام لقامت ذكور الرجال على الخشب ^(٢).



صورة (٤٩) مشهد لمقام مسلم

ويقول عليه السلام في حديث آخر: لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً وتقطعت أنفسهم عليه حسرات ^(٣). وفي رواية تنقل عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً يقول فيه: . . . فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججى. قالت: يا رسول الله

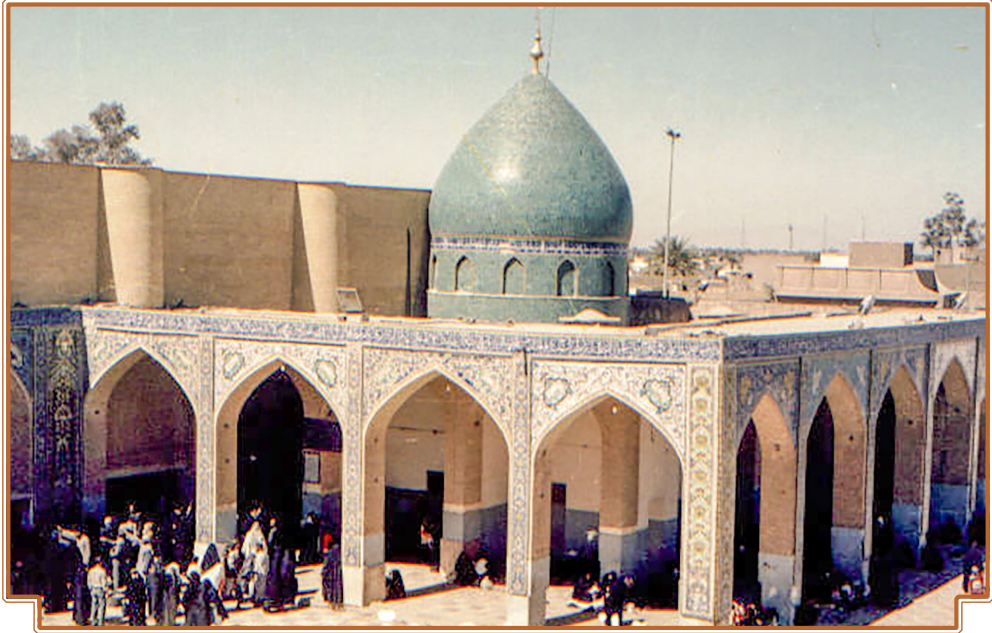
١- بحار الأنوار: ج ٤٨، ص ٢٢٥.

٢- المصدر نفسه: ج ٩٨، ص ٩٥.

٣- كامل الزيارات: ص ٢٤٩.



حجة من حججك؟ قال: نعم وحجتين من حججي قالت: يا رسول الله حجتي من حججك؟ قال: نعم وأربعة قال فلم تزل تزاذه ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله ﷺ بأعمارها^(١).



صورة (٥٠) مرقد هاني بن عروة

وان هذا الأجر والثواب إنما جاء ليتوجه الناس نحو التعاليم الحسينية المقدسة. ولا يخفى أن هذه الاحاديث والروايات وما فيها من أجر وثواب الزيارات والادعية والاذكار المستحبة انما هي من نصيب المسلم الذي يعمل بجميع الاحكام الاسلامية ولا يتجاهل أيا منها، ولكي لا يشتبه المفسلون والمفسدون نعيد القول ان ثواب الزيارة انما يناله الزائر الذي يعمل بجميع مسائل الدين وتعاليمه والا فان لكل امرئ بمقدار ما تحمل من عناء السفر ومشقته، وان المعنويات والألطف الروحية لا تنال كل احد.



آثار القبر أو شعائر الإسلام

من بين الفرق الإسلامية الـ (٧٣) تبرز الوهابية بعقائدها التافهة والمتناقضة وقولهم بأن طلب الحاجة من النبي ﷺ والإمام ﷺ والاستشفاء بالتربة والسجود وبناء القبب والمراقد وآثار القبر كلها شرك، ولقد أدركت الفرق الإسلامية بأسرها الخطأ الفادح الذي وقعت به الوهابية فهي تطلب الحاجة من الله عز وجل بواسطة النبي ﷺ والإمام ﷺ وآثارهما من قبر وتربة وقبة ومرقد وضريح وتتخذهم وسيلة وشفيعاً، فيما يختلف الوهابيون حيث يعتبرون ذلك شركاً، اذ يتصورون ان الشيعة وسائر الفرق تتخذ آثار قبر وقبة ومرقد لجسد شخص معين فيطلبون حاجاتهم منها ويعبدونها، وهذا بحد ذاته وهم تافه، فالمحبون للنبي ﷺ والقرآن ولعترته وذريته ﷺ انما يعتبرونهم وسيلة وشفعاء ومقربين عند الله سبحانه وتعالى فاتخذوهم وسيلة في طلب حوائجهم كما هو حال كل أمة، فحتى الوهابيين انفسهم يقدمون طلباتهم الى الملك أو الأمير أو السلطان عن طريق حاشية البلاط، ولم يُر في أية أمة من الأمم متحضرة كانت او متخلفة أن يتواصل عامة الناس مع الملك بشكل مباشر. بالاضافة الى هذه الأمور الاجتماعية المهمة فان العقل يقضي بأن يكون ولي أمر المسلمين متبعاً للقرآن. لنر ماذا يقول القرآن الكريم بهذا الخصوص: إن القرآن يصرح بان طلب الحوائج سواء كان طلب شفاء من الأمراض أو سعة رزق أو رفع بلاء أو جلب خير أو دفع شر أو أي نوع من أنواع طلب الحوائج من غير الله، هو شرك ومناف للعقل والناموس ومخالفة صريحة للدين الاسلامي. يقول القرآن في سورة الإسراء:

﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (٥٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾^(١)، أي يا محمد أدع الذين يتصورون أن غير الله - الملائكة والأنبياء - يملكون قدرة رفع الضرر عنكم أو تغييره، كلا فليسوا كذلك، إنما الذين



يدعونهم هم وسيلة للتقرب من الله وان كلا منهم يريد التقرب الى لطف الله ويتمنون رحمته وهم يحدرون ويخافون عذاب الله.



صورة (٥١) مرقد ميثم التمار

ويقول في سورة سبأ:

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (٢٢) وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ...﴾ (١)

أي يا محمد، قل لهم ادعوا أولئك الذين تصورتم أنهم آلهة ومعبدون من دون الله، فأنهم لا يملكون ذرة في الأرض ولا في السماء ولا يصدر عنهم نفع ولا ضرر، وليس لأحد



صورة (٥٢) محراب زكريا (مكان عبادة وشهادة امير المؤمنين (ع))

شفاعة عند الله إلا أن يأذن له ويمنحه الشفاعة.

يقول تعالى في سورة البقرة:
 ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (١).

جاءت (٢٠٣٢) آية في القرآن حول التوحيد، وفي هذه الآيات اقيمت الأدلة العقلية والفنية بما في ذلك مظاهر الطبيعة وعجائب الخلقة على توحيد الله، وورد التصريح فيها بأن طلب الحوائج من غير الله شرك ووثنية، كما ورد التصريح بأن الله تعالى قدير ولا حدود لقدرته، وله أن يمنح قدرة لأي كان أن يشفي المرضى أو يحيي الموتى أو يعرج الى السماء أو يتصرف بالشمس ويقوم بعمل ينقض العادات الطبيعية والسنن المألوفة، وان المنكر

لهذه القدرة مشرك وعابد صنم لأن الإله الذي يعبد عاجز وعديم القدرة، وهناك آيات في القرآن تصدق هذا القول بأنه تعالى يمنح خاصة عباده قدرة على القيام بأفعال خارقة للعادة. يقول تعالى في سورة آل عمران على لسان عيسى عليه السلام:

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

١- البقرة (٢): ٢٥٥.

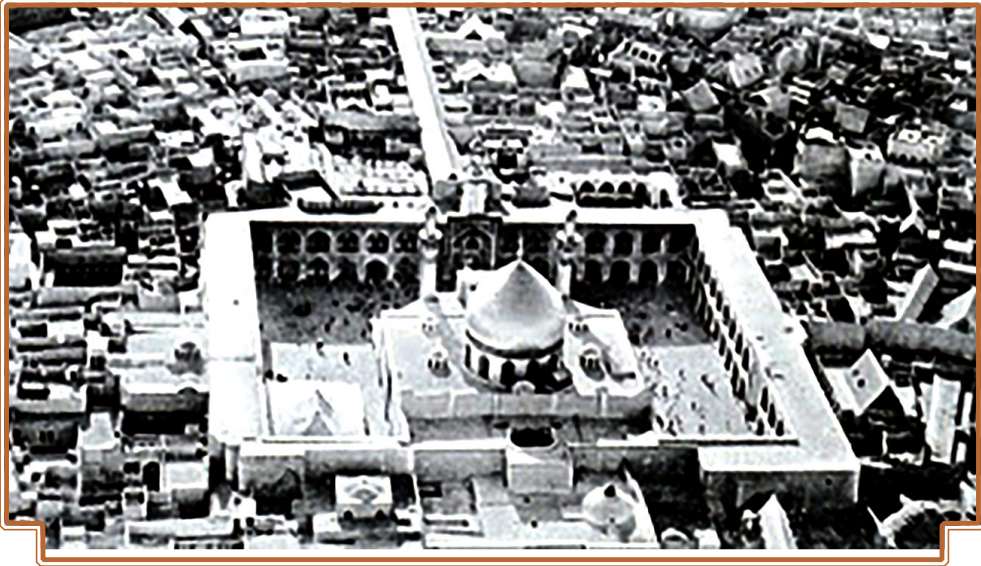
٢- آل عمران (٣): ٤٩.



أي أن عيسى المسيح بُعث بالنبوة إلى بني إسرائيل وقال لهم لقد جئتكم بدلالة من الله على صدق ما أقول، فاصنع من الطين ما يشبه الطير وأبث فيه الروح فيحيا الطير، واشفي الأجدم والأبرص بإذن الله، وأحيي الموتى بإذن من الله، وأخبركم بما تخفون وتتكتمون عليه، وبما تأكلون بالخفاء، وبما تدخرون في بيوتكم، وفي ذلك برهان على نبوتي إن كنتم مؤمنين. ويقول القرآن في أواخر سورة المائدة:

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَرَىٰ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ نُخْرِجُ الْمُوتَىٰ بِإِذْنِي. . ﴿ (١)

وفي هاتين الآيتين جرى التصريح بأن الله تعالى مقتدر وقادر على أن يهب عباده القدرة



صورة (٥٣) قبة ومقام علي المرتضى



على إحياء الموتى وشفاء المرضى والإخبار عن ما أخفي وستر وكُتم والقيام بأعمال تتنافى مع ما جرت عليه العادة وسارت عليه الطبيعة. اذن المشرك هو من ينكر هذه القدرة التي يهبها الله سبحانه وتعالى لعباده.

ونحن نرى ان علي بن أبي طالب عليه السلام - وهو أعلم رجل في عالم الوجود - يصرح من على منبر مسجد الكوفة أمام الآلاف من الناس ويقول: إنني أتصرف بالشمس والقمر والكواكب والسموات والجنة والنار بإذن ربي، وان معنى الولاية في أن يكون الأولى بالتصرف في مكونات الكون، وبالإضافة إلى هذه المفاهيم، إذا لم يكن النبي والإمام يتمتع بقدرات استثنائية تفوق القدرات البشرية من اجل هداية البشر فلن يفلح في القيادة والهداية، وهذه الموضوعات تحتاج بحثاً مطولة تخرج عن دائرة موضوعنا، ونحن هنا نريد بيان أن طلب الحوائج من النبي والإمام وطلب الشفاء بالتربة اعتقاداً بأنهم نبي أو إمام وهم الأولى بالتصرف في الكون، وهم وسيلة وشفعاء ومقربون عند الله جل وعلا، وهم يتولون قضاء حوائجنا ويمنحوننا الشفاء ولقد جعلت تربة الحسين عليه السلام شفاء بالنسبة للشيعة والمؤمنين به، وذلك ليس شركاً وصنمية بل هو عين الإيمان بوحدانية الله وبالنبوة والإمامة والتبعية لتعاليم القرآن حيث يقول:

﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ...﴾ ^(١) وبذلك فهو يعطي النبي صلى الله عليه وآله الإذن بالشفاعة. أما التأثير الموجود في تربة الحسين عليه السلام فليس خافياً على أحد وأن الإيمان بهذا الأمر لا يوجب الشرك، إذ هنالك الكثير ممن يتداوون بالتراب وله تأثير صحي في الكثير من الأدوية.

وناهيك عن عدم قول أي أحد بأن التراب يعالج جميع الامراض فان القول قد درج على ان الشفاء يكمن في تربة الحسين عليه السلام، واما ما يخص السجود على تربة الحسين عليه السلام فإن أدلة الفقهاء واضحة بوجوب أن يكون موضع السجود طاهراً نظيفاً ولا يكون من جنس المأكول والملبوس، والأفضل أن يكون من التراب، وأي تراب هو اطهر من تربة الحسين عليه السلام التي وردت كل هذه الروايات في فضلها؟!!



صورة (٥٤) مشهد لقبب وماذن الامامين موسى بن جعفر ومحمد الجواد (ع)

نقل المجلسي في الجزء ٢٣ ما يقرب من ثمانين رواية في فضل تربة الحسين عليه السلام والإستشفاء بها، وهذه الفضيلة إنما جاءت بسبب التضحيات التي قدمها الحسين عليه السلام في سبيل الدين وهداية المسلمين. ومن نافلة القول كيف يتسنى للمسلمين وخاصة الشيعة الصلاة على التراب في الغرف المبلطة والمفروشة بالسجاد؟ الأفضل أن تكون في كل بيت (قطعة) من التربة الحسينية لاحتراز طهارتها في الصلاة، وبطبيعة الحال فان بمقدورنا السجود على التراب الطاهر النظيف إن كنا في الصحراء كما صرح بذلك الفقهاء. كما أن الأطباء يقولون بوجود آثار كثيرة للتراب في التطب وقتل الجراثيم التي تسبب الأمراض المزمنة، ومن هنا فان المسلمين لاسيما الشيعة يحتفظون بكمية من التراب الطاهر في بيوتهم للتيمم، وبطبيعة الحال يفضل أن يكون من تراب الحسين عليه السلام فيحتفظ به للبركة على الدوام.



صورة (٥٥) جانب من صحن الكاظمين وأعمدة الاواوين

بناء القببة والمرقد

لا أدري استناداً لأية رؤية تعتبر فرقة الوهابية بناء القببة والمرقد شركاً؟ فليس فن البناء والمعمارية يرتبط بعقيدة وأن هذه الآثار قائمة في أوساط جميع الأمم الحية، بل ناهيك عن القببة والمرقد فإن الأمم المتحضرة تبني تماثيل للعظماء من المعادن الصلبة وتنصبها، وليس هنالك من بين الفرق الإسلامية سوى الوهابية ممن يعتقد بهذه الخرافات فاننا نرى قبر مالك في مصر والشيخ عبد القادر الكيلاني في بغداد وكثيرين آخرين من أئمة الدين لهم مراقدهم وأضرحتهم التي تقوم عليها القببة. أما طلب الحاجة فليس هنالك ذو



شعور يطلب حاجة من الطين والتراب والجص والآجر والخشب والمعدن، وانما بيدي التواضع والخشوع للقداسة النسبية التي حظيت بها هذه الأضرحة والقباب والمراقد ومجموعة المشاهد المشرفة والأماكن المباركة والعتبات العالية، وإلا فليس ثمة أثر في هذه الجمادات، ولو أن أحداً خشع للقبه والمرقد والضريح وجعل له حرمة لذاته فإنه مشرك وعابد صنم، غير أن بناء المرقد والضريح وتشيد القبه والعتبة وتزيينها فرع من فروع الفقه الذي تحرمها الوهابية فقط، وهذا بحد ذاته يتنافى مع صريح القرآن لأن القرآن يجيز طلب الحاجة من أي كان وبأي نحو وبأي مقدار، كما إنه يرى جواز نسبة أي فعل من الأفعال لأي أحد، فيقول في سورة التوبة:

﴿وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَعْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١).

أي أن سخط المنافقين على بعض المؤمنين مصدره إغناء الله ورسوله لهم. ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢). وفي نفس السورة يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

بمعنى يا أيها النبي أن كافيك هو الله والذين اتبعوك. ويقول في سورة الطلاق:

﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيْلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(٤). أي إذا ما أقدمتما - الخطاب لعائشة وحفصة - على أي فعل ضد النبي فان الله نصيره ومعينه والمؤمنون الصالحون. هذه آيات القرآن في طلب الحوائج من الإخوة في الدين، والحوائج هنا انما تأتي للإعانة والمساعدة في شؤون الحياة المشتركة وهذه الحوائج المتبادلة في ضوء أعراف كل مجتمع تبقى دائمة بين أبنائه، وتعمل على توجيه الجهود المشتركة في مسيرة المجتمع.

١ - التوبة (٩): ٧٤.

٢ - الأعراف (٧): ٦٢.

٣ - الأعراف (٧): ٦٤.

٤ - التحريم (٦٦): ٤.

بناء على هذا فان مقدمات بناء المرقد والضريح والقبة وتزيينها تمثل نمطا من المحبة والخضوع والخشوع والاجلال والشكر لصاحب القبر والقول صريح (من لم يشكر الخلق لم يشكر الخالق) (١).



صورة (٥٦) الكاظمية من الجو

وحسبك أن يشكر أبناء البشر بعضهم بعضاً، فما بالك بالنبى ﷺ والإمام ﷺ وما لهم من عظيم الحق على أمتهم، فلا بد من أداء حقوقهم عن طريق نشر الشعائر الإسلامية والحفاظ على مجالس ذكرهم وحماية أهدافهم ودينهم، وهناك الكثير من الحث في الكتب والروايات والأحاديث على بناء البقاع المباركة وإعمارها. يروي المجلسي في البحار، باب ثواب تعمير قبور النبي والأئمة صلوات الله عليهم، عن الوليد عن الصفار عن ابن

١- ورد ما يشبه هذا الحديث كما في قول الامام الرضا ﷺ: من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل (بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ٤٤).



عيسى عن الوشا أنه قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إن لكل امام عهدا في عنق اوليائه وشيعته وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الاداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفاءهم يوم القيامة ^(١).

وفي رواية أخرى يروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام: والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها، قلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟ فقال لي: يا أبا الحسن إن الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة وعرصه من عرصاتها، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم وتحتمل المذلة والأذى فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقربا منهم إلى الله ومودة منهم لرسوله، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي الواردون حوضي وهم زواري غدا في الجنة.

يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس. ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الإسلام وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه، فابشر وبشر أوليائك ومحبيك من النعيم وقره العين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم كما تعير الزانية بزنائها أولئك شرار أمتي لا أنالهم الله شفاعتي ولا يردون حوضي ^(٢).

لقد نقل أمثال هذا الحديث و ٣٣ حديثا آخر رواة من قبيل الخواجة نصير الدين الطوسي وقطب الراوندي واسحاق بن محمد واحمد بن زكريا وعلي بن الفضل وغيرهم. ورد ما يقرب من ٤٠ حديثا في آداب الزيارة وأحكام البقاع المقدسة، وكذلك الكثير من الآيات في القرآن الكريم مثل:

١- بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ١١٦.

٢- المصدر نفسه، ص ١٢١.



﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾^(١).
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾^(٢).

وورد ف ما يقرب من أربعين حديثاً في ثواب زيارة النبي ﷺ وفاطمة الزهراء عليها السلام، إذ قال ﷺ: من جاء الحج ولم يزرنني فذاك نقص في حجه ومن زارني حياً وميتاً كنت له شفيعاً يوم القيامة^(٣). وقد وردت ١٣ آية في القرآن بخصوص الشفاعة.

زيارة المقابر والمشاهد

يوجد ما لا يحصى من الأحاديث في زيارة القبور عن طريق الشيعة وأهل السنة، وهنا ننقل مجموعة من الأحاديث الواردة عن طريق أهل السنة والتي يخالفها الوهابيون. يروي مسلم في الصحيح ان رسول الله ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله وقال: . . . واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت^(٤). يروي مسلم في الصحيح عن ابن بريدة أن رسول الله ﷺ قال: نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها^(٥).

وتروي عائشة: كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين، ثم يقول اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد^(٦). يروي البيهقي عن محمد بن عمران ان رسول الله ﷺ قال: من زار قبر أبويه أو

١- طه (٢٠): ١٢.

٢- الأحزاب (٣٣): ٥٣ الحديث ٢٣٠٤.

٣- انظر: كامل الزيارات، ص ٣٥ (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أتى مكة حاجاً ولم يزرنني بالمدينة جفوته يوم القيامة، ومن زارني زائراً وجبت له شفاعتي، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة).

٤- السنن الكبرى للبيهقي: ج ٨، ص ٣١١.

٥- صحيح مسلم: ج ٣، ص ٦٥ الحديث ٢٣٠٥.

٦- السنن الكبرى للبيهقي: ج ٣، ص ٦٣.



أحدهما يوم الجمعة غفر الله له وكتب حسنة في ديوان أعماله^(١). يروي ابن عباس والغزالي وأبو هريرة وكذلك الترمذي عن جابر امثال هذه الروايات. وأما ما يتعلق بزيارة المشاهد المشرفة فهناك أخبار كثيرة مفادها أن هبوا الى زيارة النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين وسائر أئمة الهدى عليهم السلام لتؤدوا حقهم، فما أكثر الأجر الذي تدره هذه الزيارات.

ناهيك عن هذه الأخبار فان العرف الاجتماعي بدءاً من صلة الرحم وزيارة الأصدقاء والتواضع وإلقاء السلام والصدقة والتعارف وتقديم التهاني من شأنها زيادة المحبة والعلاقة بين أبناء البشر، فما بالك بأئمة الدين صلوات الله عليهم أجمعين. لقد ألف علماء الإسلام وخاصة علماء الشيعة كتباً كثيرة في الرد على العقائد التافهة للوهابية، واهم ما في كتب الشيعة رسالة الرد على الوهابيين لآية الله السيد حسن الصدر الكاظمي^(٢) (طاب ثراه) وكتاب (منهج الرشاد لمن أراد السداد) لشيخ الطائفة العلامة النابغة الشيخ جعفر الكبير صاحب كشف الغطاء^(٣) (قدس الله سره) حيث بحث بالتفصيل في معنى العبادة والنذر لغير الله والقسم بغير الله والإستغاثة بغير الله والتوسل بالأئمة والأنبياء، وشفاعة الأنبياء والأئمة وتساوي الحياة والممات عند الأئمة والأنبياء والمؤمنين، وزيارة القبور، وزيارة النبي والأنبياء والأئمة الأطهار وزيارة الشهداء، والتبرك بقبور النبي والأئمة الأطهار وبناء القبور وتعظيم شعائر الدين وتنظيمها وإثبات جوازها. ومن

١ - شعب الإيمان للبيهقي: ج ٦، ص ٢٠١.

٢ - السيد حسن بن هادي بن محمد علي الصدر العاملي الكاظمي (١٢٧٢-١٣٥٤هـ) فقيه ومحدث وشاعر واديب وله الكثير من المؤلفات والتصانيف.

٣ - الشيخ جعفر بن خضر بن يحيى الجناحي النجفي المعروف بالشيخ جعفر كاشف الغطاء (١١٥٦-١٢٢٨هـ) من مشاهير الفقهاء عند الشيعة الأثني عشرية واحد تلامذة المجدد الوحيد البهبهاني.



الكتب الجيدة في الرد عليهم كتاب كشف النقاب للسيد محسن الأمين^(١)، وشفاء السقام للسبكي الشافعي^(٢).

الوهابيون وهدم القبور

من الضروري أن نبحث على نحو الإيجاز هذه الواقعة ونتعرف على مؤسسي هذا المذهب الجديد الذي جرى نشره لإشاعة دين هدفه هدم قبور أئمة الهدى وزعماء الدين والسطو على مخزوناتهما. في عام ١١١٥ للهجرة ولد في نجد شخص يدعى محمد بن عبد الوهاب، ثم جاء الى العراق وأخذ بالتلمذ على يدي أحد علماء البصرة، ثم ذهب الى أصفهان ودرس أدب العرب والعجم وعلومهم، وقد أحدث تغييرات في أحكام الشريعة وأعلن خروجه عن مذهبي التشيع والتسنن بابتداعه مذهباً جديداً يسمى تصفية الإسلام وعاد الى نجد. وفي عام ١١٥٨ للهجرة، أي بعمر ٤٣ عاماً بدأ بنشر معتقداته في نجد ومنها تحريم تذهيب البقاع المقدسة وتزيينها وبناء القباب الذهبية واسراج القناديل وتقبيل العتبات والإحتفاظ بالفائس في البقاع المقدسة والسجود على التربة حيث كان يعتبر من يقوم بهذه الأفعال مشركاً، ويقول حسبنا القرآن، ولا قيمة لكلام رسول الله ﷺ بعد موته، ولا معنى لشفاعة الأنبياء، والإتيان بما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ بدعة مثل التدخين، وطلب الشفاعة من عند غير الله كفرٌ، ويجب قتل من يكفر أو يشرك على الفور، ووفقاً لهذه المعتقدات فانه كان يعتبر الجميع كفاراً ومشركين يستحقون القتل ويبادر للقضاء عليهم ونهب أموالهم.

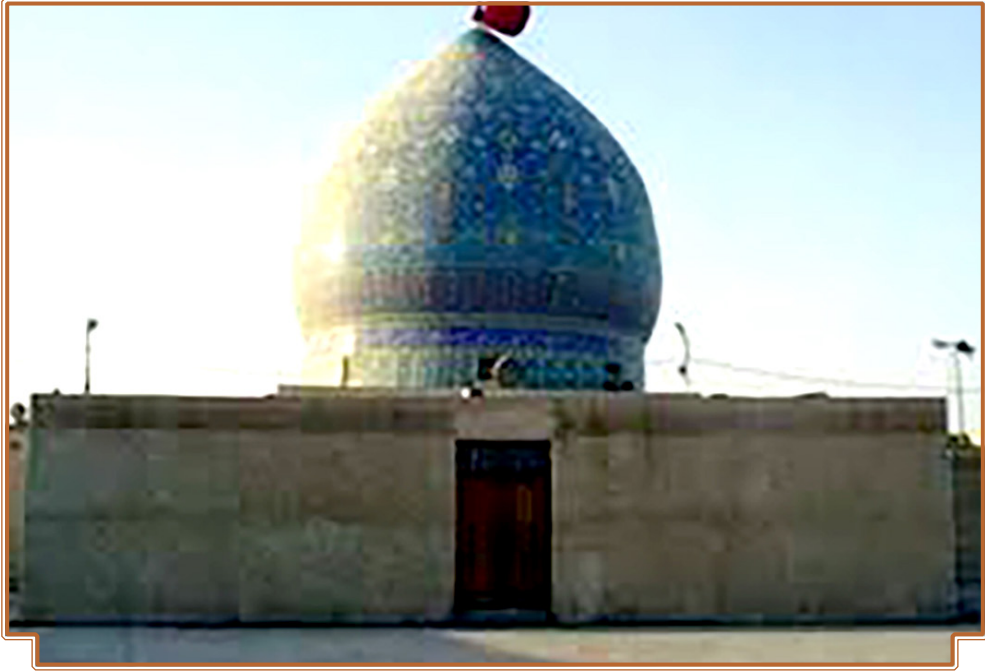
ونظراً لولع عبد العزيز النجدي بالسلطة فقد تقبل آراءه إذ وجدها مناسبة جداً لتحقيق حبه للجاه ونيل مسند الإمارة، فقام بنشرها بين البدو في نجد وأعدهم للهجوم

١- السيد محسن بن السيد عبد الكريم الأمين العاملي (١٢٨٤-١٣٧١هـ) من كبار العلماء وهو لبناني الأصل وقد تعددت منجزاته العلمية ومؤلفاته في شتى الفروع.

٢- تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (٦٨٣-٧٥٦هـ)، فقيه ومحدث واصولي ونحوي ومتكلم شافعي.



على المدينة، فكان أول ما قام به هو السطو على جميع النفاثس الموجودة في المدينة على مدى ١٢٠٠ سنة وقد كانت لا تعد ولا تحصى، وقفل راجعاً إلى نجد فبنى قلعة الدرعية الموجودة لحد الآن. جهز عبد العزيز ابنه سعود للتوجه نحو العراق، وبما عنده من خزائن المدينة أعد جيشاً، كما التفت حوله قوات من نجد وشنوا هجوماً على النجف، ولكن نظراً لحصانة قلعتها وإقدام العرب الشيعة من خزاعة للدفاع عنها ببسالة كالأسود فقد تراجعوا آيسين.



صورة (٥٧) قبة عون بن علي

وفي المرة الثانية شن سعود هجوماً بعشرة آلاف أو عشرين ألفاً على كربلاء في يوم الأربعاء الذي صادف يوم عيد الغدير من عام ١٢١٦ للهجرة فقتلوا ستة آلاف شخص ونهبوا الكثير من المستودعات والمخازن والمجوهرات والنفاثس والحلي الذهبية وسلبوا الكثير من الأقمشة التجارية فسارت قافلة كبيرة محملة بالذهب والمجوهرات والمواد



النفيسة عائدة الى نجد. وبعد عودته الى نجد قتل على يد أحد النجديين، وكان قد ابتلي ببلاء عجيب وغريب كان مدعاة للاعتبار !

واستمر عبد العزيز بن سعود ملكاً للحجاز ونجد، فاستحصل فتوى من ابن بلهيد احد علماء المدينة ورئيس القضاء عند الوهابيين وكانت الفتوى مشحونة بتحريم الآثار والقبور ووجوب هدمها وتخريبها، من هنا فقد بادر في ٨ شوال عام ١٣٤٤ للهجرة بهدم القبور في بقية الغرقد وشهداء أحد وغيرها بعد أن كان قد هدم جنة المعلى في مكة وقبر حواء في جدة قبل ما يقرب من ثلاثين عاماً على هذه الحادثة، وكان مصمماً على تهديم قبر النبي ﷺ أيضاً، وفي الليلة التي كان قد اتخذ القرار فيها رأى في المنام رؤيا مهولة حيث رأى النبي ﷺ يمنعه عن فعله وكان بدنه مثخناً بالجراح ونزف الدماء، فنهض مرعوباً وعدل عن قراره، وبناء على التحقيقات التي قمت بها في المدينة فان ابن سعود لم يذهب الى المدينة بعدها. أما فيما يخص معتقداتهم فقد كتب كبار علماء الشيعة ردوداً عليها من بينها (الرد على الوهابية) لآية الله السيد حسن الصدر، وألف العلامة النابغة الشيخ جعفر كاشف الغطاء كتاباً يحمل اسم (منهج الرشاد لمن أراد السداد) كردّ مكتوب على النجديين، وقد بحثوا في باب الشفاعة والتوسل والزيارة وآثار القبور والسجود على الترية بشكل كامل واثبتوها استناداً للروايات الإسلامية الصحيحة^(١).

١ - لقد كتبت شرحاً حول بروز عقائد الوهابية الباطلة في كتاب (تاريخ رجال الإسلام) وقد تطرقت إليها هنا باختصار، ولكي يعرف القراء الاعزاء بان ظهور هذه العقيدة انها كان للاستغلال والمصلحية وحب السلطة وفساد البدع في الإسلام، فلقد كتبت أدناه سطوراً معدودات عن الآثار مثل القباب والمرقد وبناء المقابر قبل ظهور هذه العقيدة بما هو مستنتب من النصوص التاريخية ويمثل قبساً من الشعائر الدينية، وهي كما يلي:

- بنى عقيل بن أبي طالب بناء محكماً على قبر أم حبيبة بنت صخر بن حرب. - بناء قبور الأنبياء المدفونين في الشام في عهد عمر بن الخطاب وأشهرها قبر النبي إبراهيم الخليل ﷺ، وهو جد نبي الإسلام ﷺ، وقد صدق ابن تيمية بنفسه بناءه سنة ٤٠٠ للهجرة. - بناء قبر حمزة سيد الشهداء والمسجد المجاور له في النصف الأول من القرن الثاني. - بناء قبة ومرقد العباس عم النبي ﷺ، نقلاً عن مسالك الأبصار في ممالك الأمصار تأليف ابن الفضل عمر (طباعة مصر) قبل ظهور ابن تيمية، حيث يقول: فدفن في القبة العباس. وفيها أيضاً

زين العابدين، وابنه محمد الباقر، وابنه جعفر الصادق. وقد تم بناء المرقد سنة ٩٥ للهجرة (نقلا عن المحدث المعروف البخاري في فصل الخطاب). - تشييد بناء على قبر ابراهيم بن رسول الله ﷺ في زمن النبي ﷺ، وبعده ﷺ وضعا قبة على المرقد.

- كان القبر المنسوب لفاطمة بنت رسول الله ﷺ مغطى بقبة مهيبة.
- كان عمر بن الخطاب أول من بنى قبر رسول الله ﷺ باللبن، وفي سنة ١٩٥ للهجرة بناه هارون الرشيد بالحجر، فيما قام المتوكل - وهو الذي حرث قبر الحسين ﷺ وأغرقه بالماء - بتسقيفه (السمهودي).
- في سنة ١٨٣ للهجرة قام هارون ببناء قبة وضريح على قبر الإمام موسى الكاظم ﷺ في مقابر قريش (ابن خلكان وتاريخ بغداد).

- بناء هارون قبة وضريح المرتضى علي ﷺ في عام ١٨٣ للهجرة (عمدة الطالب).
- بناء القبة على قبر حبيب بن الأوسي الطائي المتوفى سنة ٢٣٠ للهجرة، وبوران بنت الحسن بن سهل المتوفاة سنة ٢٧١ للهجرة بعد المأمون (نقلا عن حبيب السير).
- بناء المأمون للقبة الكبيرة على مرقد علي بن موسى الرضا ﷺ والتي ما زالت آثارها باقية لحد الآن. وما شابه هذه الأبنية والقباب والأضرحة التي تعلو المقابر هي من الكثرة بحيث تثبت بدعة العقائد الوهابية وبطالها، ونحن ننقل الى القراء الكرام بعض الكتب التي تناولت هذا الموضوع بالتفصيل أو تلك التي بحثت فيه باختصار، فالكتب التي كتبت ردا على ابن تيمية عبارة عن:

١. شفاء السقام، تقي الدين السبكي. الجوهر المنظم، ابن حجر الهيتمي.
٢. منتهى المقال، المفتي صدر الدين.
٣. نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، تأليف أحمد شهاب الدين الخفاجي المصري. شرح شفاء القاضي تأليف الملا علي القاري. كشف الظنون، الشلبي. حل المعاهد، عبد الحلیم الهندي. الدرر الكامنة، ابن حجر. تاريخ الذهبي. مرآة الجنان، اليافعي. تاريخ أبو الندا الكتبي الذي كتب في إثبات جواز عمارة القباع المقدسة وبناء القبور. وفاء الوفا، السمهودي. الأوراق المداوية، السيد إبراهيم الراوي. في عام ٤٠٠ للهجرة أيد ابن تيمية نفسه بناء قبور الأنبياء في الشام. صواعق ابن حجر في ترجمة الإمام محمد الباقر والإمام زين العابدين ﷺ. فصل الخطاب، المحدث الخواجه بارسا البخاري سنة ٩٥ للهجرة. معالم التنزيل، البغوي. باب التأويل، الخازن. الكشاف، الزمخشري. تفسير أبي السعود. غرائب القرآن، النيشابوري. الجلالين، الزمخشري. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي. عمدة الطالب، جمال الدين عتبة. إين الأثير في الكامل في التاريخ. حبيب السير، مير غياث الدين. روضة الصفا، المير خواند. شرح البخاري. شرح البخاري، النووي. شرح البخاري، ابن حجر العسقلاني. كلمات ابن عمر. تفسير إسحاق ابن إبراهيم الفقيه. كتاب الملل والسؤالات، احمد بن حنبل. كتاب الشفاء، نقل ابن قسيط



السرداب المقدس أو المذبح

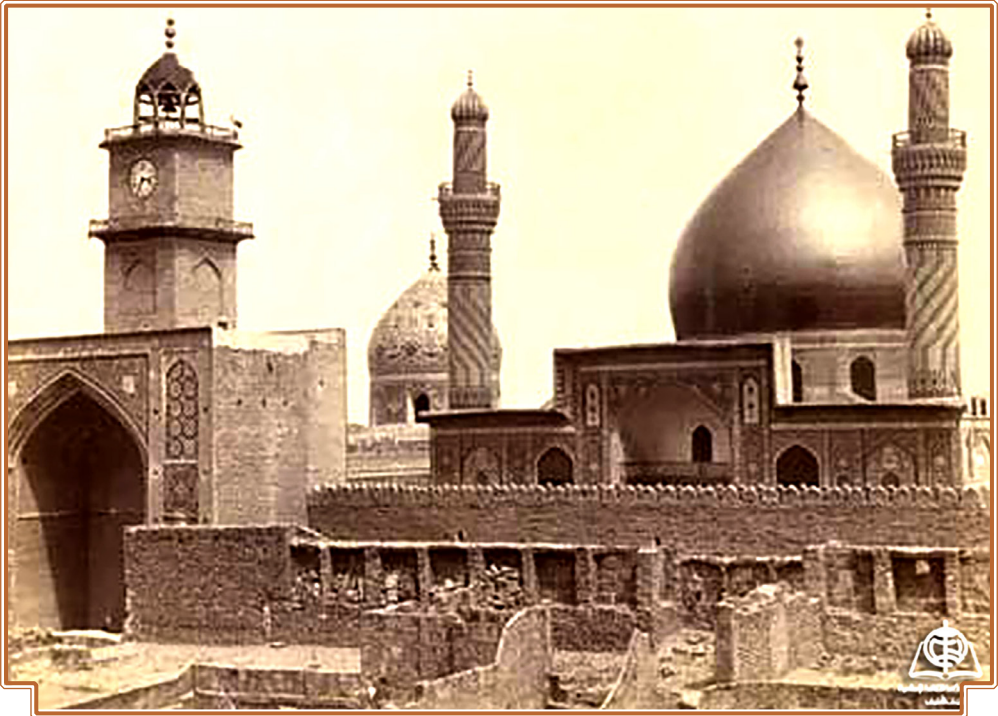
قيل إن أرض كربلاء كثيرة الوديان والمرتفعات، ولما أشتري الحسين عليه السلام تلك الأرض اختار منخفض الأرض مكاناً لمصرعه، وهو ما عرف بوادي المصرع، فهناك نزل عن ظهر جواده واستشهد ومن ثم دفن. إن لوادي المصرع حالياً سقفاً وقد وضع عليه صندوق يعلوه الضريح الذي يتوسط الروضة المباركة وهي تقع بين مسجدين، مسجد أعلى الرأس ومسجد خلف الرأس، وعلى جهة أسفل الرجلين تقع قبور الشهداء، وهذه المجموعة تشكل الحرم الحسيني حالياً، وتتوزع الأروقة على وسط الصحن، والصحن هو محور العمران في أرض كربلاء، نشاهد الآن بناء كل منها. إن للسرداب - وهو المصرع والمرقد الأبدي للإمام الحسين عليه السلام ومنطلق الثورة، وما زال عطر الدم يعطر المشام من تلك الأرض الطاهرة - باباً يقع في الجنوب الغربي الى الأسفل قليلاً من قبر حبيب بن مظاهر الأسدي وفي الزاوية الغربية، وهو باب من الفضة وقد ضرب عليه قفل من الفضة أيضاً، وقليلون هم الذين يتمتعون بقوة الفؤاد والقوة على قطع درجات السلم

والعتبي. ينابيع المودة، القندوزي البلخي. سنن ماجد، في تقبيل أبي بكر لقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم. الفتاوى الغربية. مطالب المؤمنين. كفاية الشيعي. خزانة الزاوية. مهجة المحافل في استشفاء عائشة بقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عماد الدين العامري. شرح دلائل الخيرات في توسل أبي بكر بقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم. الاستيعاب، ابن عبد البر، وشعر النابغة في هذا الباب
فيا قبة النبي وصاحبيه ألا يا غوثنا لو تسمعونا.

٤. الحصن الحصين، شمس الدين الخوري. عذب القلوب، الشيخ عبد الحق.
٥. القسطلاني في مواهب الدنيا. الخصائص الكبرى، السيوطي. احاديث البيهقي وأبي نعيم في صحيح البخاري. زاد المعاد، ابن القيم. شرح دعاء ابن الزبير في الركن اليماني. ابن حجر المكي في الجوهر المنظم، في تقبيل قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام عليه السلام. السيرة، برهان الدين الحلبي. مجمع البحار، المحدث الفتني. زهر الربي، السيوطي. البيضاوي والعلامة السندي في حاشية النسائي. الغزالي في احياء العلوم، في صلاة الصديقة الطاهرة عليها السلام عند قبر حمزة وزيارته. المحدث القمي في فضل الصلاة عند حجر اسماعيل. الكنوز، الترمذي. النوادر، الديلمي. الصراط المستقيم، ابن تيمية نقلا عن احمد بن حنبل.



والوصول الى المصرع، واستناداً الى ما ينقله التاريخ إن أغلب الذين أرادوا النزول الى هناك للزيارة يغمى عليهم بمجرد سيرهم لعدة درجات فيتم اخراجهم فاقدين لوعيهم. هنالك معمار ماهر في كربلاء جاء لتعمير سلّم السرداب فوصل الى المذبح والمقتل وأخذ مقداراً من التراب ثم خرج، فاغمي عليه. وبعد سنوات متهادية قال لابنه: اني احتفظ بكمية من التراب في زاوية تحت سلّم المحراب، فقام ابنه باخراج ذلك التراب، فرأى الحسين عليه السلام في المنام وقال له: فرق هذا التراب على الموالين، فقام بتوزيعه وأعطاني قليلاً منه. نعم، ان السرداب والمذبح مظلم جداً ومرعب ومخوف وليس لكل أحد الجرأة على زيارته.



صورة (٥٨) قبة العسكريين في سامراء قديماً

لا مجال للشك في أن العمران الحالي هو الباقي منذ العام ٧٦٧ للهجرة، بناء على هذا ليس ثمة علم لنا بما كان عليه فيما سبق ذلك، كما حصلت أحداث وتغييرات منذ ذلك اليوم وحتى يومنا هذا لكنها غامضة في مسارها وليست معروفة بالنسبة إلينا، وما هو معروف لدينا إن الصندوق كان من الحديد في بداية الأمر، وكلما يتم الإتيان بصندوق وضريح في عهد أي من الملوك او المواليين يُترك الصندوق السابق ويتم إيداعه في الخزينة.



صورة (٥٩) قبة العسكريين في سامراء حديثاً



صورة (٦٠) المخيم من الخارج

إن أقدم صندوق وقعت عليه عيوننا هو الصندوق الذي يعود الى عهد الشاه اسماعيل الصفوي، ففي عام ٩٣٢ للهجرة أمر الشاه اسماعيل بصناعة صناديق منقوشة ومزينة وأهداها الى العتبات المقدسة والمشاهد المشرفة. وما زال نموذج لهذه الصناديق يشاهد على المرقد المطهر للامامين موسى الكاظم ومحمد التقي عليهما السلام في الكاظمية، حيث استطعت بشق الانفس معرفة تاريخ ذلك الصندوق، وكانت نظائره موجودة في أضرحه أمير المؤمنين والإمام الحسين والإمام الرضا عليهم السلام حيث صنع في سنة ٩٢٦ وأهدي ونصب في سنة ٩٣٢ للهجرة. إنه صندوق في غاية الروعة ويعتبر من آثار الصناعة الإيرانية المهمة ونموذجاً للمودة وكمال الحب للامام الحسين عليه السلام ودليلاً على قوة اليد الإيرانية في الصناعات الدقيقة. وهناك صندوق بعد ذلك الصندوق الذي صنع من الخاتم في عهد الشاه اسماعيل الصفوي لم يشاهد مثله من حيث روعته ودقة صنعه، فهو في غاية القوة والمتانة والروعة والدقة وطلائه بمختلف الألوان وخشب العاج الذي استخدم في صناعته، فهذا الصندوق والصندوق الذي ما زال موضوعاً على ضريح

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يذهل الأبصار في توصيف عمله وصناعته وكأنها من صنع أستاذ واحد أو مجموعة صناع قد تعلموا في مدرسة واحدة أو أنهم تظافروا في صناعتها وذلك لتقارب تاريخ صناعتها.



صورة (٦١) صحن وقبب أولاد مسلم بن عقيل (ع)

لقد صنع هذا الصندوق في عهد الملك طهماسب الثاني او في عهد السلطان حسين، وقد كتب ان تاريخ صناعته في سنة ١١٣٣ للهجرة، غير ان الوهابيين جاؤوا الى كربلاء سنة ١٢١٦ للهجرة فنهبوا، واشعلوا النيران هناك فاحترق قسم منه وقد بوشر بإصلاح الصندوق سنة ١٢١٩ من وحتى سنة ١٢٢٥ حيث اكملوه بخشب العاج ونقشت عليه سورة هل أتى وسائر السور القصار بخطوط عمودية وافقية على اطراف النقوش العليا والسفلى وما حول الصندوق، وبطرق فنية في غاية الدقة ومذهلة وباستخدام كل ما كان



متاحاً في فن النقوش وبكل مهارة وقدرة، وختمت عليه هذه العبارة: بعد تحطيمه على ايدي اعداء الله سنة ١٢١٦ جده خانجار القاجار، على يد الاستاذ علي اشرف النجار والكاتب عبد الرحيم، وتاريخ أصل الكتيبة ١١٣٣ بقلم عبد الرحمن الكاتب. كان التاريخ المنقوش على الصندوق الموجود في ضريح أمير المؤمنين عليه السلام هو سنة ١١٩٨ في العهد الزندي، وكانت بداية العمل به في أوائل عهد القاجار وتم الفراغ منه ونصبه سنة ١٢٠٢ للهجرة.

نعم لقد تمت صناعة الصندوق السداسي الأضلاع، وتمت إنارته من الداخل بسرج كهربائية وزعت في أطرافه وزواياه وتم تزويده بصفحات زجاجية سميكة يبلغ سمكها ١٠ ملم تحيط بجوانب الصندوق وسقفه، وتم تحشية أماكن التقاطعات بين قطع الزجاج بالقطن لئلا يدخل الغبار والتراب وللحيلولة دون أن يبلى، فعندما ينظر الزائر إلى هذا الصندوق يبدو له وكأنه مرآة صافية قد خرجت توا من تحت يد صانعه، يبهر الناظر إليه ويدهشه. وقد تم تغطية أعلى الزجاج وأسفله بشريط مطاطي بحيث تلتصق مع بعضها بشكل جيد فتبدو مضيئة في الليل كما هو في النهار، وان هذا المشهد من الروعة ما يعكس عظمة ومنزلة صاحب القبر ويدهش المرء ويذهله.

النقش على الصندوق

في العام ١٣٦٠ للهجرة أصبح الصندوق الطاهر لضريح أبي عبد الله الحسين عليه السلام مليئاً بالتراب والغبار، ولقد كان قد تعرض للاحراق على أيدي المعتدين الوهابيين عام ١٢١٦، وبقي حتى العام ١٢٢٥ حيث جرى اصلاحه، وقد بقي على حاله المأساوي حتى باشر الحرفي الإيراني الشهير المؤمن الاستاذ الفاضل محمد صنيع خاتم الشيرازي بعملية اصلاحه، ولقد قام هذا الاستاذ البارع باصلاح الصندوق وتعميره بنحو يبدو معه وكأنه خرج تواً من بين يدي صانعه، ولغرض حمايته من الأتربة والغبار فقد تم تغطيته من جوانبه واعلاه ذي الزوايا الست بزجاج حجري خاص وتحشية أماكن القص



والخافات بالقطن بحيث لا يدخل اليه تراب وغبار، وتم نصب المصايح الكهربائية القوية بين الزجاج والصندوق لتضيء جميع زوايا الصندوق في الليل كما هو في النهار. لقد تم نصب الصندوق على ضريح أمير المؤمنين عليه السلام سنة ١٣٦١ للهجرة، ونصب الصندوق على ضريح أبي الفضل العباس عليه السلام سنة ١٣٦٢ للهجرة، وتعمير الصندوق على مرقد الإمامين موسى الكاظم عليه السلام ومحمد الجواد عليه السلام ونصبه حتى سنة ١٣٦٦ للهجرة، وما زال الصندوق المخصص لمرقدي العسكريين عليه السلام خاضعاً للإصلاح. خلال نصب الصندوق حضر سمو الأمير عبد الإله ولي عهد العراق ورئيس الوزراء وحشد من شخصيات الدولة البارزين وأعلام المجتمع وبعض من كبار علماء الدين في العراق وإيران وأعيان الشيعة والسنة وأشرفهم من العراق وإيران والهند وغيرهم، وقدموا الشكر للخدمات الجليلة التي يقدمها المحبون لآل محمد عليه السلام الذين أبقوا على هذه الآثار قائمة على مرافد أهل البيت عليهم السلام، واعربوا عن تقديرهم لما قام به صنيع خاتم من عمل جليل، وكان الإيرانيون يتفاخرون بأن هذه الآثار هي تركة أسلافهم. وهنا اسطر للقراء الكرام - لغرض الذكرى - اللقاء الذي أجرته مع السيد صنيع خاتم حول الصندوق: ان لصناعة الصندوق درجات يمكن في ضوئها المقارنة بين مجموعة الصناديق الموضوعة على مرقد الأئمة الأطهار عليهم السلام.

يأتي الصندوق الموضوع على مرقد أمير المؤمنين علي عليه السلام بالدرجة الاولى في صناعة الصناديق، وكان جعفر خان شقيق كريم خان هو من أمر بصناعته من قبل عبد الرحيم الشيرازي الجد الرابع لصنيع خاتم في سنة ١٢٠٤ للهجرة، وهذا الصندوق قل نظيره من جميع النواحي وفي غاية البراعة والدقة وكثرة التفنن بوروده ونقوشه وزينته وكتاباته، وافضل اعماله الحرفية قسم المحراب فيه ورسوم الأزهار التي تتوسط الصندوق، وان خطوطه العاجية ونقوشه ذات الدرجة العاشرة هي افضل نقوشه الحساسة التي تشبه المغناطيس في استقطابها لأنظار المشاهدين. استمر تعمير هذا الصندوق من قبل صنيع خاتم لمدة ٧ أشهر، وتبلغ مساحته ٣٥٠,٠٠٠ سانتيمتر مربع وقدر الخبراء من إيران



والعراق والهند قيمة كل سانتمتر بدینار واحد، بيد ان هذا الصندوق في نظرنا لا ثمن له فهو لا نظير له ولا شبيهه. كان الشاه حسين هو من أمر ببناء الصندوق في كربلاء سنة ١١٣٣ للهجرة على أيدي الأساتذة بصناعة الصناديق في شيراز، ويأتي هذا الصندوق بالدرجة الثانية من حيث فن صناعة الصناديق، وبسبب تعرضه للاحراق على أيدي الوهابيين وعدم تصليحه من قبل صانع صناديق ماهر حيث بقيت آثار الحرق في خلفه، فقد استمر تصليحه مدة سنة ونصف، ويبلغ طوله ٤,٥ متر وعرضه ٣ متر وارتفاعه ١,٣٠ متر، ومجموع مساحته في حدود ٤٠٠,٠٠٠ سانتمتر مربع، وهو أقل ارتفاعاً من الصندوق المنصوب على ضريح أمير المؤمنين عليه السلام لكنه أكبر حجماً لأنه سداسي الأبعاد. ويأتي الصندوق المنصوب على مرقد الجوادين عليه السلام في الدرجة الأولى أيضاً من حيث فن صناعة الصناديق، لأنه الأكثر روعة من حيث الدقة، وهو يفوق حتى الصندوق المنصوب على ضريح أمير المؤمنين عليه السلام دقة. وقد أمر الشاه إسماعيل الصفوي ببناء هذا الصندوق سنة ٩٢٦ للهجرة، فيما لا يعرف إسم صانعه، لكنه من الدقة وضخامة العمل بحيث لا ترى فنونه إلا بالعين المسلحة، إذ صنع من معدن المثلث المفتول بسمك ١,٠ مليمتراً، وهكذا الحال بالنسبة لاجزاء العاج والخشب المصنع من شجر الأبنوس والبقم وغير ذلك مما جرى استخدامه فقد كان بسمك ١,٠ مليمتراً، وقد رسمت في وسطه ورود منقوشة من العاج، وجرى اعداد كل غصن وردة من العاج بمقدار نصف مليمتراً وهذا مما ليس متيسراً في آليات عالمنا اليوم، فهو يعكس هذا التفنن، وان اروع صور الفن في هذه المنتوج هي نقوش الورد التي تتوسط العاج والتي يبلغ قطر الواحدة منها ٢ مليمتراً مما يتعذر تشخيصه حتى على الماهرين من أصحاب الحرفة. ومن الصعوبة تحديد قيمة لهذا الصندوق من حيث تقسيماته والنقوش التي عليه لقلّة نظيراته ونفاسته، من هنا فان صناعته تحظى باهتمام اساتذة المهنة بشكل كامل. ان اهمية هذا الصندوق تكمن في اضافة ابداع آخر له عند تعميره وهو تلك السارية على جوانبه التي تبهر انظار كل مشاهد. يبلغ طول هذا الصندوق أربعة أمتار وعرضه ٣,١٠ متر، وارتفاعه ١,٥ متر أي



بمساحة تبلغ ١٨٢,٠٠٠ سانتيمتر. والى نفس الاستاذ يعود عمل الصندوق المنصوب على ضريح الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لكنه لم يصنع بنفس تلك الفخامة التي عليها الصندوق في النجف الأشرف ولا الدقة التي عليها الصندوق المنصوب على ضريح الإمام الجواد عليه السلام بل هو يأتي في الدرجة الثانية، وهو بمساحة تبلغ ١٥٢,٠٠٠ سانتيمتر أي اصغر من الصندوق الخاص بالإمام الجواد عليه السلام وقد كتب على سارياته إنه من عمل ولي زند نوابي سنة ١٣٢٤ شمسي. ان هذا الصندوق أكثر ضخامة وتميزاً من الصندوقين المنصوبين على ضريحي أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الجواد عليه السلام من حيث الحفر والنقوش، ولقد جرى نصبه وافتتاحه رسمياً وبمراسيم ملكية ويعد يوماً مشهوداً في تاريخ العراق^(١).

يبلغ طول هذا الصندوق ٤,٥ متر وعرضه ٣ متر وارتفاعه ٢ متر تقريباً، منه ١,٥ متر عرضاً يغطي مرقد الأمير علي أكبر وهو سداسي الأضلاع بواجهات في غاية الروعة من العاج الأبيض مكتوب عليها.

١ - السيد محمد صنيع خاتم الشيرازي بن محمد كاظم صنيع من احفاد المرحوم الاستاذ عبد الرحيم خاتم ساز المعروف في عهد كريم خان.

ولد صنيع خاتم في سنة ١٢٦٩ هجري - شمسي، وفضل ابداعات هذا الاستاذ الفنان هذه الآثار التي اشتهرت في البلدان الاسلامية.

في عام ١٢٨١ حصل صنيع خاتم شهرة فائقة وحصل على اوسمة كما هو مبين ادناه:
لقب صانع الديوان (خاتم ساز همايوني) في سنة ١٢٩٤. وسام العلم من وزارة الثقافة سنة ١٢٩٨. وسام الأسد والشمس سنة ١٢٩٨. وسام الأسد والشمس ١٣٠٠. وسام معرض الغذاء الوطني ١٣٠٢.
الميدالية الذهبية من المعرض العالمي في فيلادلفيا سنة ١٣٠٥. شهادة من معرض باري بايطاليا سنة ١٣١٤.
وسام الدرجة الاولى من معرض السلع الايرانية سنة ١٣١٥. الساعة الذهبية ذات الماركة الملكية المهداة من قبل سمو ولي عهد العراق سنة ١٣٢١. ميدالية همايون الذهبية من الدرجة الاولى ١٣٢٢. لقب محبوب الأئمة عليهم السلام من قبل علماء النجف بعد نصب الصندوق على ضريح أمير المؤمنين عليه السلام. لقب خاتم ساز (صانع الصندوق) عند مقام الأئمة الأطهار عليهم السلام من قبل سدنة المشاهد المشرفة. وبلاضافة الى الحرف المهنية فقد كان صنيع خاتم رجلاً مؤمناً يتميز بالصدق في القول والفعل ومعروفاً بفضائل الأخلاق.

الضريح المقدس

١. ضريح يشبه صندوقاً أيضاً وكان أول ضريح حديدي.
٢. الضريح من الفضة ذو القوائم المصنوعة من خشب الغابات كان قد أهدي من الهند. الضريح الذي أهده فتح علي شاه القاجاري.
٣. الضريح الفضي الآخر الذي قدمه ناصر الدين شاه وهو مشبك، وفي جانب منه خمسة مشبكات طولاً واربعة عرضاً وعرض كل مشبك ٨٠ سانتيمتر، والضريح منصوب حالياً على مرقد الامامين علي النقي والحسن العسكري عليهما السلام.
٤. والضريح الحالي الذي أهده الشيعة والموالون في الهند في غاية الهيبة والروعة. يبلغ طول شبك الضريح المقدس للامام الحسين عليه السلام ٥,٥ متر وعرضه ٤,٥ متر وارتفاعه ٣,٧ متر، وفي الضريح المقدس ١٦ مرآة مستطيلة مزينة بالذهب تحيط بها الحلي وسقفه من خشب الخاتم، وقد خطت عليه قصيدة محتشم الكاشاني بالخط الأبيض من خشب الخاتم، فيما صمم الاستاذ نصر الله نام اصفهاني داخله في غاية المتانة والدقة والنظافة والجمال مما يعجز اللسان عن وصف جمالياته وقوته وحسن صنعته، ومن الواضح أنه صنع بدافع المودة والمحبة.

الضريح

يقع الضريح في الوسط، وقد صنع من الفضة الخالصة، وله خمسة شبابيك طولاً وستة شبابيك عرضاً، وصنع في غاية الروعة، وارتفاعه ثلاثة أمتار، وفي اعلاه مطوق بالذهب ومنقور بخطوط من ذهب. كتب بالذهب على الواجهة العليا من الضريح الفضي وبخط النسخ الآية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(١)، وعلى أعلى الرأس آيات من سورة النور، وفي نهاية سورة النور الحديث النبوي حيث قال عليه السلام لجابر: يا جابر زر قبر الحسين فان زيارته تعدل مائة حجة، وان قبر الحسين على

ترعة من ترع الجنة، ألا وأن كربلاء أرض من أرض الجنة^(١).

ويعود تاريخ كتابة الخطوط الذهبية الى سنة ١٣٥٥ للهجرة، وتاريخ كتابة الواجهة الفضية الى سنة ١٣٥٩ للهجرة بخط محمد بن طاهر بن أبي محمد طاهر سيف الدين الهندي.

لقد أهدت طائفة البهرة هذا الضريح الى جانب الضريح المقدس لأمر المؤمنين ﷺ وجاؤوا بهما سووية الى كربلاء والنجف.

لقد كان للقبر ضريح وشباك من عهد بني أمية، لكنه أخذ يتحسن ويكبر وبني من الذهب والفضة الخالصة كلما تقدم به الزمان، فالضريح الأول كان من الحديد الممتاز وقد نصبه محمد بن زيد الداعي، والضريح الثاني نصبه آل بويه وكان من الفضة الخالصة والخشب، وهكذا استمر الحال حتى العهد الصفوي حيث اقيمت الأعمدة الخشبية والشبابيك الفضية اذ قامت بنت السلطان حسين الصفوي - بعد نادر شاه - باعمار المسجد وانفقت أموالاً كثيرة لاجل ذلك، وفي مطلع القرن ١٢ أهدى فتح علي شاه القاجاري شباكاً من الفضة فأخذوا هذا الشباك الى سامراء وهو الموجود حالياً هنالك. وعلى الشباك الحالي ابيات شعر لمحتشم خطت بالذهب في أعلاه، وكتب ان تاريخ تشييد الشباك وتذهيبه يعود الى عهد ناصر الدين شاه بما يوضح انه هو الذي أهدى الشباك أيضاً وان القسم الذهبي منه قد الحق به. السيد سيف الدين بن الشيخ طاهر بن الشيخ نجم الدين محمد الملقب بـ (الداعي الى الله) زعيم فرقة الإسماعيلية. يرجع نسب هذا الزعيم العالم - نقلاً عن السيد النجفي المرعشي المقيم في قم - الى الخلفاء الفاطميين في قم. سيف الدين رجل عارف عالم فقيه ورع يتميز بالصدق في القول والفعل وهو زعيم فرقة الإسماعيلية إحدى الفرق الشيعية الخمس، وهذه الفرقة تتميز بمحبتها الفاتحة لأمر المؤمنين والإمام الحسين الشهيد ﷺ وينفقون أموالاً طائلة سنوياً من أجل زيارتهما ويقدمون تضحيات تذهل العقول من أجل ترسيخ ذكر الإمام الحسين



وإحياء ثورته. يتميز أبناء هذه الفرقة بفضائل الأخلاق والتربية الدينية، ومن آثار ولائهم الضريح المقدس للإمام الحسين عليه السلام والضريح المقدس لأمير المؤمنين عليه السلام الذي يحوي ٣٠٠ أوقية من تبريز الفضة الخالصة و ١٤ أوقية من تبريز الذهب الخالص من عيار ٢٢، وقد تم نصب وافتتاح هذا الضريح سنة ١٣٦١ للهجرة خلال مهرجان كبير أقيم في النجف الأشرف. لقد كتبت ترجمة مفصلة لهذا الرجل العظيم في كتاب تاريخ رجال الإسلام، وشرحاً عن الضريح بكامل مواصفاته في كتاب تاريخ النجف الأشرف.

مرقد الإمام الحسين عليه السلام

لا يتطرق الإختلاف تاريخياً في أن مزار الإمام الحسين عليه السلام ومرقده هو واصحابه في هذه البقعة التي هي الآن موضع طواف الملايين من المسلمين.

منذ الساعة التي سار جيش عمر بن سعد من كربلاء نحو الكوفة جاء بنو أسد الذين كانوا يقطنون الغاصرية ودفنوا تلك الأجساد الطاهرة، وكما كتبنا في كتاب ما هو يوم عاشوراء فان ذلك لم يتعد ليل الثاني عشر من محرم على اقوى الظنون. وبناء على روايات الشيعة فان الإمام لا يغسله إلا إمام، لذا فقد حضر الإمام السجاد عليه السلام اذ لا قدرة لأحد أن يعرف أباه عليه السلام فلقد وجدته دون رأس مثخناً بالجراحات ودفنه بمعونة بني أسد، كما دفن الأجساد الطاهرة لسائر الشهداء، ووضع علامة على ذلك القبر المقدس وكتب بأصبعه: هذا قبر الحسين الذي قتلوه عطشاناً، ولقد كانت علامة القبر تلك من الوضوح بحيث إن العشائر والقبائل بمجرد وصول الخبر إليها جاءت لزيارة القبر وسرعان ما حفظوا العلامة، وبقي القبر والمرقد الحسيني معلماً إسلامياً حتى يومنا هذا رغم التغيرات والتطورات التي حصلت على مرور الأيام، وقد جرى تزيينه من جميع نواحيه داخلياً وخارجياً فغدى على أحسن ما يرام يضاهاهي الجنة فيزوره شيعته ومحبه وموالوه. نحن نعتقد أن الزائرين من العرب والعجم لم يتوانوا عن زيارة الحسين عليه السلام منذ يوم الحادي عشر من محرم سنة ٦١ للهجرة وحتى الآن بما تيسر لهم وبأي ثمن،

ويتسابقون مع بعضهم في تقديم الهدايا وتشديد المرقد وتزيينه وإهداء النفائس وكل غال وتقديم الخدمات لمواليه، ولقد قام الموالمون بتبديل القبر الى مبنى وبنوا سقفاً ومظلة عليه حتى في عهد بني أمية، فلما أعلن التوابون ندمهم وساروا الى كربلاء بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي وشيوخ الكوفة وجلسوا حول القبر للبكاء والنحيب، فقد كان على القبر مظلة وسقف بل له بواب وخدام يومذاك. لقد بدأت نهضة الشيعة سنة ٦١ للهجرة وأخذوا يذهبون الى كربلاء شيئاً فشيئاً لمشاهدة المصراع وزيارته عليه السلام حتى جاء العام ٦٤ للهجرة حيث موت يزيد واجتماع سليمان بن صرد ومعه الشيعة على قبر الحسين عليه السلام في أواخر العام ٦٤ وبداية العام ٦٥ للهجرة يندبون ويكفون عليه.



صورة (٦٢) صورة خارجية للمخيم في الجهة المقابلة لباب قبلة الامام الحسين (ع)

يتضح ان علامة قبر الحسين عليه السلام خلال فترة السنوات الثلاث من حكم يزيد ظهرت على شكل قبة وضريح ومن ثم ظهر السقف والمظلة والبواب. يقول السيد ابن طاووس

في الإقبال إن الحسين بن أبي حمزة خرج لزيارة قبر الحسين عليه السلام في آخر زمن بني أمية فكان عامراً، ونقل عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن القبر كان عامراً في آخر زمن بني أمية وبالذات في عام ١٢٨ للهجرة أي قبل أربع سنوات من انقراض بني أمية.

القبة

تعلو الضريح قبة ضخمة بنيت من الداخل في غاية الإبداع والجلال ومزينة بأجمعها بالفسيفساء والنقوش وقد جرى تزيين الكثير من نواحيها بالمينا، وهي من الزهو والروعة والابداع والدقة في داخل الروضة ومسجد أعلى الرأس ومسجد خلف الرأس والقسم الذي يلي القدمين في مقابل قبور الشهداء الى أن يصل الى الرواق إذ لم يستخدم مثل هذا الإبداع والدقة في الصناعة بأي من البقاع والعتبات، ما يدهش الإنسان.

هنالك كتيبتان على القبة من الداخل تم خطهما باللون الأبيض على أرضية بلون الحناء وقد حاطتا بجميع نواحي الروضة، وخطت على الكتيبة العليا سورة الدهر والسور القصار من القرآن، وتاريخ تحريرها سنة ١٢٩٩ للهجرة، فيما خطت على الكتيبة السفلى سورة المنافقون وسورة أخرى من القرآن كتبت في سنة ١٣٢٠ للهجرة، وكتب من الداخل حول الشباييك العليا للقبة كثير من شعر محتشم وغير ذلك يعود الى عهد ناصر الدين شاه. أما الغطاء الخارجي للقبة فقد كان حتى زمن نادر شاه القاجاري من الكاشي، فهو الذي قام بتذهيب القبة وغلفها بالحجر ذي اللون الأصفر الذهبي. ونقلنا عن كتاب تحفة العالم فان تذهيب قبة الامام الحسين عليه السلام كان من قبل السلطان محمد خان القاجاري سنة ١٢٠٧، وفي سنة ١٢٩٩ كتب أهالي كربلاء الى فتح علي شاه ان لون ذهب القبة اصبح أسوداً فأمر بتبديل ذهب القبة بأفضل منه، وقام بتذهيب قبة الكاظمين عليهما السلام بالذهب القديم، واستمر الحال حتى سنة ١٢٧٦ للهجرة حيث قدم الشيخ عبد الحسين الطهراني الى كربلاء بتوجيه من ناصر الدين شاه فقام بتجديد تذهيب القبة وبناء الإيوان والصحن وتزيينه بالكاشي الملون وتوسيع الصحن من جهة الرأس المقدس،



وفي تلك الأثناء إعتل وتوفي في الكاظمين ودفن في كربلاء سنة ١٢٨٢ للهجرة. هنالك منارتان على جانبي القبة باتجاه القبلة، وهما كالقبة تتزينان بالذهب، وفي هذه السنة -١٣٦٣ للهجرة - جرى تجديد بناء المنارة الغربية من قبل ذوي المهمة من أهل طهران فجرى اكساؤها بالذهب الخالص، وهنالك منارة في الصحن المطهر تسمى منارة العبد.

قبر الامام الحسين عليه السلام

يظهر من الأخبار ان ما بني في زمن بني أمية هدمه هارون، وقد كانت على مقربة منه شجرة سدر قطعت بأمر من هارون الذي قام بهدم القبر أيضاً، غير ان من المدهش تاريخياً ان هارون الذي قام ببناء قبة وضريح لأمر المؤمنين عليهم السلام كيف يقوم بهدم قبر الحسين عليه السلام وما هو هدفه من ذلك؟ ليس من الواضح لا سيما وان أمره بقطع شجرة السدر ليس موضع شك أو ريب. لقد ورد في رواية ان النبي صلى الله عليه وآله لعن قاطع السدر، ولعله قام بقطعها نتيجة وشاية الأعداء أو كان يقصد البناء، على أية حال فقد قام ابنه المأمون ببناء قبر الحسين عليه السلام وتشيد قبة وضريح وكان يُظهر احتراماً للزائرين، وبقي ذلك البناء حتى زمن المتوكل، بيد ان خبيث النفس هذا الذي كان العداً لآل محمد عليهم السلام يستعر في نفسه بكل شدة أمر بهدم وتدمير القبر والتشدد في منع الزائرين من زيارة القبر الشريف، كما أمر بحرث القبر وإغراقه بالماء كي تزول هيئة القبر كلياً، غير ان ما كان مثيراً للدهشة أولاً ان الصحن بموقعه الحالي الذي يتوسطه المرقد الحسيني الشريف يقع في منخفض أرضي وهو أكثر عمقاً وانخفاضاً بعدة أمتار من الابواب السبعة الحالية - ويقول البعض انه انما سمي حائراً لهذا السبب - ورغم ذلك فان الماء توقف عند هذا الحد ولم يتقدم، أما الثاني ان هذه الأرض التي هي قطعة من الجنة البتة لا تصلح للزراعة لكثرة منعرجاتها. نعم، فاستناداً لما ينقله كبار المؤرخين ان الماء لم يغمر تلك الأرض المنخفضة، ويسمون ذلك الجزء الذي لم يغمره الماء بالحائر، فيقول الشيخ الطوسي في الأمالي: ان المتوكل العباسي كان يزداد حقداً وغيضاً وبلغه أن أهل السواد يجتمعون



بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين عليه السلام فيصير إلى قبره منهم خلق كثير، فأنفذ قائداً من قواده، وضم إليه كتفاً من الجند كثيراً ليشعب قبر الحسين عليه السلام ويمنع الناس من زيارته والاجتماع إلى قبره، فخرج القائد إلى الطف، وعمل بها أمر، وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائتين، فنار أهل السواد به واجتمعوا عليه وقالوا لو قتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منا عن زيارته، ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا، فكتب بالأمر إلى الحضرة، فورد كتاب المتوكل إلى القائد بالكف عنهم والمسير إلى الكوفة مظهراً أن مسيره إليها مصالح أهلها والانكفاء إلى المصر، فمضى الأمر على ذلك حتى كانت سنة سبع وأربعين، فبلغ المتوكل أيضاً مسير الناس من أهل السواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام وأنه قد كثر جمعهم كذلك، وصار لهم سوق كبير، فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند، وأمر منادياً ينادي ببراءة الذمة ممن زار قبر الحسين، ونبش القبر وحرث أرضه، وانقطع الناس عن الزيارة، وعمل على تتبع آل أبي طالب عليهم السلام والشيعه (رضي الله عنهم) فقتل ولم يتم له ما قدر ^(١).

لقد ترك هذا الفعل وصمة عار في سجل تاريخ المتوكل وخلافته وبقي الناس يلعنونه بالسر والعلن قولاً وكتابة وقد ملأوا جدران بغداد وحيطانها طعنا باسمه وأكثروا من الشعر ونشره في هجائه وذم بني العباس ومن بين ذلك:

تا لله ان كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثلها هذا لعمر ك قبره مهودوما
أسفوا على أن لا يكونوا شايعوا في قتله فتتبعوه رميما ^(٢)

نعم، لم يكن لأحد الجرأة على زيارة قبر الحسين عليه السلام في زمن المتوكل إلا بتجرع الآلاف من صنوف التعذيب والاضطهاد او تقبل الموت كما ان القبر انعدمت آثاره، أما

١- الأمايلي للطوسي: ص ٣٢٩.

٢- من شعر علي بن محمد البسامي (٢٣٠-٣٠٣هـ).



الحريم أو الحائر الذي توقف عنده الماء ولم يتقدم فقد بقي موجوداً. لما قتل المتوكل سنة ٢٣٦ أو ٢٣٧ للهجرة كان ابنه المنتصر على عكس أبيه - كالمأمون بن الرشيد - قد أبدى كامل الاعتزاز والاجلال لآل علي عليه السلام وبالإضافة الى اطلاق الحريات للناس فقد قام بحثهم وتشجيعهم لزيارة قبر الحسين عليه السلام وبادر الى تشييد بناء ضخم يفوق سابقه روعة له قبة وضريح ومسجد وصحن وجعل له بواباً وخادماً.



صورة (٦٣) صورة عامة للمخيم الحسيني

بقي هذا البناء حتى الفترة ما بين ٢٧٩ - ٢٨٩ للهجرة حيث قام ملك طبرستان بتجديد البناء وتوسيعه، ومنذ ذلك الوقت كان آل بويه الذين يعتنقون المذهب الشيعي قد أبدوا غاية الجد في إعمار هذه البقاع وتزيينها لا سيما عضد الدولة الديلمي الذي قام بالكثير من أعمال البناء والإعمار. من ثم قام الحسن بن مفصل بن سفيان الرامهرمزي الملقب بأبي محمد - وهو وزير سلطان الدولة البويهية - بأعمال من العمران خاصة ما



قام به من بناء سور للصحن والحائر. بعد أن إنطلق ابن بطوطة الرحالة المعروف في القرن الثامن الهجري برحلته من شمال أفريقيا تشرف بزيارة مكة المكرمة ثم سار نحو العراق والهند وجزر الهند الشرقية حتى وصل بكين، وعن طريق إيران زار جزءاً من جنوب روسيا والشواطئ الشمالية للبحر الأسود، ومن هناك ذهب الى القسطنطينية والسودان وزنجبار، ثم يروي مشاهداته في كربلاء سنة ٧٢٧ للهجرة: ثم سافرنا منها إلى مدينة كربلاء مشهد الحسين بن علي عليهما السلام وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ويسقيها ماء الفرات والروضة المقدسة داخلها، وعليها مدرسة عظيمة، وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر وعلى باب الروضة الحجاب والقومة، لا يدخل أحد إلا عن إذنهم، فيقبل العتبة الشريفة وهي من الفضة وعلى الضريح المقدس قناديل الذهب والفضة وعلى الأبواب أستار الحرير^(١).

يتبين من الوصف الذي يقدمه ابن بطوطة أولاً: ان نهر الحسينية لم يكن قد اقترب آنذاك لأن مجرى نهر الفرات يبعد عدة فراسخ عن كربلاء وان نهر الحسينية الذي يتفرع عنه هو الذي يسقي بساتين كربلاء ومزارعها حالياً.

وثانياً: كانت هنالك مدرسة وزاوية لها في الوقت الحاضر بابان احدهما يتجه نحو زقاق والآخر نحو الشارع، وفي الوقت الذي يقوم المؤلف بهذا التحقيق فان هنالك مضيف الحسين عليه السلام الذي جرى تشييده خصيصاً للزائرين فكل زائر يرد يحل ضيفاً عليه حتى يغادر.

يتصل المضيف بدار الشفاء الحسينية وان نفقات المضيف لها باب معنون من الموقوفات الخاصة بابي عبد الله الحسين عليه السلام أو تدفع من وارد الممتلكات المهداة والوقفية للمضيف الباقية من آثار ملوك الديلمة. وبعد مدة حيث طالته يد الحدثان وزال المضيف عن الوجود تحول الى مسجد وقد اصبح اليوم قاعدة لمآذن المسجد، وهذا مما شاهده المؤلف بنفسه، ولعل المسجد الذي كان معروفاً بأنه مسجد أهل السنة قد اصبح قسم منه

١ - رحلة ابن بطوطة، باب مدينة بغداد، ج ١، ص ١٠٣.

الآن داخل الشارع وقسم منفتح على الصحن وقسم بقي مسجداً، وفي هذه السنة ١٣٦٣ حيث تشرف مؤلف هذا الكتاب للزيارة اكتمل بناؤه. ثالثاً: لقد اصبح لذلك الضريح الفضي والقناديل الذهبية شكل آخر اذ ان الضريح قد تغير عدة مرات منذ ذلك الوقت وحتى الآن، ونظرا لظهور الكهرباء فقد تم ايداع القناديل الذهبية في المخزن ونهبت خلال فتنة الوهابيين سنة ١٢١٦ للهجرة.



صورة (٦٤) صورة داخلية للمخيم الحسيني

بالاضافة الى ذلك فقد تغيرت العمارة والضريح، فبعد اربعين سنة من ذلك التاريخ أي في سنة ٧٦٧ للهجرة قام السلطان أويس الايلكاني بهذا العمران الحالي^(١).

١ - تحيط بصحن الامام الحسين عليه السلام عدة مدارس ومساجد بنيت منذ القدم، وتدل آثارها على بقائها منذ عشرة قرون مضت، أما الآن فهناك ثلاث مدارس دينية كبيرة ومهمة في خارج الصحن هي:
أ - مدرسة حسن خان القزويني، وهي حقاً مما لا نظير ولا شبيه لها في العراق، فهي مدرسة ذات ٧٠ غرفة صالحة ومسكونة ولها بابان واحدة في الصحن والاخرى في السوق، وتعتبر برهانا على محبة هذا الرجل المعطاء الذي انفق أموالاً طائلة من اجل خلود التعاليم الحسينية. ب - مدرسة الزينية وهي من المدارس الكبيرة العامرة الزاخرة بالطلبة. ت - مدرسة الصدر الاصفهاني وزير فتح علي شاه، وتقع الى جانب الصحن المطهر



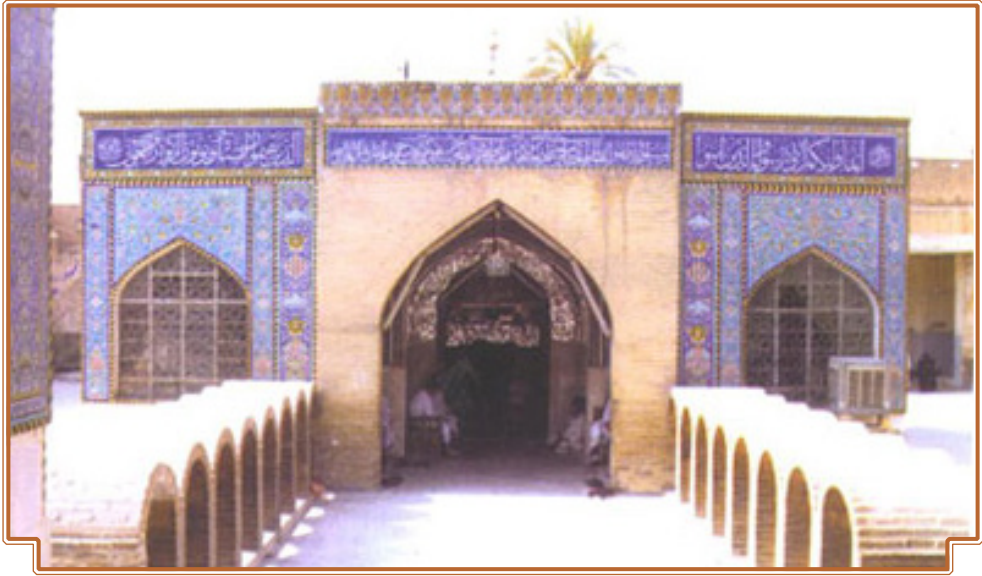
يقول صاحب المآثر والآثار وأحسن الوديعه: في نهاية ترجمة الشيخ عبد الحسين الطهراني المتوفى سنة ١٢٨٦ للهجرة، فلقد كان وصي أمير كبير الميرزا تقي خان، وله منزلة رفيعة في بلاط ناصر الدين شاه وموضع اجلال لدى الوزراء القاجاريين، ولقد جاء الى كربلاء سنة ١٢٧٤ للهجرة مجاوراً ومن اجل تعمير الصحن واعادة تذهيب القبّة المباركة وبناء الصحن واكساء الإيوان والحجرات بالكاشي وتوسيع الصحن الشريف من جهة الرأس المقدس، ولقد كان العمل بمباشرة شخصية منه. وبعد مدة ذهب الى سر من رأى لتذهيب قبّة الامامين العسكريين عليهما السلام، وبعد الفراغ من العمل اعتل وتوفي في الكاظمين، وقبره موجود في كربلاء في حجرة تتصل بباب السلطانية وقد أوقف جميع كتبه لطلابه.

جامع الإمام الحسين عليه السلام

يمثل هذا الضريح الشامخ المهم والمطاف العظيم نبراساً لتاريخ حافل وأحداث تاريخية لا تنسى في يوم عاشوراء سنة ٦١ للهجرة - ٦٨٠ للميلاد، ولساناً ناطقاً عن مسلسل من الحوادث التي شهدتها التاريخ الإسلامي. الآن حيث مضت أكثر من ثلاثمائة عام وقد أصبح مزاراً للملايين من شعوب العالم الذين يتهافتون من جميع بقاع الدنيا واصقاعها من بلاد الترك والتتار وفارس، من عرب وعجم والهند وفلسطين واليابان وافريقيا وغرب آسيا، وبالتالي من كافة الامم المتحضرة لزيارة هذه القبّة وهذا الضريح العظيم للاطلاع على هذا التاريخ الدامي الذي يمثل لسان حال الدين الاسلامي الذي انطلق من جزيرة العرب، متناسين كل شيء في طريق زيارته، من هنا ينبغي القول ان

من جهة باب السلطانية ومن المدارس العامرة في كربلاء، وهي مسجد ومدرسة جامع راس الحسين عليه السلام التي كانت فيما سبق باباً للصحن وجرى هدمها. وهناك مدرسة دار الفقراء، والمدرسة الهندية، ومدارس عديدة اخرى مثل مدرسة الشيخ مهدي، مسجد ومدرسة كاشف الغطاء، مسجد ومدرسة صاحب الرياض وغيرها، حيث جرى هدم وتخريب بعضها، فيما هدم البعض الآخر لاحداث الدوار المحيط بالصحن فاندرست آثار نفيسة لليرانيين.

كربلاء ديار الغرباء من شتى الملل على وجه الأرض، وان هؤلاء انما زهدوا باموالهم وارواحهم حباً للحسين عليه السلام ولم يتوانوا عن بذل الأموال والارواح من اجل محبته، ولا يثنى شيء عن بذل الصدقة والمعروف والهدايا والذبايح والإكرام والإطعام والإنعام من اجل الحسين عليه السلام ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾^(١)، فهم ينفقون ما كانوا أكثر حباً له من اجل الحسين عليه السلام ويبدلونه في محبته.



صورة (٦٥) مدخل المخيم الحسيني

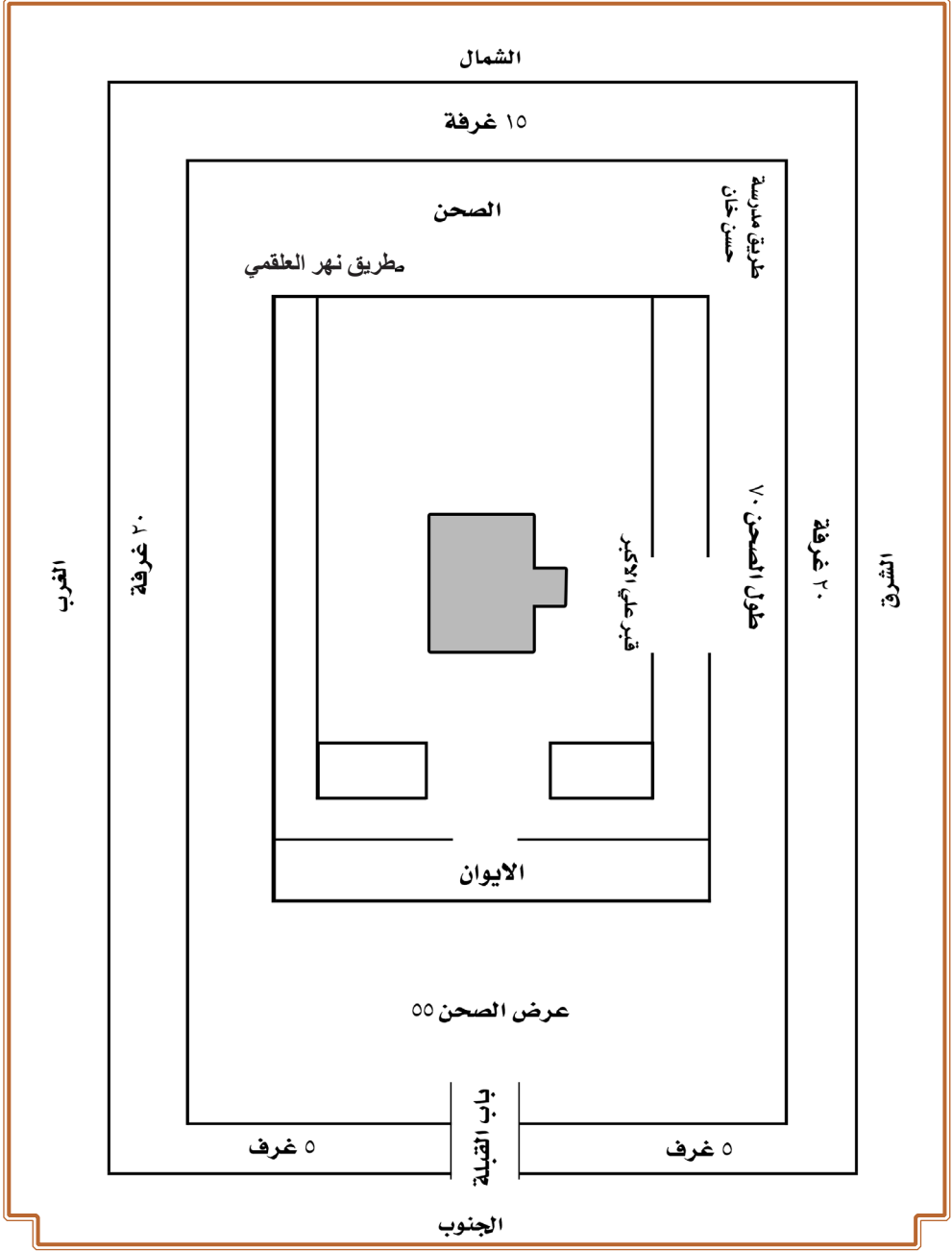
إن كل فرد في الطائفة الشيعية يبذل ما بوسعه من المال ومستعد للتضحية بما يمكنه ويقدر عليه حباً للحسين عليه السلام وديمومة العقيدة من خلال إقامة مجالس الذكر ومآتم الإمام الحسين عليه السلام ومحافل العزاء وبالإضافة إلى الأموال فتارة يصل حد الإيثار بالنفس أيضاً. ان كل شخص وزائر- وعلى طول هذه السنوات المتبادية - وكل موالٍ ومحِبٍّ وواله بحب الحسين عليه السلام تولد لديه اليقين بطيب وطهارة أمواله ومشروعية الطريق الذي اكتسبها من



خلاله فهو ينفقه لبناء قبه أو ضريحه ﷺ، أو يقدم الهدايا والتحفيات والإتيان بأفضل النفائس والمجوهرات والمرايا والمنقوشات والفضة والذهب والمصوغات والأثاث وأحسن المواد الدقيقة الصنع والحلي النفيسة واللاّليء الفريدة من نوعها ويقدمها إلى محضره المقدس والى هذا المزار الشامخ الذي أصبح يعرف بـ (جامع الحسين ﷺ) وهو أثنى وأنفس بقعة على وجه البسيطة حيث حظي وبأهمية متزايدة يوماً بعد يوم وأصبح متحفاً بحد ذاته. إن كربلاء من أكبر مساجد العالم وهي من حيث البناء من أرقى الأبنية التاريخية وأهم التصميم الهندسية في العالم.

الصحن الحسيني

ان هذا المبنى الشامخ بشكله المربع والذي يقع في منخفض أرضي (وادي) هو محل طواف الملايين من النفوس الإنسانية الزاكية. إن الصحن بمثابة كنز كبير بنيت فيه غرفة محكمة ووضع في داخلها صندوق ثمين يضم في داخله أنفس المجوهرات ملفوفة ومخفية ما بين ثنايا القطن والحريز، وفي ثنايا اللقافة الخامسة والسادسة يكمن ذلك المشعل المتوقد من العشق الحسيني. فالصحن في داخله رواق يضم رواق الروضة والمسجد ومن ثم روضة الضريح والصندوق المطهر وفي داخل الصندوق يلتهب كانون العشق الإلهي الذي يتولى صيانة وحماية هذا الصحن، بحيث لم تعد لذلك الماء الجارف القدرة على ان يمضي ولو خطوة واحدة إلى الأمام، وهذا الكلام يعترف به ويقره جميع المؤرخين بأن الصحن هو تلك البقعة التي تمثل مهبط جبرئيل وموضع العناية واللفظ الإلهي. لقد انتظمت وسط هذا الصحن اللجنة الحسينية وأغصان الدوحة المحمدية التي ارتوت بالدماء.





صورة (٦٧) مواكب العزاء الحسيني

وفي وسط هذا الصحن معرض حسيني يستعرضه اهل السماء والنفوس المقدسة دفعة واحدة ليلة الحادي عشر من محرم سنة ٦١ للهجرة فبقي نبراساً مصيرياً وناطقاً إلى آخر مديات الحياة ليدرك الناظرون اليه الحقائق الإلهية ويشاهدوا المعنى الحقيقي للعشق والعواطف والإستقامة والثبات على طريق الدين والعقيدة. ان هذا الصحن الذي بني بطول ٧٠ متراً وعرض ٥٥ متراً وبأبوابه السبع، يتهافت عليه الأنام من كل حذب كتهافتهم على الكعبة، هو كنز الأسرار الغيبية ومستودع العشق والعاطفة، وهنا تُرجمت الأخلاق عملياً للعالمين، ورُفعت راية الثورة بنمط سياسي حساس. وعلى امتداد سنوات طويلة استشهد ما يقرب من أربعمئة ألف شخص من أجل إحياء هذه العقيدة لتفتضح جرائم بني أمية بطريقة تذهل العقول المعاصرة فيطوى سجل تاريخهم وتظهر حقيقة الحسين عليه السلام اسماً وحقاً بما يثبت ويستعيد تلك السيادة المسلّم بها التي كانت يوماً ما لبني هاشم. إن هذا الصحن هو ذلك الميدان الذي كان ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد امتطى في



بقعة منه فرسه حاملاً القرآن على رأس رمح ومطلقاً صرخته: ألا هل من ناصر ينصرني، هل من معين يعينني، وهل من ذاب يذب عن حرم رسول الله، وبارتدائه ثوب المظلومية سلك خير سياسة ليمزق أستار الجهل عن الحقيقة التي كادت أن تلفها ضغوطات الظلم الذي يمارسه حكام بني أمية وأوشكت على الزوال، كاشفاً عن وجه الحقيقة الناصع أمام أنظار العالمين، وما زال المشهد الرهيب يراه الأنام بعين البصيرة بما يمثله من تجسيد أخلاقي عملي في سبيل الحفاظ على الحقيقة. يضم الصحن الحسيني ٦٥ غرفة وأمام كل منها إيوان مقوس مزين بالكاشي، وقد بني على طبقتين، وتتوسطه الروضة التي تعتبر من أقوى الأبنية في العالم، وأرضية الصحن مرصوفة بالصخر الأسود، وللصحن سبعة أبواب هي:

١. باب القبلة. باب قاضي الحاجات. باب الزينية. باب السلطانية. باب السدرة. باب السوق. باب الصافي او ما بين الحرمين الذي يؤدي الى الشارع المتجه نحو حرم أبي الفضل العباس عليه السلام. لقد تم تغليف جميع الجدران والممرات بالكاشي الزاهي بالالوان الجميلة، كما ان أغلب أبواب الحجرات مصنوع من خشب الخاتم وأخشاب الغابات الثمينة، وقد جرى تزويد الغرف بالفراش وتعتبر مزاراً لأعلام الطائفة الشيعية. يعتبر هذا الصحن صغيراً جداً في مقابل عدد الزائرين الذي يبلغ مليون زائر سنوياً، وحقيقاً أن يضاف صحن أكبر خارج حدود هذا الصحن، ليكون ما يشبه القلعة المنيعة، ولقد سمعنا مؤخراً أن ثمة مشروع لتشييد مبان مهمة تقدر قيمتها بعشرة ملايين دينار عراقي، على أمل التوفيق بانجازها في القريب العاجل، ليكتمل إعمار هذا المبنى الذي فيه علة بقاء الإسلام وواحد من أعظم شعائر الدين وتوفير كل ضرورياته.

أبواب الصحن الحسيني المقدس

ان الصحن اليوم كبير جداً وفيه ٦٥ غرفة وأمام كل غرفة إيوان مقوس مزين بالكاشي، وتتوسط الروضة المطهرة هذا الصحن ذا الطابقين، والذي تتوزع الغرف على جوانبه. للصحن سبعة أبواب وقد رصفت أرضيته بالصخر الأسود.



صورة (٦٨) مواكب الشيعة

١. باب القبلة: وتعلوه الساعة ويعود تاريخ تزيينه بالكاشي وإقامة الساعة الى سنة ١٣١٢ للهجرة، أما تاريخ المدخل في باب القبلة الذي قام بينائه احمد كواد فهو ١٢٥٧ للهجرة، وقد كتبت سورتا الشمس والضحى بخط محمد سكارى وبالكاشي في أعلى المدخل. يقابل باب القبلة إيوان كبير يرتكز سقفه على أعمدة عالية، وهو مزين بالمرايا والألوان الزاهية، وجرى تذهيب جوانبه التي أصبحت قواعد للمنائر حتى قمتها، وتم بناء عدة كشوانيات على جوانبه يقوم على كل منها مجموعة من الاشخاص.
٢. باب قاضي الحاجات: وهو في الجنوب الشرقي ويتصل بالصحن عبر رواق، وهو



يقابل باب الخزينة.

٣. باب الزينية: ويقع الى الجنوب الغربي للصحن داخل السوق ومنه يصعد الى تل الزينية.
٤. باب السلطانية: وهو يقابل باب مدرسة حسن خان، وفي السابق كان باب السوق في هذا المكان، وفي الوقت الراهن له طريق الى السوق أيضاً.
٥. باب السدرة: ويقع الى شمال الصحن وله طريق باتجاه السوق وسائر النواحي.
٦. باب سوق البزازين: ويفتح على قاعة، وقد قلنا ان هنالك علامة على كونه مسجداً، وكان فيما سبق مضيف حضرتي (الحسين).
٧. باب الصافي: أو الشارع حالياً، والمعروف بباب ما بين الحرمين أيضاً، وكتب في أعلاه تاريخ تزيينه بالكاشي سنة ١٣٥٧ للهجرة، وقد قام شعاع الدولة العراقي بتزيينه بالكاشي من الخارج. جرى بناء كل باب من الأبواب بطاق مرتفع ومرصوف بالكاشي وجدرانه مزينة بالكاشي ذي الالوان الزاهية جداً.

الروضة المطهرة أو الحرم

من مميزات الروضة الحسينية المطهرة بناء مسجدين احدهما عند الرأس المقدس والآخر خلف الرأس، حيث جرى بناء المسجد الاول في عهد بني أمية لعدة سنوات بعد شهادته ﷺ، فيما بني المسجد خلف الرأس في عهد آل بويه، وبصرف النظر عن المساجد فان الروضة الحسينية صغيرة جداً في مساحتها لا سيما في زمن صدر الاسلام والى ما قبل زمن الديلمة حيث كانت روضة الشهداء تحت قبة منفصلة، أما الآن فقد اصبح المسجدان وروضة الشهداء المحاذية للحائط الذي هو اسفل القدمين جزءاً من الحرم. يبلغ طول الحرم ١٠,٤٠ متر وعرضه ٩,١٠ متر وفي داخله الصندوق والضريح المطعم بالفضة والذي تزينه المجوهرات الراقية وقد تزين سقفه وجدرانه بالمرايا والفسيفساء وتمتد الكتائب ذات الخط الجميل وقد كتبت فيها الآيات والسور القرآنية والأحاديث النبوية

مما يدهش الناظرين، وقد وضعت في جوانبه المصابيح الكهربائية وفي داخله قناديل الذهب والفضة وتتوسطه الشمعدانات الكهربائية التي ينعكس نورها في المرايا الموجودة في الحيطان فيتكون منظر في غاية الجمال. تحتوي القناديل الذهبية والقبب الصفراء التي تعلو الضريح شموعا كهربائية بقوة ١٠٠ - ٥٠٠ فولت، وثريرات منها ذات ٥٠ قطب، ومنها ذات ١٠٠ قطب، وقد وضعت جميعها في أماكن مزودة بأقطاب الكهرباء، وتم نصب ما يكفي من الأسلاك الكهربائية متعددة الأقطاب في جميع الجوانب، كما تم توزيع مكبرات الصوت في كافة الزوايا، وعلقت اللوحات المطرزة بالمجوهرات النفيسة التي تنقل المرء الى عالم آخر.



صورة (٦٩) عاشوراء في طهران

تم رصف أرضية الروضة بالمرمر الممتاز الأبيض، كما غلفت جنباتها بالرخام الطويل



على ارتفاع مترين وفرشت بمفروشات منسوجة من الصوف الرقيق في اصفهان وكاشان وكرمان وخراسان الغالية الثمن.

للروضة او الحرم المطهر بابان من الامام مدقوقان بالفضة والذهب احدهما يحمل اسم ناصر الدين شاه وتاريخه ١٢٩٢ للهجرة والآخر يحمل اسم محمد علي شاه، والى الأدنى من القدم المبارك هنالك باب يفضي إلى الرواق ويقابل ضريح الشهداء ويؤدي إلى مسجد خلف الرأس، والرواق مفتوح كلياً نحو مسجد اعلى الرأس ومن ادناه نحو الرواق ومن خلف الرأس نحو المشرق وطرفي الشمال وجنوب ابواب المسجد.

إن الباب الحالي لأعلى الرأس يقابل ضريح حبيب بن مظاهر الأسدي. نعم ان للحرم المطهر ثمانية أبواب، ثلاثة أبواب منها تفتح نحو الروضة، وخمسة منها تفتح نحو المسجد، وليس هنالك ما يفصل بين الروضة والمسجد حالياً، وان المساجد في الوقت الحاضر داخله ضمن الروضة المنورة في الحرم المطهر.

قبور الشهداء

تقع مقبرة الشهداء في الزاوية الجنوبية الشرقية من الحرم حيث يدفن الجميع في ضريح واحد، وهناك صندوق أيضاً من الخاتم، والضريح مشبك من الحديد يعلوه شبك من الفضة. ويبدو من ظاهر الصندوق أنه موروث من العهد الصفوي وما قبله، وان طول الشباك الفضي الحالي ٤,٨٠ متراً وهو عبارة عن خمسة شبابيك يبلغ عرض كل شبك ٧٥ سانتيمتر وارتفاعه ١,٧٠ متراً، وقد أهدي الضريح الفضي للشهداء من قبل أنيس الدولة زوجة ناصر الدين شاه^(١).

القبة والضريح

تعلو الروضة المطهرة التي تبلغ أبعادها من الداخل ١٥,١٥ x ١٠,٤٤ متر، قبة مزينة من الداخل بالمرايا البهية جداً وملونة بمختلف الرسوم الباهرة، وفيها الكتائب الضخمة التي خُطت من قبل أمهر الخطاطين في العهد الصفوي، وبنيت عليها شبايك طويلة ومغلقة بالذهب. إن القبة المطهرة بأكملها ذهب خالص، وفي الدائرة الداخلية لها ١٢ شباكاً عرض كل منها متراً واحداً ومن الخارج ١,٣٠ متراً والمسافة بين شباك وآخر ٢٥ سم، وارتفاع القبة من مستوى الأرض ١٥ متراً ومعها ثلاث مآذن ضخمة، اثنتان منها غلفت بالذهب وهما إلى جانبي القبة، والأخرى من الكاشي في الحرم إلى جوار الصحن والسور الخارجي، وإن ذهب القبة أهده نادر شاه أفشار، ومن بعده جرى تذهيبها من قبل ناصر الدين شاه وأخذ الذهب القديم لتذهيب قبة العسكريين عليه السلام. تولت زوجة فتح علي شاه تذهيب المآذن في سنة ١٣٣٧ للهجرة، وفي هذه السنة بوشر بتعمير وتذهيب المآذنة الغربية.

هنالك كتيبتان في داخل القبة أرضيتهما من المينا وكتبت عليهما آيات القرآن بخط أبيض، فكتب على السفلى سورة المنافقون سنة ١٢٢٠ للهجرة، وعلى الكتيبة الوسطية كتبت سورة الدهر وسائر السور القصار من القرآن سنة ١٢٩٩ للهجرة، وكتب فيها حول الشبايك آيات شعرية لمحتشم، وكتب في أعلى أحد الشبايك بخط ذهبي: كُتِبَ تاريخ البناء والتذهيب في زمن ناصر الدين شاه. يقول في تحفة العالم: إن تذهيب قبة الإمام الحسين عليه السلام كان من قبل السلطان محمد خان القاجاري حيث كان في سنة ١٢٠٧ للهجرة^(١)، وفي عهد فتح علي شاه كتب أهالي كربلاء سنة ١٣١١ للهجرة إليه بأن لون الذهب أصبح اسوداً، فأوعز بتبديل ذهب القبة بأحسن منه، وتذهيب قبة الكاظمين عليه السلام بالذهب القديم، إلى أن حل عام ١٢٧٦ هـ حيث جاء الشيخ عبد الحسين الطهراني إلى كربلاء بأمر من ناصر الدين شاه القاجاري وجدد تذهيب قبة الإمام الحسين عليه السلام وبنى

١- تحفة العالم، ج ١، ص ٢٠٨ (فارسي).



صحناً وإيواناً وزينهما بالكاشي الملون وقام بتوسيع الصحن من جهة الرأس المبارك، وفي تلك الأثناء إعتل وتوفي في الكاظمين ودفن في كربلاء سنة ١٢٨٢. لقد كتبت ترجمة الشيخ عبد الحسين الطهراني في كتاب تاريخ رجال الاسلام.

الرواق

يقع الرواق على الجوانب الأربعة للروضة والمسجد ويتخذ شكلاً مستطيلاً بأبعاد ٢٠ * ٣٠ متراً وله ١١ باباً يدخل الناس منها الى الحرم والروضة ليجتمعوا كالفراشات حول شمعة الوجود الحسيني ويطوفوا حوله. هنالك إيوان كبير باتجاه القبلة يتصل بالرواق من خلال باب ضخمة وعلى جانبيه أربعة أبواب أيضاً داخله في الرواق، وجرى تزيين الرواق بمرايا متنوعة، وقد كتب بأنه بوشر بتزين عدة أماكن منه بالمرايا سنة ١٢٩٥ وتم الفراغ منها سنة ١٣٠١.

في الرواق الجنوبي من جهة مسجد أعلى الرأس يقع ضريح حبيب بن مظاهر الأسدي، على اليسار عند الدخول من باب القبلة، وفي الجزء الغربي يقع ضريح السيد ابراهيم المجاب بن محمد العابد بن موسى بن جعفر عليه السلام، اذ له ضريح من البرونز كما هو حال حبيب بن مظاهر الاسدي، وفي الجانب الشرقي صندوق قبر السيد باقر البهبهاني. قلنا ان الرواق ينفتح في احد اتجاهاته على الروضة وفي الاتجاه الآخر على الصحن، وفي هذا الجانب جرت تزيينات كثيرة من قبيل المرايا والكاشي والفرش والرسوم والنفائس التي قدمت الى زاوية واحدة من العالم مما لا يمكن الكتابة عنها جميعاً، ويمكن القول بهذا المقدار ان أغلب التزيينات كانت من بقايا العهد القاجاري، أما في العهد البهلوي فان غالبيتها كانت من الموالين الايرانيين والهنود حيث قدموا الهدايا والتحف وقاموا بتشييد البنايات الدائمة، ولم تقم الحكومة البهلوية بأية أعمال. في سنة ٩٣٣ أرسل الشاه اسماعيل صندوقاً، وفي عهد الشاه عباس والشاه سلطان حسين كتبت الكتائب داخل الروضة والقبّة ونواحي المسجد وكتائب الرواق، وفي سنة ١٠٤٨ قام السلطان مراد العثماني

بتعمير القبة المنورة، وفي سنة ١١٣٥ قامت زوجة نادر شاه وبنت الشاه سلطان حسين الصفوي بتعمير المسجد وتزيينه وانفقت أموالاً كثيرة، وفي مطلع القرن ١٢ أهدى فتح علي شاه شباكاً من الفضة وعدد من الأبواب سنة ١٢١١ - ١٢٤٨ بالاضافة الى قيامه بتزيينات جميلة.



صورة (٧٠) مدينة النجف

بعد العام ١٢١٦ حيث الخراب الذي خلفه العدوان الوهابي أمر محمد علي شاه بتزيين الحرم الشريف وقام بتعمير عام للبناء ونصب ابواب من الفضة، وقامت زوجة فتح علي شاه بتذهيب المأذنة والمنائر وذلك في سنة ١٢٣٧، وفي العام ١٢٦٤ - ١٣١٣ قام ناصر الدين شاه بتذهيب القبة المطهرة وتزيين داخلها بالمرايا والنقوش التي كانت غاية في الروعة وقام بتحشية داخل الكتائب بالمينا وخط الآيات القرآنية بخط أبيض وكان تاريخ



الكتائب من سنة ١٢٢٠ وحتى ١٢٩٩ حيث كانت في زمن ناصر الدين شاه، وجرى كتابة ابيات شعر لمحتشم بخط الذهب حول الشبايك العلوية للقبة من الداخل، وقد كتب تاريخها في زمن ناصر الدين شاه على اعلى الباب سنة ١٢٩٢ وهي تحمل اسم ناصر الدين شاه، أما باب الدخول فكانت باسم محمد علي شاه سنة ١٢٢٤، وتاريخ مسجد أهل السنة سنة ١٣١٠ وكان في زمن ناصر الدين شاه. كتب في أعلى باب السوق ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ .^(١) في سنة ١٣٢٨ من عهد احمد شاه القاجاري، وان تاريخ نصب الساعة المهداة من قبل ناصر الدين شاه سنة ١٣١٢، وتاريخ بناء أعلى باب القبلة ١٢٥٧ على يد الكواز وبخط محمد كاري وتزيين أعلى الباب بالكاشي وكتابة سورتي الشمس والضحي - في زمن محمد شاه القاجاري، فيما تولى شعاع الدولة العراقي بتزيين باب الشارع بالكاشي وتعميرها سنة ١٣٥٧، وكان تاريخ الفراغ من النقوش والتزيين سنة ١٢٩٥، وتاريخ الانتهاء من التزيين بالمرايا سنة ١٣٠١ والكتيبة العلوية للايوان من الجهة الخارجية بخط محمد علي الموسوي سنة ١٣٣٥، وكتب في الرواق على الجانب الأيمن من باب الدخول (تم الفراغ منه سنة ١٢٩٩ حسب الأمر الصادر من السيد شوكت مدار المقرب من الخاقان محمد حسين خان قوللر آقايتي والحاج عباس قلي خان والحاج ابراهيم بختيارى وبجهود الحاج محمد كريم اصفهاني). جرى نقش الدعاء الذي يعلو الراس المقدس على رخامة وبخط واضح جداً وتاريخه سنة ١٢٥٥، وتاريخ النقش على رخامة المرمر التي وضعت في مكان نخلة مريم عند الراس المقدس وكتب عليها ﴿وَهُزِّي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ﴾ .^(٢) وكذلك نصبها سنة ١٢٢٥، وتاريخ تزيين الصحن من الجهة الخارجية للرواق من قبل شعاع الدولة العراقي سنة ١٣٥٧، وتزيين مدخل الباب الفضي للايوان الكبير باتجاه القبلة بالكاشي وتذهيب الباب سنة ١٣٢٩. نعم لقد بني الضريح الحسيني الذي يتوسطه قبره المبارك، وكذلك قبور صحابته وأهل

١- سورة البقرة (٢): ١٢٧.

٢- سورة مريم (١٩): ٢٥.



بيته التي تقع على جانب منه، في وسط الصحن وحوله الرواق الذي تغلفه الزينة بالمرايا والمينا والزينة التي تثير الاهتمام.

ان جميع الابواب التي تنفتح من الرواق باتجاه الحرم هي من الفضة الخالصة، وفي بعض الأبواب جرى دق الفضة بالذهب، وان ارضية الروضة المنورة بجانيها في مسجد أعلى الرأس ومسجد خلف الرأس والمتصلان ببعضهما قد رصفت بالمرمر الممتاز بنوعيته فيما بنيت جوانبها بالمرمر الناصع البياض والممتاز، وجرى تزيين المنطقة من نهاية الممر وحتى الاعلى بالمرايا البهية الجميلة ذات الالوان المتنوعة، ولقد كان فيها الكثير من التفنن حقاً. وقد كتب تاريخ التزيين بالمرايا سنة ١٣٠١ وسائر التزيينات سنة ١٢٩٥ في اعلى مدخل باب القبلة الفضي، وكتب على اليمين:

تم الفراغ من تزيين الإيوان في كربلاء في عهد الحاج السيد جواد كليد دار. وعلى اليسار:

باني هذا البناء الشريف الحاج محسن أتك الذي حاز درجة الخدمة لسلطان كربلاء ١٢٩٥. وكتب تاريخ الكتبية العليا لايوان باب القبلة بخط محمد علي الموسوي سنة ١٣٣٥.

المرمر الايراني المرسل للعبات المقدسة

في يوم الأربعاء من سنة ١٣٦٦ للهجرة اجتازت ثلاثون شاحنة كبيرة محملة بالمرمر الحدود من منطقة خانقين ودخلت بغداد ومنها وصلت الى كربلاء باشراف من قبل آية الله السيد الشهرستاني. وفي يوم الأربعاء حيث يرد ما يناهز المائتي ألفاً من الزائرين الشيعة من مختلف البقاع الى هذه المدينة، تحركت ثلاثون شاحنة تحمل الأعلام الإيرانية فخرج لاستقبالها محافظ كربلاء وجميع مسؤولي الدوائر والقنصل الشاهنشاهي وحشد كبير من أبناء المدينة، فدخلت المدينة بكل حفاوة وتقدير متميز، وتسير مواكب اللطم في مقدمة قافلة الشاحنات ومؤخرتها تحليداً لذكر الحسين عليه السلام واسمه واحياءً لمجده.

لقد تركت هذه الأعمال الإستثنائية التي قام بها التجار والاختيار والابرار من الشيعة



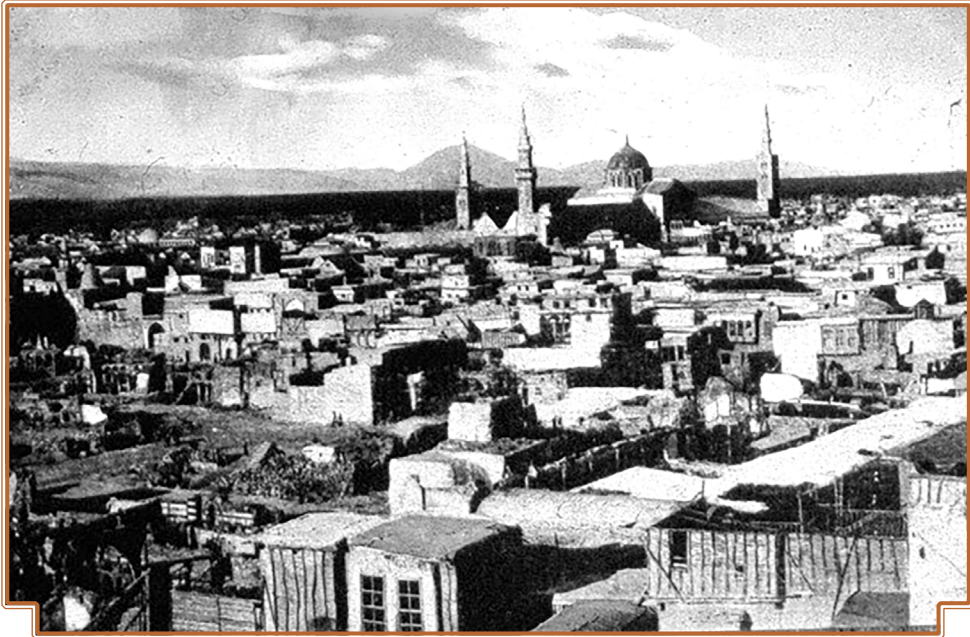
الإيرانيين أثراً إيجابياً في اوساط الناس لاسيما العرب الشيعة، وهي تبرهن على مستوى نزعة الايرانيين للاعمار والبناء، ووفقا لما صرح به السيد محمد حسن آل ضياء سادن الروضة العباسية أن الف متر مكعب منها يمثل هدية من الحاج محمد حسين حجار باشي زنجاني المقيم في مشهد المقدسة ومن ماله الخاص. ان هذا المرمر مخصص لرصف أرضية الروضة والرواق وجدران العتبات المقدسة، وهو بمثابة نموذج بارز لمحبة ومودة الايرانيين لآل محمد عليه السلام. علمنا ان السيد محمد آقاي يزدي من يزد ارسل ٩٥٠ قطعة من المرمر يبلغ وزنها ٥٥ طناً الى حرم سيد الشهداء عليه السلام. كما ارسل السيد مصطفىوي وعدد من التجار في طهران ٦٠ شاحنة أيضاً. أرسل حجار باشي من خراسان ٣٥ طناً من المرمر الى حرم العباس عليه السلام. وبشهادة التاريخ فان ٩٠٪ من المباني والعمارات وتأثيرها ونفقات المشاهد المشرفة والعتبات المقدسة هي من تدبير ابناء الشعب الايراني وهداياهم والتزامهم وتكفلهم.

ان هذه الاحجار التي بلغت تكاليف نقلها ٢٧٠ ألف ريال إيراني تعبر عن مشاعر الشيعة الايرانيين التي تجسدت عندما اصطف الزائرون الايرانيون الى جانب ٣٠ شاحنة ووضعوا يداً بيد وأوصلوا هذه الاحجار الى محلها تيمناً. هنالك الآلاف من الآثار والعلامات التي تكشف وتنم عن الطراز المعماري الايراني المستخدم منذ القدم في جميع المشاهد المشرفة، وفي عهد الدولة العثمانية نصبت آثار من تلك الدولة بدلا عن ما بناه الايرانيون غير ان هؤلاء يعجزون عن محو آثار الايرانيين الخالدة، فما زالت الصولات النادرية في حرم أمير المؤمنين عليه السلام والآثار الصفوية ومعالم الارادة القاجارية في حرم ابي الفضل العباس عليه السلام. ان آثار الايرانيين واضحة المعالم في كل مكان في النجف و كربلاء والكوفة والكاظمين في بغداد وفي سامراء بل وحتى في حرم السيد محمد بن الإمام علي الهادي عليه السلام، وفي حرم عون بن علي وحرم الحر بن يزيد الرياحي وحرم مسلم بن عقيل وهاني بن عروة.



تاريخ بناء المسجد واعداد المرقد الحسيني

كما سلف القول، بالرغم من تصنيف ملايين الكتب حول واقعة عام ٦١ للهجرة، الا انه لم يُشاهد تأليف كتاب حول بناء المسجد وأعمال الاعمار التي جرت على المرقد الحسيني والتغييرات والتطورات التي شهدها سوى بعض الكتب التي اوردها أدناه:



صورة (٧١) مدينة دمشق

١. في تلك الايام التي عازمت على ان اكتب عن تاريخ بناء كربلاء وأخذت أسأل عن من لديهم إطلاع وأصحاب الكتب في هذا الشأن، كتب لي سماحة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي المقيم في قم ان هنالك كتاباً لآية الله السيد حسن الصدر (قدس سره) يحمل اسم (نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين) وهو مطبوع في الهند، ورغم ما بذلت من محاولات للحصول على هذا الكتاب لكنني لم أصل الى نتيجة، الى ان عدت من رحلة الحج فعثرت على الكتاب في مكتبة العلامة الكبير الشيخ آقا



بزرگ الطهراني في النجف الأشرف فسمح لي بالاستفادة منه. سألت المعمرين والعلماء في كربلاء فعثرت على رسالة صغيرة جدا من عدة صفحات كانت للسيد عبد الرزاق الحسيني وهي في غاية الإيجاز ولا تتعدى ما كان قاله العلامة الصدر. وعندما سألت العلامة الكبير والجليل السيد هبة الدين الشهرستاني في طهران عن تاريخ بناء كربلاء، أجب بان السيد عبد الرزاق كتب تاريخ كربلاء في كتاب من ثلاثة أجزاء، الأول منها في الفترة التي سبقت واقعة عام ٦١ للهجرة، والجزء الثاني في واقعة عاشوراء، والجزء الثالث في الأحداث التي أعقبت عاشوراء حتى التاريخ الذي عاصره، وإن ذلك الكراس الصغير طبعه كعينة للجزء الثالث. وللأسف ان هذا الكتاب لم يطبع وليست هنالك معلومات عنه. الكتاب الذي ألفه السيد عبد الرزاق آل وهاب بثلاثة أجزاء وان مجموع أجزائه في ١٠٤ صفحة ويحمل اسم كربلاء في التاريخ، غير ان موضوعه هو الصراع بين آل كمونه وآل عواد وليس ثمة ذكر للبناء والإعمار. سبق وان سمعت من الفقيه المرحوم الميرزا اسماعيل منيري بن الحاج منير الدين المتوفى سنة ١٣٥٠، ان الميرزا محمد خان مؤرخ كلستانه في اصفهان الف كتاباً اسمه تاريخ كربلاء، لكنني لم اصل الى المؤرخ شخصياً، وبعد وفاته مهما طلبت من نجله ورجوته أن أرى الكتاب لكن عدة سنين تصرمت على وعده ولم افلح برؤية الكتاب. سمعت من صديقي العالم الفقيه السيد مهدي بن السيد ريحان الله الكشفي المقيم في طهران ان الحاج السيد الواعظ الطهراني يمتلك معلومات عن بناء واعمار كربلاء ولعله كتب شيئاً بهذا الخصوص، ومهما طلبت منه سواء تحريرياً او شفويّاً بهذا الشأن لم نصل الى نتيجة. وها نحن نضع أمام القراء الكرام ما جمعناه من معلومات، كما ندعوهم لتزويدنا بأي كتاب في هذا المجال او إعلامنا باسمه مما لم نكن على علم به، ونكون شاكرين لهم. ورد في كتاب نزهة أهل الحرمين في عمارة

المشهورين تأليف العلامة الكبير السيد حسن الصدر الكاظمي المتوفى سنة ١٣٥٤ للهجرة، والذي طبع في تلك السنة بمدينة لكهنو الهندية تزامناً مع الذكرى السنوية لرحيله.



صورة (٧٢) مدينة القاهرة

التغيرات على القبر

في رواية زائدة عن الإمام السجاد عليه السلام، من المعروف انه عليه السلام لما دفن أباه عليه السلام كتب هذه العبارة: هذا قبر الحسين. الخ، وبقي القبر مدة من الزمن دون بناء او عمارة حتى وضع الزائرون علامة وبنوا بناءً صغيراً. وفي بعض الروايات ان المختار بن ابي عبيد الثقفي كان اول من بنى على مرقد ابي عبد الله الحسين عليه السلام، فيما كتب البعض انه لما

كان الناس يذهبون للزيارة سرّاً او علانية ويرون المعجزات فقد اعتنوا بقبر الحسين عليه السلام وبنوا على القبر. وفي كتاب النوادر يقول علي بن اسباط - وهو من اصحاب ابي عبد الله الصادق عليه السلام - : وجدت انه في تلك السنة (٦١ للهجرة) التي قتل فيها ابو عبد الله الحسين الشهيد (روحي فداه) ان نسوة كثيرة يقدر عددهن باكثر من مائة الف ممن كن عقيماً ذهبن لزيارة القبر المطهر، وبعد الزيارة حملن وولدن جميعهن^(١). يتضح من هذه الأخبار ان قبر الحسين عليه السلام قد بني عليه في زمن بني امية وان الروايات تؤكّد ذلك.

يروى السيد ابن طاووس في الاقبال عن الحسين بن أبي حمزة قال خرجت في آخر زمن بني امية وأنا أريد قبر الحسين عليه السلام فانتهيت إلى الغاضرية حتى إذا نام الناس اغتسلت ثم أقبلت أريد القبر حتى إذا كنت على باب الحير (الحائر) خرج إليّ رجل جميل الوجه طيب الريح شديد بياض الثياب فقال انصرف فإنك لا تصل فانصرفت إلى شاطئ الفرات فأنست به حتى إذا كان نصف الليل اغتسلت ثم أقبلت أريد القبر فلما انتهيت إلى باب الحائر خرج إليّ الرجل بعينه فقال يا هذا انصرف فإنك لا تصل فانصرفت فلما كان آخر الليل اغتسلت ثم أقبلت أريد القبر فلما انتهيت إلى باب الحائر خرج إليّ ذلك الرجل فقال يا هذا إنك لا تصل فقلت فلم لا أصل إلى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسيد شباب أهل الجنة وقد جئت أمشي من الكوفة وهي ليلة الجمعة وأخاف أن أصبح ها هنا وتقتلني مصلحة بني امية فقال انصرف فإنك لا تصل فقلت ولم لا أصل فقال إن موسى بن عمران استأذن ربه في زيارة قبر الحسين عليه السلام فأذن له فأتاه وهو في سبعين ألف فانصرف فإذا عرجوا إلى السماء فتعال فانصرفت وجئت إلى شاطئ الفرات حتى إذا طلع الفجر اغتسلت وجئت فدخلت فلم أر عنده أحدا فصليت عنده الفجر وخرجت إلى الكوفة^(٢).

تفيد هذه الرواية ان قبر الإمام عليه السلام كانت له قبة وضريح آنذاك. يقول السيد الجليل

١ - يتضح من هذه الرواية أي تأثير تركه مقتل الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل الجزيرة العربية، وأي أثر نفسي خلقه حمل هؤلاء النسوة بكرامة من الحسين بن علي عليه السلام عند عوائلهم.

٢ - إقبال الأعمال: ج ٢، ص ٣٨٢.



محمد بن ابي طالب في تسليية المجالس وزينة المجالس: وكان قد بني عليه مسجد، ولم يزل كذلك بعد بني أمية وفي زمن بني العباس إلا على زمن الرشيد لعنه الله فإنه خربه وقطع الصدر التي كانت نابتة عنده وكرب موضع القبر ثم أعيد على زمن المأمون^(١). والمتصور ان بني امية هم الذين بنوا القبر بعد دفن الشهداء. والدليل الآخر هو ان ابن قولويه ينقل في كامل الزيارات رواية عن جابر الجعفي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام في سنة ١٢٧ للهجرة - أي قبل نهاية دولة بني امية بست سنوات - أنه قال: . . إذا أتيت قبر الحسين بن علي عليه السلام فقف بالباب وقل. ^(٢). وهذا دليل واضح وقاطع بان القبر كانت له قبة وابواب متعددة، ويقول ايضاً: ثم تخرج من السقيفة وتقف بحذاء قبور الشهداء. . من هنا يتضح ان قبور الشهداء كانت يومذاك خارج القبة. كانت وفاة ابي حمزة في عهد المنصور الدوانيقي، وهو المعاصر للإمام الصادق عليه السلام، وكانت في سنة ١٤٨ للهجرة أي بعد ١٥ سنة تماماً من انقراض دولة بني امية. كما ينقل السيد الشريف فخار بن سعد ومحمد بن المشهدي في المزار رواية صفوان الجمال عن الصادق عليه السلام اذ يقول: . فإذا توجهت الى الحائر. . فإذا اردت الاستيذان فقم عند باب القبة وارم بطرفك نحو القبر وادخل رجلك اليمنى واخر اليسرى وقل. ^(٣) وفي هذه الرواية يورد زيارة وارث. يروي المجلسي في البحار والكفعمي في البلد الأمين عن الصادق عليه السلام أنه قال: اذا أتيت الفرات فاغتسل وكبر ٣٤ مرة. ^(٤)، ويروي ابن قولويه عن ابي حمزة الثمالي باسناد معنعن عن الصادق عليه السلام قوله: إذا أردت زيارة قبر العباس بن علي عليه السلام وهو على شط الفرات بحذاء الحائر فقف على باب السقيفة وقل: سلام الله وسلام ملائكته المقربين،

١- تسليية المجالس وزينة المجالس: ج ٢، ص ٤٧٤.

٢- كامل الزيارات: ج ١، ص ٣٤٧.

٣- انظر: المزار: ج ١، ص ٣٨٥.

٤- انظر بحار الأنوار: ٩٨، ١٧٢ .. فإذا أتيت الفرات فاغتسل وعلق نعليك وامش حافياً، وامش مشي العبد الذليل فإذا أتيت باب الحير فكبر الله أربعاً. . .

الى أن قال: ثم ادخل فانكب على القبر وقل السلام عليك أيها العبد الصالح. الخ^(١)، وكل ذلك دليل على ان القبر كان له بناء وعمران في عهد الصادق عليه السلام. وفي المزار يروي الشيخ المفيد رواية صفوان بن مهران: .. فإذا أتيت باب الحاير فقف وقل .. ثم تأتي باب القبة وقف من حيث يلي الرأس وقل .. ثم قم وصر إلى عند رجلي القبر وقف عند رأس علي بن الحسين عليه السلام وقل .. ثم توجه إلى الشهداء .. ثم امش حتى تأتي مشهد العباس بن علي، فإذا أتيت فقف على باب السقيفة فقل: السلام .. الخ^(٢).

لقد كان مشهد أبي عبد الله الحسين عليه السلام عامراً حتى زمن هارون، فهو الذي هدمه، حيث اورد الشيخ الطوسي في الأمالي بسند معنعن ان هارون الرشيد هو الذي هدم قبر الحسين عليه السلام. يقول يحيى بن المغيرة: كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق، فسأله جرير عن خبر الناس، فقال تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين عليه السلام وأمر أن تقطع السدرة التي فيه فقطعت. قال: فرفع جرير يديه، فقال الله أكبر، جاءنا فيه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعن الله قاطع السدرة، ثلاثاً^(٣).

قام المأمون بتلافي ما فعله أبوه فبنى القبر ومسجداً معه، وبقي عامراً حتى أغرقه المتوكل لعنه الله بالماء وكربه، وبعد موت المتوكل انبرى المنتصر لإعمارها وجعلها مشهدين، وأكمل بناء مشهد أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان قد شرع به هارون، وأعاد بناء مشهد الإمام الحسين عليه السلام فوق ما كان بناه المأمون، وبقي بناء المأمون حتى زمن عضد الدولة الديلمي حيث شيد بناءً كاملاً، استناداً الى ما نقله الخوارزمي في كتاب مقتل الحسين عليه السلام. يورد المجلسي في البحار ان المنتصر عمد بعد أبيه الى بناء القبر واقامة اعمدة المرقد ليصبح كالضريح ليكسب ود العلويين، وكانت وفاة المتوكل سنة ٢٤٨ وخلفه المنتصر. يروي السيد ابن طاووس في كتاب الأمان من الأخطار عن ابن داود ان القبر قد

١- كامل الزيارات: ص ٤٠٦.

٢- انظر بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٩٩.

٣- الأمالي للطوسي، ص ٣٦٩.



هدم في شهر ذي الحجة من سنة ٢٧٣ لإعادة بنائه^(١).



صورة (٧٣) مسجد الزينبية

يقول ابن الأثير: في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي عليه السلام، وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يبذر ويسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه، فنادى عامل صاحب الشرطة بالناس في تلك الناحية: من وجدناه عند قبره، بعد ثلاثة، حبسناه في المطبق! فهرب الناس، وتركوا زيارته، وحرث وزرع، وكانت ذلك سنة ٢٣٦ حسناه في المطبق! وهكذا يروي الطبري في التاريخ الكبير وابو الفداء أيضاً. يروي الشيخ الطوسي، في سنة ٢٣٧ وبعد سنة مما تعرضوا له من إيذاء وتعذيب اجتمع أناس كثيرون عند قبر

١- اذا كان المراد منه كتاب الأمان من أخطار الأسفار والأزمان فان السيد ابن طاووس يقول بشأنه: (وقد رأيت أن أصنف كتابا مفردا يحتاج الإنسان إليه في أسفاره ويأخذ منه بالله جل جلاله أمانا من عثارة وأكداره وأسميه: كتاب الأمان من أخطار الأسفار والأزمان) ولم نجد لمطلبنا موضعا في هذا الكتاب.

٢- الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٢٢٦.



الحسين عليه السلام للعزاء وقالوا لو قتلنا المتوكل وقطعنا ما تركنا زيارة قبر الحسين عليه السلام، فلم ير المتوكل بدأ إلا ان يدعهم وشأنهم ويعيد جيشه الى الكوفة، وبقي المتوكل على قراره بمنع الزيارة حتى تزايدت أعداد الزائرين في سنة ٢٤٧ فبلغه ذلك الا انه مات ولم يقدر على شيء ^(١).

كان المنتصر على عكس والده فقد اصدر اعلاناً عاماً ودعا الناس لزيارة قبر الحسين عليه السلام، ولقد كانت الوحوش تأتي قرب القبر دون أن تؤذي الزائرين. وفي زمن المعتضد العباسي قام محمد بن زيد الداعي ملك طبرستان ^(٢) بتشييد بناء كبير، وقد جاء العمران الذي قام به محمد بن زيد عند بداية حكم المعتضد وخلال السنوات العشر من ٢٧٩ - ٢٨٩، وأعقبه دخول عضد الدولة الديلمي الى بغداد وقيامه باعمار المشهدين سنة ٣٦٧ واقام بهما بناءً عالياً وبالغ في تعظيمهما وعين لهما موقوفات كثيرة، وقد توفي سنة ٣٧٢. وبعد خمس سنوات ونصف من الحكم توفي عن ٤٧ سنة ودفن في النجف، وفي ١٤ ربيع سنة ٤٠٧ طال حريق المشهد الحسيني ^(٣) وفقاً لما يؤرخ له الشيخ المفيد (قدس سره) ولكن ليس واضحاً ما كان الحريق قد أتى على كل ما بناه عضد الدولة أم بقي شيء منه؟ فلقد كانت فيه خزينة نفيسة جداً استولى عليها المسترشد بن المستظهر سنة ٥١١ (وكانت خلافة المسترشد سبع سنوات). يقول ابن شهر آشوب: واخذ المسترشد من مال الحائر وكربلاء والنجف وقال: ان القبر لا يحتاج الى الخزانة وانفق على العسكر فلما

١- انظر: أمالي الطوسي، ص ٣٧٤.

٢- محمد بن زيد بن محمد بن اسماعيل الحجة بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليه السلام المعروف بالداعي الصغير، والمقتول سنة ٢٨٧، وكانت مدة حكمه ١٧ سنة.

٣- اوردنا في تاريخ النجف ان المشهد الغروي اصابه حريق سنة ٧٠٤، وهنا ثمة رواية ايضاً بأن المشهد الحسيني اصابه حريق أيضاً، ونحن نعتقد انها من مصدر واحد، اذ يتعرض المشهدين في النجف وكربلاء للحريق ولكن لغموض التاريخ لم يتضح لحد الآن من الذي كان يقف وراء هذا الحريق وكيف حصل؟ وربما يحل هذا اللغز من خلال التمعن بما يمارسه السلاطين في عصرنا الراهن وسياساتهم الخارجية.



خرج قتل هو وابنه الراشد^(١). يقول ابن بطوطة الذي جاء الى كربلاء سنة ٧٢٧: مدينة كربلاء مشهد الحسين بن علي عليهما السلام وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ويسقيها ماء الفرات والروضة المقدسة داخلها، وعليها مدرسة عظيمة، وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر^(٢). ويكتب شرحاً مفصلاً عن الابواب التي من الفضة والقناديل الذهبية وستائر الحرير وفخامة البناء. التاريخ الموجود حالياً في اعلى المحراب الكائن في مسجد اعلى الراس هو سنة ٧٦٧ وان بطوطة قد زار كربلاء قبل هذا العمران وشاهد مسجداً، فيستفاد من جميع هذه الأخبار ان مقام الامام الحسين عليه السلام جرى عمرانه سبع مرات ما عدا ما عليه من عمارة:

العمران الاول: وكان في زمن بني أمية حيث بني المسجد وكان بابه الشرقي داخل المسجد، كما كان له باب من جهة الغرب. **العمران الثاني:** وهو عمران ما بعد زمن الرشيد وحتى أيام المتوكل، ولعل القائم به هو المأمون. **العمران الثالث:** وهو ما تبقى عن المنتصر، حيث بقي حتى سنة ٢٧٣ كما نص عليه محمد بن ابي طالب الخوارزمي والعلامة المجلسي. **العمران الرابع:** وهو ما بناه محمد بن زيد بن الحسين بن محمد بن اسماعيل حالب الحجارة ابن الحسين زين الحاجزين زيد الجواد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام ملك طبرستان الذي قام بعد أخيه ببناء واعمار المشهدين في النجف وكربلاء، وكان ملك طبرستان معاصراً للمعتصم العباسي. **العمران الخامس:** هو البناء الذي قام به عضد الدولة الديلمي المتوفى سنة ٣٧٢ والمعاصر للطالع بن المطيع العباسي. **العمران السادس:** بناء الحسن بن المفضل بن سهل ابو محمد الراهرمزي وزير سلطان الدولة الديلمي الذي بنى سوراً حول الحائر الحسيني، وهذه القصة يرويها القاضي نور الله المرعشي في مجالس المؤمنين نقلاً عن تاريخ ابن كثير، وقد جاء هذا العمران بعد الخراب الذي حصل سنة ٤٠٧ وقاتل الوزير الشيعي سنة ٤١٢، وقد وصف ابن بطوطة

١- مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ١٧١.

٢- رحلة ابن بطوطة: مدينة بغداد، ص ١٠٣.

هذا العمران، والسور هو ذلك السور الذي حكى عنه ابن ادريس سنة ٥٨٨. العمران السابع: وهو العمران القائم الآن الذي جاء في سنة ٧٦٧ بعد انهيار دولة آل بويه بـ ٣٢٠ سنة وان تاريخ بناء مسجد اعلى الراس هو ٧٦٧، وبناء على هذا فان العمران لا يعود الى آل بويه ولا الى بني العباس الذين سقطت دولتهم سنة ٦٥٦ (انتهى) ^(١).

تاريخ السيد عبد الرزاق الحسيني

فيما يلي نضع امام انظار القراء الكرام معلومات اخرى من مؤلفات السيد عبد الرزاق الحسيني والسيد عبد الرزاق آل وهاب وسائر الكتب التي توفرت لدينا في العتبات المقدسة.



صورة (٧٤) مقام السيدة زينب

١ - الى هنا كان شرح كلام العلامة آية الله الصدر.



كربلاء قبل التاريخ

يستفاد من الكتب والأخبار ان كربلاء كانت ارضاً تتميز بشهرتها منذ زمن آدم أبي البشر، وكانت موضع عناية الانبياء، والى ما قبل واقعة الطف كانت أرضاً زراعية فقط وغير مأهولة قليل سكانها ويعبر عنها بانها قرية صغيرة ذات مزارع وبساتين واغلب سكانها من الايرانيين. فتحت كربلاء سنة ١٤ للهجرة على يد ابن عرفطة بامر من سعد بن ابي وقاص قائد جيش المسلمين في معركة القادسية، فسقطت بايدي المسلمين واصبحت مقراً لجيوشهم، وكما مر ذكره فقد سئمتها الجيش لسوء مناخها وكثرة البعوض فيها فساروا الى الكوفة. لقد اضفت واقعة سنة ٦١ للهجرة اهمية على كربلاء وحظيت هذه المدينة باهتمام متزايد يوماً بعد يوم بحيث احتلت كثيراً من الصفحات في كتب التاريخ. ويمكن بيان ذلك من قرن الى قرن بأيجاز.

لم يكن في كربلاء عمران وبناء في القرن الاول غير ان الخاشعين والعلويين والشيعة على نحو الخصوص كانوا يأتون لزيارة مرقد الحسين عليه السلام فقط خلال الاربعين سنة الاخيرة من القرن الاول.

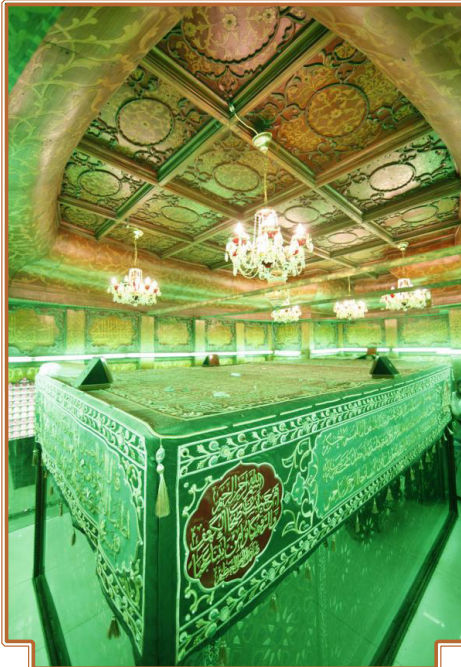
في القرن الثاني وفي زمن بني العباس اخذ صيت كربلاء يتنامى شيئاً فشيئاً، وقد زاد منع بني العباس من اهميتها لاسيما قيام هارون بهدم القبر وكذلك قيام المتوكل بهدم القبر واغراقه بالماء حيث زاد ذلك من اهتمام العالم الاسلامي بهذه الواقعة الاليمة بنحو كان الناس يأتون لزيارة الحسين عليه السلام افواجاً وجماعات في القرن الثالث.

في القرن الرابع شهدت كربلاء بناءً واعماراً كاملاً وذاع صيتها وغدت موضع اهتمام الديلمة حتى قام عضد الدولة بزيارة المرقد سنة ٣٧٠ للهجرة، واستناداً للتفصيل الذي قدمه ابن بطوطة في سنة ٧٦٨ للهجرة يتضح انها كانت في غاية التطور خلال القرون الثلاثة ٥,٦,٧ أي في عهدي الديلمة والاتبكة وكان الآلاف يسكنونها وتتوفر فيها

المزارع وبساتين النخيل الجميلة.

في القرنين الثامن والتاسع عاشت كربلاء حالة من الركود وذلك لان سكة كربلاء كانوا من قبيلتين هم اولاد (زحيك) وأولاد (فائز) وكان بينهما صراع، ورغم انها كانتا من الشيعة الامامية غير ان المدينة كانت تتجه نحو الخراب نتيجة الصراع بينهما واخذت تبتعد عن العمران والشهرة، والسر الاخر الذي اضيف هو تعرض ملوك الطوائف في ايران للقتل في زمن جنكيز خان وتيمورلنك. في القرنين التاسع والعاشر حيث بسطت الدولة العثمانية سلطانها على العراق واجهت كربلاء احداثاً لم يتوقف فيها العمران فحسب بل انحدرت نحو الخراب وبالرغم من انفاق بعض ملوك العثمانيين للاموال من اجل اعمار القبة والمرقد لكن مدينة كربلاء تخلفت عمرانياً.

في القرن الحادي عشر أي في عصر الشاه عباس والشاه صفي وفي مجمل العهد



صورة (٧٥) الصندوق على قبر الامام الحسين (ع)

الصفوي تلافت كربلاء آثار القرون الماضية وشهدت عمراناً شاملاً مما زاد اهتمام الناس بها وشهد المرقد والضريح والقبة والمبنى والصحن عمراناً كبيراً وتزييناً فأصبحت مثار اهتمام القاصي والداني من المواليين والشيعة.

من القرن العاشر وحتى الآن (القرن ١٤) جرى أعمال الإعمار في كربلاء من قبل ملوك الصفويين والزنديين والقاجاريين وتعد جدرانها وزواياها نموذجاً لما نقول والتاريخ شاهداً على تلك العهود.

لكن مما يؤسف له ان الامير سعود



الوهابي^(١) ارسل عشرين الف مقاتل الى العراق ونظراً لعدم وجود سور حول كربلاء - وهذا ما كان متوفراً في كل مكان بمقتضى ضروريات ذلك العصر - فقد دخل الوهابيون واحرقوا الصندوق المطهر ونهبوا مدخرات القبر ومن بينها فصّ من لؤلؤ لا يقدر بثمن ومعه عشرون سيفاً مطلياً بالذهب ومجوهرات من الفيروزة والاماس واربعة آلاف من الستائر الكشميرية وألفا سيف من الفضة وغيرها كثير^(٢).

ثم جرى بناء سور للمدينة كي لا يتمكن العدو من دخولها غير ان المدينة ليس فيها سور اليوم وقد تضاعف البناء فيها ضعفين او ثلاثة اضعاف.

حوادث كربلاء

بعد هجوم الوهابيين بقيت كربلاء تعاني الفتنة والفوضى في كل عام حتى سنة ١٢٤٠ حيث تضاعف العمران والأمن في المدينة. من سنة ١٢٤١ وحتى ١٢٤٥ وقعت حادثة اخرى تسمى واقعة مناظرة الأمير الأخيرة أبان ضعف الدولة العثمانية حيث ثار داود باشا في بغداد. في سنة ١٢٥٨ وقعت حادثة رفض أهالي كربلاء الطاعة لنجيب باشا. في سنة ١٢٩٣ وقوع فتنة علي هدلة بين أهالي كربلاء. في سنة ١٣٢٤ وقوع فتنة شهر رمضان. في سنة ١٣٣٣ فتنة الزوار والأهالي و إطلاق سراح السجناء. في سنة ١٣٤٠ الإحتلال الأجنبي للعراق وتدخل آية الله الميرزا الشيرازي وآية الله الخالصي و حدوث الثورة في تلك السنة. لم يلحق أي ضرر بالمبنى والقبّة والصحن والرواق في غضون جميع

١ - كان عبد العزيز بن سعود بن عبد العزيز الوهابي مروجاً وناشراً لمعتقدات محمد بن عبد الوهاب وقد عمل على نشر معتقدات ابن تيمية وابن القيم اللذين كانا يجرمان الآثار والقبور. في يوم الاربعاء (يوم عيد الغدير) سنة ١٢١٦ هجم سعود على كربلاء بعشرة الآلاف رجل وقتل خلال ٦ ساعات ستة الآلاف من الرجال والنساء ونهب المدخرات والنفائس والمجوهرات والحلي وقفل عائداً في عصر نفس اليوم. وبعد عودته قتل سعود فقام ابنه الحالي، واستناداً الى فتوى ابن بلهيد قاضي قضاة الوهابية في المدينة قام بهدم قبور بقيع الغرقد وجنة المعلی وتخريبها ونهب جميع نفائسها (نقلاً عن تاريخ الرجال - اسم الكاتب في الصفحة ٧٩٧).

٢ - كربلاء في التاريخ، السيد عبد الرزاق الحسيني.



تلك الحوادث الا خلال غزو الوهايين، وان هذه الأحداث تسببت بتقليص الأعمار ونسبة السكان في المدينة فقط.

تاريخ بناء القبر

يقول ابن قولويه في كامل الزيارات منذ أن دفنوا جسد الحسين عليه السلام ووضعوا علامة على القبر، فقد نصبوا علماً وبنوا عليه بناءً صغيراً، ويبدو انه كان من قبل المختار بن ابي عبيد الثقفي، وقد هدم هارون الرشيد هذا البناء وبنى عليه مسجداً. ويقول محمد بن أبي طالب في كتاب تسليية المجالس وزينة المجالس: وقد كان بني عليه مسجد ولم يزل كذلك بعد بني أمية، وفي زمن بني العباس إلا على زمن الرشيد وانه خربه وقطع الصدرية التي كانت نابتة عنده وكرب موضع القبر ثم أعيد على زمن المأمون وغيره الى أن حكم المتوكل من بني العباس فأمر بتخريب قبر الحسين عليه السلام وقبور أصحابه وكرب مواضعها وأجرى الماء عليها الى أن قتل المتوكل وقام بالأمر بعده ابنه المنتصر فعطف على آل أبي طالب وأحسن إليهم وفرق فيهم الأموال وأعاد القبور في أيامه ^(١). في سنة ٢٧٣ للهجرة هدموا ما بناه المنتصر وبعد ذلك بناه صاحب طبرستان محمد بن زيد الداعي (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) في زمن المعتضد، وبعد ذلك هدم عضد الدولة الديلمي ما بناه محمد بن زيد الداعي وقام بتشيد بناء أكثر سعة بتاريخ ١٤ ربيع الاول سنة ٤٠٧ للهجرة ١٠١٦ للميلاد، وبعده احترق الصندوق فقام حسن بن أسماعيل وزير الديلمة بإصلاحه وتعميره.

حكم التاريخ

يقول ابن قولويه ان الصحابي المعروف جابر بن عبد الله الأنصاري زار قبر الحسين عليه السلام في سنة شهادته وكان اول زائر لقبر الحسين عليه السلام وفي حينها وضع علامة عليه، وفي سنة ٦٥ هـ اجتمع سليمان بن صرد الخزاعي والثوار والطلبون بدم الحسين عليه السلام الذين كانوا يسمون بالتوايين وأناس كثيرون على قبر الحسين عليه السلام وزاروه كاجتماع الناس على

١ - تسليية المجالس وزينة المجالس: ج ٢، ص ٤٧٣.



الحجر الأسود، لكنه كان حينها مظلاً لا قبة له والقبر محتفظ بهيئته. ورد في كنز المصائب^(١) ان المختار بن أبي عبيد الثقفي بنى ما يشبه القبر وحوله وكذلك بنى قرية وأبنية حول الحرم المطهر، وينقل عن أبي حمزة الثمالي المتوفى سنة ١٥٠ وكان قد ذهب لزيارة قبر الحسين عليه السلام في عهد المنصور العباسي سنة ١٣٦ قوله: ان القبر كان له آنذاك طاق ورواق.



صورة (٧٦) مكان شهادة الامام الحسين (ع)

١- كتاب قديم جداً غير معروف، مؤلفه يعرف بـ (قمرى كلزار) واسمه الميرزا محمد تقي، وهو عبارة عن قصائد باللغة التركية الفارسية يروي واقعة الطف بصورة مفصلة ويقال أنه يحتوي على أحداث ووقائع لم تذكر في أي من مصادر الشيعة.



يروى المجلسي في البحار وكثيرون آخرون من العلماء أن القبر في زمن المنصور وعهد الصادق عليه السلام كان له طاق ورواق وقبة ومبنى وان المرقد المطهر كان معزولا عن قبور الشهداء وله رحبتان.

يقول السيد ابن طاووس ان القبر كان له باب من الشرق وباب من الغرب. وبالنتيجة فأن القبر كان له بناء شامخ وعال في أواخر الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية. لم يحتف قبر الحسين عليه السلام عن الأنظار في زمن تسلط الأمويين وقوتهم بالرغم من كل ذلك الإصرار الذي أبدوه لمحوه، فلقد عُلِّمَ القبر بالخشب والقصب والحجر الأسود وبني عليه بناء صغير.

اما بنو العباس فنظراً لانتزاعهم السلطة من الأمويين بأيدي الإيرانيين وقائدهم ابي مسلم الخراساني فقد أبدوا احتراماً لبني هاشم لمدة من الزمن في بداية الأمر وكانوا يظهرون لهم الاجلال نوعا ما لكسب الرأي الشيعي والإيراني فكانوا يحترمونهم على العكس من بني أمية الذين كانوا يتبعونهم ويبالغون بالتنكيل بهم، كما قاموا بالعناية بقبر الحسين عليه السلام كسباً لمشاعرهم.

كان هذا الوضع على عهد المنصور لكنه أهمل رويدا رويداً أيام المهدي والهادي بل اخذ ينعكس حتى زمن هارون الرشيد الذي كان يأخذ الكبار والصغار والرضع من العلويين ويرمي بهم في السجن وينكل بهم ويسفك دماء شبابهم ويضعهم في اسطوانات المباني والحيطان ويقتلهم ويقضي عليهم بهذه الطريقة، ولغرض القضاء على هذه الفرقة (العلويين والهاشميين) كان يقتل شيعتهم ويدس لهم السم وقام بهدم قبر الحسين عليه السلام الذي كان مطافا لهم وساواه مع الأرض وقطع شجرة السدر كي لا تبقى معالم للقبر بعد ذلك لكن الشيعة كانوا يستعلمون مكان القبر رغم خوفهم ويعتنون به حتى زمن المأمون الذي كان على العكس من أبيه فأصدر إذناً عاما وفسح المجال للشيعة لكنه كان يظهر حقه الدفين لبني هاشم والعلويين حيثما كان يستدعي الحال، ولغرض كسب ود ولي



عنده الإمام علي موسى بن الرضا عليه السلام قام ببناء القبر وتشيد مبنى كبيراً عليه. ولعل القوائم الموجودة في البناء الحالي تعود لذلك الزمان، فكان الشيعة يجتمعون حول قبر الحسين عليه السلام للزيارة والطواف فيحومون حوله كما تحوم الفراشات حول الشمعة.



صورة (٧٧) ولي عهد العراق في حفل افتتاح الصندوق

تخريب القبر

انتهى عهد المأمون ليحل عهد المتوكل، ولقد كان شق عليه أن يكون قبر الحسين عليه السلام مطافاً للشيعة وأبنائهم، فأمر بهدم القبر وتخريبه وإغراقه بالماء، غير أن الماء توقف ولم يتقدم، وعمد إلى قطع رؤوس الزوار وأيديهم وأرجلهم وواجه الشيعة بصنوف التعذيب، وتجددت المصائب العظيمة على الشيعة وذرية بني هاشم والعلويين.

مضت حقبة المتوكل سوداء مظلمة فاستتبت الحرية في زمن المنتصر، وانعتق الشيعة فقاموا بتشييد مبنى فخم على القبر ومناظر عالية ليرى الزائرون المرقد المطهر من بعيد، وخلال حقبته وحقبة المسترشد حملوا المجوهرات والحلي والهدايا الثمينة إلى المرقد الطاهر وشيدوا مبنى كبيراً، لكن خيانة المسترشد طفحت فاخرج المجوهرات والحلي والنفائس ووزعها على جيشه وكان يقول أن القبر ليس بحاجة للخزينة والمجوهرات، لكنه لم يمس المبنى. في عام ٥١٢ كانت كربلاء قد تطورت من حيث البناء وأصبحت فيها عمارات ومباني وسوق وسكنها الكثير من الشيعة. أن البناء الذي جرى تشييده في عهد المنتصر تم هدمه في ذي الحجة سنة ٢٧٣ لإعادة بنائه، وتولى ملك طبرستان في عهد المعتضد عملية البناء والأعمار حتى سنة ٢٨٤، وبقي يشهد بناء وتزييناً مضطرباً حتى عهد عضد الدولة الديلمي الذي جاء لزيارة القبر الطاهر سنة ٣٧٠ وقام ببناء الضريح وأجراء التزيينات البهية، وكان ٢٢٠٠ من العلويين والهاشميين قد استوطنوا كربلاء فيما حول قبر الحسين عليه السلام آنذاك. كتب أبو الفداء - المتوفى سنة ٧٣٢ وهو من مؤرخي القرن الثامن - في حوادث سنة ٢٣٦:

في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهدم ما حوله من المنازل ومنع الناس من إتيانه .

وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب وأهل بيته وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص ويقول: قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين - يعني علياً - والمتوكل يشرب ويضحك وفعل



كذلك يوماً بحضرة المنتصر فقال: يا أمير المؤمنين إن علياً ابن عمك فكل أنت لحمه إذا شئت ولا تخلي مثل هذا الكلب وأمثاله يطمع فيه فقال المتوكل للمغنين غنوا:

غار الفتى لابن عمه رأس الفتى في حر أمه

وكان يجالس من اشتهر ببغض علي مثل ابن الجهم الشاعر وأبي السمط من ولد مروان بن أبي حفصة من موالي بني أمية وغيرهما^(١).

مذهب التشيع وآل بويه

كان آل بويه - وهم من أعظم الملوك وأرفعهم شأنًا وجلالاً في إيران وقد تبوؤا بجدارة صفحات التاريخ - من الشيعة المخلصين في تشيعهم وكانوا يعقدون المجالس الكبرى لكبار علماء التشيع ليثبتوا من خلالها حقانية الطائفة الشيعية، حتى وصل الأمر أن أعلنوا سنة ٣٥٢ يوم عاشوراء يوم عزاء حسيني في بغداد، فأصبح يوم عاشوراء يوم عزاء ومأتم بشكل رسمي وما زال هكذا الى يومنا هذا.

في سنة ٤٠٨ اشتعل الضريح بنار الشمعدانات فاحترقت الستارة الحريرية والصندوق واحترق كل شيء من فراش وستائر ما عدا الجدران، ويبدو ان كل ما بناه آل بويه أصبح بحاجة الى كثير من الاعمار، فتولى الوزير الشيعي الحسن بن المفضل بن سهل الرامهرمي عملية الإعمار والتزيين واكمل المبنى، وبناء سور كربلاء أيضاً.

وكما يقول ابن بطوطة انه قام سنة ٧٢٧ بتشييد أبنية فخمة اخرى بالاضافة الى أعمال التعمير. وقد شاهد محمد بن سليمان بن الوزير السليمانى هذا التاريخ وقد كتب الوزير بنفسه التاريخ في سنة ١٢١٦ أي قبل الغزو الوهابي. تلا ذلك العمارة الحالية التي قام بها السلطان أويس الايلكاني ببناء المسجد والحرم واكماله وكتب تاريخ ذلك سنة ٧٦٧. ثم بدأت الفترة الصفوية وقد بقي العمران مضطرباً منذ تلك الايام حتى يومنا هذا،

١ - تاريخ أبي الفداء، خلافة المتوكل جعفر بن المعتصم، ج ١، ص ٣٩٣.



ويمكن القول باختصار ان هذه القبة والبناء التي يتوجه اليها الملايين من المسلمين في العالم حتى هذا اليوم قد هدمت وجرى اعمارها اثنتي عشرة مرة. والآن فان ابناء الطائفة الشيعية يقدمون المعدات والأثاث والفراش والتحف والهدايا الضرورية لاعمار وبناء المسجد واستمراره وتعظيمه وإكراماً لإمامهم العظيم. ان ما بذل من مساع في تشييد المسجد والبناء وتزيين القبة والضريح هو كما يلي:

١. بناء مسجد الرأس في عهد بني أمية ما بين ٦١ - ٦٣ وكان دون قبة. بناء القبة والمبنى والباين الشرقي والغربي للمسجد وفصل روضة الشهداء عن الروضة الحسينية، وفي نظرنا ان ذلك كان من قبل المختار وقد بدأ من سنة ٦٤، بعد ستة أشهر من موت يزيد وانتهى سنة ٦٧ وفي زمن الامام الصادق عليه السلام وهو الذي قام بتعليم الزيارة وترتيبها. بناء القبر والمبنى من قبل المأمون بعد تخريبها من قبل هارون وقد قام بالاعمار سنة ١٩٨ وما بعدها، وبنى المسجد بناء فخماً وبقي حتى زمن المتوكل سنة ٢٤٦. قيام المنتصر بالبناء على أرض مسطحة ما بين العامين ٢٤٧-٢٤٨ فقام ببناء القبة والمبنى والرواق والمسجد. بناء ملك طبرستان في سنة ٢٧٣ أي بعد ٢٥ سنة تماماً من بناء المنتصر حيث قام بهدمه وبدأ بالبناء سنة ٢٨٧. بناء عضد الدولة الذي قام بهدم ما قام به زيد الداعي من عمارة وأقام بناء فخماً سنة ٣٧١ أي بعد ٥٨ سنة تقريباً من عمارة زيد، وكان بناء واسعاً جداً وفخماً وكبيراً ومزيناً حيث جدد بناء القبة والضريح وجعل قبور الشهداء ضمن قبة الامام الحسين عليه السلام.

٢. بناء وعمارة الحسن بن فضل بن سهل الرامهرمزي وزير سلطان الدولة الديلمي حيث احترق الضريح والصندوق، فقام سنة ٤٠٨ بتعمير وترميم ما تبقى من القبة وبنى سوراً حول كربلاء ما بين عامي ٤٠٩ - ٤١٢ حيث توفي، وفي سنة ٧٢٤ زار ابن بطوطة كربلاء ووصف ما بناه الديلمي بانه مزين وبناء الرامهرمزي بان فيه مضيفاً ومشفى ومدرسة ومسجداً خاصاً. عمران وبناء السلطان أويس الايلكاني الذي وصل الى السلطنة سنة ٧٥٧ واطاف مسجد خلف الرأس وكان تاريخ بناءه



سنة ٧٦٧هـ، أي انه بني بعد نهاية دولة آل بويه بـ ٣٢٠ سنة، و ١١١ سنة بعد نهاية دولة بني العباس التي كانت سنة ٦٥٦.

ان السلطان أويس (الشيخ أويس) الجلائري الإيلكاني هو من سلاطين التتار (سلاطين جلائر) الذين حكموا العراق وايران، وقامت حكومتهم بعد موت هولوكو، وقد كتب في أعلى المحراب بمسجد الرأس: السلطان أويس بن السلطان الشيخ حسن الجلائري في سنة ٧٦٧. ولقد سألت السيد صالح الكلدار آل طعمة فلم تزد معلوماته عن ما ذكر أعلاه. تعمیر وتوسيع الصحن وتزيين الرواق من قبل الصفويين والذي بدأ من عام ٩٣٢، وقد قام الملوك الصفويون بتقديم الهدايا والتحف الثمينة لهذا المرقد المعظم والمشهد الغروي وقاموا بالكثير من البناء والإعمار. التزيينات وتذهيب قبة الإمام الحسين عليه السلام على يد نادر شاه سنة ١١٥٦، وترصيع الضريح والباب بالفضة واهداء الكثير من المفروشات والقناديل الذهبية والحلي من قبل نادر وزوجته وذويه.

٣. التزيين واكمال الأبنية المحيطة بالضريح وتوسيعها من قبل ملوك القاجاريين مثل محمد خان وفتح علي شاه وناصر الدين شاه من العام ١١٩٢ حتى العام ١٣٢٦ حيث قدموا كثيراً من التحف والهدايا الراقية والنفيسة وقاموا باعمال مشهودة لتأمين نفقات بناء واعمار وترميم الضريح والتذهيب والتغليظ بالكاشي وتوفير الفراش والقناديل الذهبية والفضية والضريح والصندوق، وقد ورد ذكر أسمائهم في الكثير من الموارد.

الأماكن المقدسة والمباركة في كربلاء

من الأماكن التي تحظى بالتعظيم والتكريم في هذه البقعة التي تمثل معرضاً حسينياً هي:

١. المذبح الذي يؤدي الى القبو وقد تم تفصيله. المخيم الذي يقع الى الجنوب الغربي من الصحن ويقع خارج السوق بمحاذاة الشارع، وقد تم بناء خيمة الامام الحسين



بما يشبه خيمة ملك عظيم، والى جانبها خيمة عليل كربلاء، وعلى بعد قليل منها خيمة العريس القاسم بن الحسن عليه السلام وفيه خيمة زينب الكبرى، ومنها كانت زينب تأتي الى التل الزينبي فتشاهد مجريات المعركة او ما يعبر عنه في عصرنا (استطلاع الحرب) ثم تعود.

ورد في الأخبار ان الحسين عليه السلام لما نزل في أرض كربلاء نظر حواليه فوجد أرضاً منخفضة ثم شمهها وقال ههنا يسفك دمي ثم قال انصبوا الخيام في أرض منخفضة فقالت زينب: يا أخي ان ابانا كان في سفره يأمر بضرب الخيام على مرتفع من الأرض، فقال: يا أختاه ان ابانا كان يتفاءل بالفتح واني لأرى انهم سيقتلونني هنا، وعلى أية حال فقد نصبوا خيمة زينب على مرتفع من الأرض وحفروا خندقاً حول المخيم واشعلوا النار فيه لثلاثي يوصل العدو الى الخيام. وحقاً انني لما دخلت المخيم أصابني الغم وكأني قد شاهدت يوم عاشوراء والمعركة. التل الزينبي: على مقربة من الصحن، داخل السوق، الى الجنوب الغربي هنالك مكان مرتفع يعرف بالتل الزينبي، وفي يوم عاشوراء كانت زينب تأتي عدة مرات ماشية من المخيم الى هذا التل وتشاهد مجريات المعركة، وقد ورد ان زينب قد قطعت هذه المسافة سبع مرات لتشهد كيفية قتل علي الأكبر الى ان خطف لونها وارتعدت أقدامها في المرة الأخيرة حين نودي باستشهاد علي الأكبر. بعد مسافة عدة مئات من الخطوات يؤدي التل الزينبي إلى الصحن ولقد نصب مزار على التل حالياً وأصبح موضعاً لطلب الحاجات من قبل الزائرين. كف العباس: يقع حيث المكان الذي قطعوا فيه يد العباس عليه السلام الى جانب الصحن باتجاه نهر العلقمي وهو موضع تكريم من قبل الزائرين. موقف الأسد وفضة.

في شارع ما بين الحرمين، وفي سوق النحاسين، وفي زقاق طويل كتب عليه: زقاق الأسد وفضة، هنالك نصب لقصيدة شعر باللغة الفارسية وصورة لأسد. لقد أوردنا



قصة ذلك في كتاب زينب الكبرى وخلاصتها: ان فضة كانت جارية عند فاطمة الزهراء عليها السلام وقد كانت تعرف بوجود أسد هناك، ولما أصدر عمر بن سعد اوامره بأن تدوس عشرة من الخيول أجساد الشهداء قامت فضة باخبار ذلك الأسد - وهذه القضية ينقلها أكثر أصحاب المقاتل - فجاء الأسد ولم يقدم العدو على فعلته. قبر الحر بن يزيد الرياحي: يقع على مسافة فرسخ باتجاه الغرب من مدينة كربلاء اذ ان بني أسد لما أخذوا جثمانه قد دفنوه بين أهله. قبر عون بن علي عليه السلام يقع على بعد فرسخين من المدينة وعلى مقربة من سكة الحديد. قبر القاسم بن موسى بن جعفر عليه السلام، يقع على بعد فرسخين من المدينة ^(١).

٢. قبر إبراهيم المجاب بن محمد بن موسى بن جعفر عليه السلام، ويقع في الرواق.

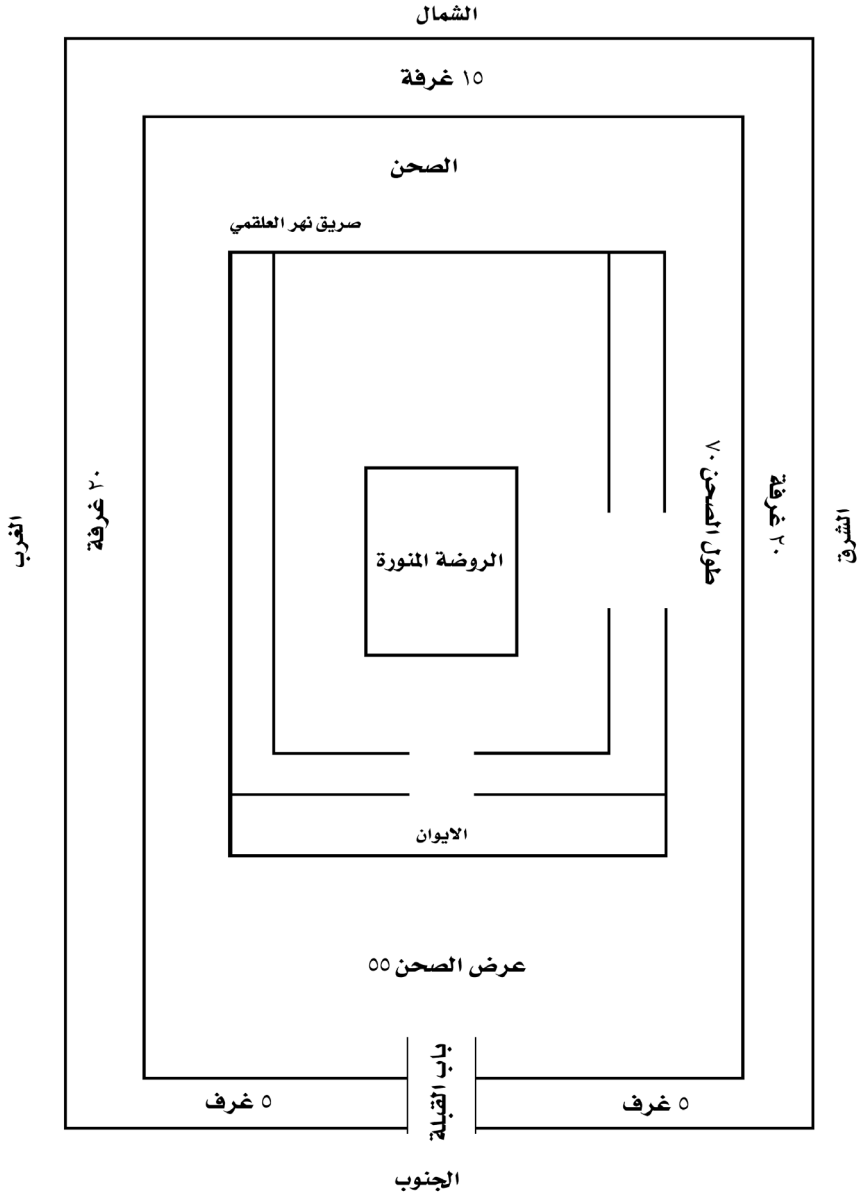
٣. قبر حبيب بن مظاهر الأسدي، ويقع في الرواق. وهناك قبور الكثير من كبار العلماء المدفونين في كربلاء كنا قد ذكرناهم في محله.

١ - المشهور ان قبر القاسم بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يقع في مدينة القاسم التابعة الى محافظة الحلة، وانما هو القاسم بن الحسن السبط عليه السلام المدفون في كربلاء مع الشهداء.



سرد أبي الفضل العباس عليه السلام

- الصحن
- الإيوان والرواق
- الروضة والضريح
- الصندوق
- القبر
- نهر العلقمي
- القبة والمبنى والكاشي



صورة (٧٨) خارطة صحن الامام العباس

في تلك الأيام التي كنت منهمكاً بتأليف كتاب حول حياة قمر بني هاشم أبي الفضل العباس عليه السلام تحريت كثيراً في بطون الكتب علّني أجد موثقاً عن بناء القبة ومرقده عليه السلام لكنني للأسف لم أعثر على مدونة تتعلق بهذا الموضوع وكل من سألته وجدته أقل معرفة مني حتى عرفت في نهاية المطاف انه لم يكتب شيئاً حول هذا الموضوع، وما زال حرم العباس عليه السلام يبعد ٥٠٠ خطوة عن الحائر الحسيني ويقع الى جانب نهر العلقمي ظاهرة آثاره له صحن كبير وايوان مذهب ورواق عظيم وروضة زاهية وضريح من الفضة وصندوق خشبي وقبة ومبنى كبير وواسع مزين بالكاشي وفيه كل ما في حائر الإمام الحسين عليه السلام من بنايات، كما تشاهد الآثار التاريخية في أغلب جنباته تلك التي تم إكمالها وتزينها خلال القرون الأخيرة خلال العهد الصفوي وما بعده، وحري بنا الآن أن نعرف متى بدأ أساس البناء ووقته. عندما نتأمل في كتب المزار نجد انه ومنذ القرون الأولى حيثما صدر الأمر بال غسل لزيارة الحسين عليه السلام من قبل أئمة الهدى عليهم صلوات الله والدخول الى الرواق والباب والروضة والقبة والمرقد يرد ذكر العباس عليه السلام.

فعلى سبيل المثال ورد في رواية الكفعمي في البلد الأمين ما يرويه المجلسي في المزار وكذلك في رواية صفوان بن مهران التي يرويها الشيخ المفيد، فكلما ورد أمر بالتوقف عند الباب للاستئذان بالدخول ورد ذات الأمر بالنسبة لحرم العباس عليه السلام، ويتضح أن قبر العباس بن علي عليه السلام كانت له روضة وباب للدخول في القرن الثاني في زمن الأمام الصادق عليه السلام من هنا فأنا ندون رأينا وفقاً لما رأيناه وتتبعناه في هذه الروايات.

بناء قبة العباس عليه السلام

١. من المؤكد أن قبر أبي الفضل عليه السلام كانت فيه آثار قبر وكان له مدخل، ويمكن القول أن آثار القبر ومدخل الروضة هي من آثار التوابين والمختار وأصحابه وقد بنيت ما بين العامين ٦٤ - ٧٢ وكان الموالمون والعلويون يذهبون لزيارته.

٢. في رأينا أن هذه الآثار لم يتم هدمها من قبل هارون وقد قام المأمون بإكمالها وإضافة



مبنى عليها حيث بقيت حتى زمن المتوكل، والأدلة التي تظهر لنا هي: أولاً، أن هارون لم يجرها بقصد التهديم وهو مستبعد جداً في ضوء معتقدات هارون الرشيد وموقفه من آل علي عليه السلام ان يكون قد خرب قبر الحسين عليه السلام قاصداً نحو الآثار. أننا نعتقد انه أراد البناء مثلما بنى قبة أمير المؤمنين عليه السلام لكنه لم يفلح، وليس معلوماً أن يكون قبر العباس عليه السلام الذي كانت له قليل من الآثار قد جرى هدمه خلال عمليات الهدم تلك فضلاً عن أن بني أسد ما زالوا يسكنون في نواحي الغاضرية ولهم محبة خاصة للعباس عليه السلام كما أن بني أمية كانوا يحترمون احتراماً خاصاً للعباس عليه السلام بسبب قربتهم من أم البنين عليها السلام.

٣. عمارة المنتصر: من المؤكد أن المتوكل قد هدم مرقد بناء وآثار قبر الحسين عليه السلام وأتباعه ليس مرة واحدة بل مرتان ولقد كان مصمماً على ذلك وأرسل من يهدمه وإغراقه بالماء وزراعته. بناءً على هذا فإن كل آثار قبر العباس عليه السلام قد هدمت وخربت بلا شك، وحتى العام ٢٧٣ قام المنتصر بتشديد بناء صغير لغرض كسب ود العلويين على العكس من أبيه. بناء زيد الداعي: حيث يفهم من الأخبار أن زيد الداعي جاء بأموال طائلة لغرض إعمار المشاهد ومن المسلم به انه انفق مالاً في مرقد العباس عليه السلام، ويشاهد في أخبار الزائرين في القرن الثالث فيما يخص زيارة العباس بن علي عليه السلام أنهم كانوا يقفون عند باب الحائر والروضة ويقرأون الزيارة، بيد أنه ليس هنالك معرفة لكيفية ذلك.

٤. عمارة الديلمية حيث ذهب عضد الدولة للزيارة سنة ٣٧١ فأقام البناء وأعلن تشييعه رسمياً ومن المسلم به انه بنى قبة وضريحاً لأبي الفضل العباس عليه السلام، وليس ثمة مجال للشك في انه كانت له قبة وضريح، وأقوى الظن أن الضريح الحالي هو لعضد الدولة الديلمي وأن حريقاً لم يحدث في روضة العباس عليه السلام ليكون قد هدم بعد ذلك، كما أن وصف ابن بطوطة ينطبق على هذه القبة، وفيما بعد قام بتعميره وأكمله السلطان جلائر الأيلكاني الذي بنى قبة وضريح الإمام الحسين عليه السلام، وبقي هذا البناء حتى

زمان الصفويين.

٥. إعمار وبناء الصفويين، من المسلم به أن الصفويين قد تصرفوا بهذه القبة والضريح ويجب أن يكون الأمر كذلك لأن ما بين سنة ٣٧٣ حتى زمان الصفويين سنة ٩٠٧ فترة تبلغ ٥٣٤ سنة ومن المسلم به أن البناء والتعمير الذي جرى مرتين خلال هذه الفترة يحتاج الى ترميم، والمتصور أن أساس بناء الديلمة قد أزاله الصفويون وأسسوا عليه لأن متانة البناء والعمارة لا تبدو ضاربة بالقدم بل هي تشبه سائر أبنية الصفويين. وقد استمر التعمير والتزيين بشكل منتظم منذ الحقبة الصفوية وحتى الان لاسيما تزيين جدران الروضة والصحن والايوان الذي بدأ من زمن نادر وما بعده خاصة في زمن ناصر الدين شاه القاجاري.

الصحن والرواق والضريح

يعود رصف القبة بالكاشي - على سبيل المثال - الى سنة ١٣٠٥، ويتضح ان الكاشي المرصوف في العهد الصفوي قد تم تبديله ايضاً وقد رصفها ناصر الدين شاه في أواخر حكومته. وحدد تاريخ الكاشي في الصحن بـ ١٣٠٤ وكتب عليه: كتبه محمد حسين، وتاريخ المنائر في ١٢١١ فيتضح أن الكاشي كان في زمن فتح علي شاه. نعم أن طراز بناء روضة وضريح العباس عليهما السلام مشابه لضريح الحسين عليهما السلام.

أن سعة الصحن تبلغ ما يقارب ٦٠ * ٧٠ متر ومساحة الرواق تناهز ٢٠ * ٣٠ متر أما الايوان فهو شبيه بالايوان الحسيني ما عدا أن قبة العباس عليهما السلام من الكاشي وإيوانه قد جرى تذهيبه وقيل أن نادر شاه أراد تذهيب القبة لكنه او خدامه قد رأو في المنام أن العباس عليهما السلام يقول له يجب أن تكون قبتي من الكاشي ليتضح الفرق بيني وبين أخي لذلك فقد استخدموا الذهب في الايوان فأصبح اصفر اللون. أن روضة العباس عليهما السلام تشابه روضة أمير المؤمنين عليهما السلام فلها أربعة منافذ على أربعة أطرافها ولها أربعة أبواب تفتتح على الرواق وفي الزاوية الشمالية من الرواق يقع باب القبو بحيث أننا عندما نزلنا وذهبنا عن طريق ممر رفيع وقصير مستخدمين الإنارة الى حذاء القبر المقدس وهناك أدينا



الصلاة والزيارة ثم توجهنا نحو نهر العلقمي الذي يقع الى الشمال من القبر المقدس ومازال يتميز بمائه العذب مما يتضح أن النهر كان يمر من هنا وعندما أرادوا بناء القبّة في زمن الديلمة حرفوا المجرى وأصبح الماء هناك راكداً كماه البئر.

أن الضريح من الفضة أهدها نادر شاه والصندوق المطهر من خشب الخاتم الذي صنع منه صندوق أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام لكنه احدث تأريخاً (١٢٦٧) في حين أن تأريخ صندوق الأمير عليه السلام ١٢٠٢ وصندوق الحسين عليه السلام ١٢٣٣ ولقد جرى تعميده سنة ١٢٢٥ بعد أحداث سنة ١٢١٦.

رصفت الروضة بالمرمر ورصف الرواق والصحن بالصخر الأسود وسقف الايوان من الخشب وله أعمدة خشبية ضخمة، والقبّة من الكاشي ويبلغ ارتفاعها من الداخل ما يقرب من ٤٠ متراً والروضة في سعتها تشبه روضة الأمير عليه السلام.

ان لصحن العباس عليه السلام ستة أبواب واحد نحو السوق وبابه المهم هو باب الساعة الذي بناه ناصر الدين شاه ويقابل الشارع الجديد الذي يتجه نحو مدينة كربلاء الحديثة ويقابله ساحة لها أربع اتجاهات تحيط بالسوق.

أبواب الصحن

١. باب القبلة او باب الساعة الذي يقابل الشارع.
 ٢. باب القبلة الصغير الذي يتجه نحو السوق.
 ٣. باب السوق الذي يتجه نحو سوق بين الحرمين.
 ٤. باب موسى بن جعفر عليه السلام فقد دخل الإمام السابع من هذا الباب.
 ٥. باب علي بن موسى عليه السلام اذ كان الإمام الرضا عليه السلام يدخل من هذا الباب.
 ٦. باب صاحب الزمان وكان عليه السلام يدخل من هذا الباب.
- كتبت كتائب روضة ورواق أبي الفضل عليه السلام بخط الميرزا رضا خان شكوه الاصفهاني في السابع والعشرين من عمره بأمر من الصدر الاعظم الاصفهاني.



نهر الفرات والعلقي

يقول المسعودي (المتوفى سنة ٣٤٥ للهجرة) في كتاب التنبيه والإشراف مديلاً في البحار والانهار: من الأنهار العظام المشهورة الفرات ومخرجه من الإقليم السادس من ناحية قاليقلا وكانت من ثغور أرمينية من تحت جبل هنالك يدعى افرد خمش ويقطع بلاد الروم ويمر بالقرب من ملطية وسميساط وبالس والرقة والرحبة وهيت والأنبار ويأخذ منه نهر عيسى الذي ينتهي إلى مدينة السلام وكان يسمى نهر الرّفيل والصرارة ونهر صرصر وجميعها تصب إلى دجلة ثم ينقسم الفرات إلى جهتين قسم منها يتوجه نحو المغرب يسمى العلقي يمر بالكوفة وغيرها والقسم الآخر يسمى سورا يمر بمدينة سورا إلى النيل والطفوف ويسقي كثيراً من أعمال السواد ثم ينتهي جميع ذلك إلى بطيحة البصرة وواسط التي ينتهي منها إلى هذا البحر في دجلة العوراء التي تدعى بالفارسية بهمنشير وهي دجلة المفتح والأبلة وعبّادان فمسافته من ابتدائه إلى انتهائه خمسمائة فرسخ وقيل ستمائة فرسخ^(١).

وينبع نهر دجلة الذي يبلغ طوله ما يناهز ٤٠٠ فرسخاً، من الإقليم الخامس ومن المنطقة المعروفة بحصن ذي القرنين ويمر عبر مدن مهمة مثل الموصل وقبر شاپور وكثير من المدن المهمة في العصر الساساني فيصب في بحر بطيحة البصرة. يقول فريد وجدي في ص ١٤٥ من الجزء ٧ من موسوعته: من أشهر الأنهار في آسيا وينبع من جبال أرمينيا ثم يتصل بنهر دجلة بعد ٢٢٠٠-٢٧٥٠ كم وطوله ٢٨٦٠ كم حتى يصب في مصب مدينة عبّادان في الخليج الفارسي. وحتى العام ١٢٠٥ للهجرة - ١٧٩٠ للميلاد كان نهر الفرات يجري إلى الشمال من كربلاء ويمر بمحاذاة الحلة فقاموا مؤخراً بإنشاء سد عرف باسم السدة وخصصوا مكاناً لسكة الحديد يفصل كربلاء عن الكاظمين، وقد أخذ هذا السد بدفع الماء نحو الحلة وبذلك فقد أصبحت الحلة مدينة عامرة، وقام بهذا العمل

١- التنبيه والإشراف: ص ٢١.



أصف الدولة مهراجا الهندي ولذلك عرف هذا السد بسدة الهندية، ولقد كان وجد شحة الماء في النجف فبادر بحفر جدول في سنة ١٢٠٨ ليأخذ الماء من الحلة الى النجف وانفق اموالاً طائلة في أزاء ذلك ليجعل منه صدقة جارية، لكن هذا الجدول - وللاسف - غمره التراب واختفى من الوجود بسبب طوارق الحداث والظروف الطبيعية وبقيت آثاره التي هي عبارة عن أشجار.

وبعده قررت الحكومة التركية اكمال بناء الحلة وتقويتها على ايدي مهندسين خبراء، وفي سنة ١٩١٣ للميلاد كان هذا السد بطول ٢٥٠ م وعرض ٤ م وفيه ٣٦ بوابة عرض كل منها ٥ م، وقد دوت هذه العبارة على رخامة المنارة:

بسم الله الرحمن الرحيم - لما تحول نهر الفرات عن مجراه عدل الى غير جهة كما تراه أمرنا بإنشاء هذا السد السديد المحكم وشد هذا الخليج على وجه الأتم من كان أمره المطاع جار على وجه الأرض جريان الماء في الفرات عميم الخيرات المبرات سيد سادات السلاطين مولانا أمير المؤمنين وخليفة رسول المسلمين فخر سلاطين آل عثمان الغازي عبد الحميد خان بن سلطان الغازي عبد المجيد خان كان الله تعالى متكفلاً ببره وقرن التوفيق بمطاع أمره لإحياء الأرض بعد موتها وهي أرض حلة الفيحاء أو ما يليها من الأنحاء، وقد وافق الفراغ من ذلك في السنة الثامنة بعد الثلاثمائة والـ الف وصلوات الله وسلامه على محمد وآله وصحبه الطيبين أولي الشرف ١٣٠٨ هـ.

نهر العلقمي

هو فرع من نهر الفرات، وقد جرى البحث كثيراً في موضوعه، فاعتبر البعض ان تسمية نهر العلقمي انما هي نسبة الى العلقمي، وكما ورد في جميع التواريخ وكذلك ما كتبه فريد وجدي في موسوعته في الصفحة ٥٨١: ان محمد بن علي ابو طالب الوزير مؤيد الدين بن العلقمي البغدادي كان وزيراً للمستعصم آخر خليفة عباسي حتى العام ٦٥٧، بناء على هذا فان النهر كان معروفاً بنهر العقمي قبل وجود الوزير العلقمي. يقول



ياقوت الحموي في معجم البلدان في ذيل مفردة علقمة: علقماء بفتح أوله وسكون ثانيه ثم قاف وبعدها ميم وألف ممدودة اسم موضع. . علقمة بفتح أوله ثم السكون وقاف مفتوحة وميم وهاء مدينة على ساحل جزيرة صقلية^(١). لقد بحث المسعودي الذي توفي سنة ٣٤٥ للهجرة في موضوع نهر العلقمي وعرفه بهذا الاسم قبل هذا التاريخ، بناء على هذا ان العلقمي الذي شق النهر لم يكن ابن العلقمي الوزير، وان نسبة نهر العلقمي له مجرد إسفاف، ويمكن القول في الربط ما بين هذه التواريخ ان نهر العلقمي كان قد طمره التراب وان جد الوزير مؤيد الدين ابي طالب محمد بن العلقمي قام بكري النهر ومن هنا عرف بنهر العلقمي. نعم، ان نهر العلقمي فرع من نهر الفرات يمر من جانب مزار ابي الفضل العباس عليه السلام وقبره، وبعد تشييد البناء والعمارة قاموا بحرف النهر بيد ان آثاره ما تزال باقية لحد الآن حيث قام السيد حسن الكلدار سادن الروضة العباسية المقدسة قد دلّ المؤلف عليها، كما ان الوارد في الأخبار ان العباس عليه السلام قد استشهد الى جانب نهر العلقمي، وما زالت المسافة بين قبره المقدس والنهر لا تزيد عن ٥٠ متراً، وان نهر العلقمي يبين من الأسفل أي عبر القبو بشكل واضح وفيه ماء عذب جداً وسائغ ويمكن استخراجه بانزال دلو وحبل بطول ثلاثة أمتار.

سمع ابن العلقمي مؤيد الدين ابو طالب محمد بن احمد العلقمي المكنى بشرف الدين ابي القاسم - وكان شاعراً، فاضلاً، عالماً، جليل القدر واديباً، وابوه وزير المستعصم من الشيعة وقتل على يدي هولاء في سنة ٦٥٦ للهجرة، وقد ورث عن ابيه كنزاً نفيساً يضم ما يقرب من عشرة آلاف كتاب قيّم من بينها كتاب الصنعاني العباب الزاخر وهو كتاب في غاية الأهمية بلغة العرب، وقد دونه عز الدين عبد الحميد بن ابي الحديد شارح نهج البلاغة في عشرين جزءاً وحصل على مكافأة كبرى - أن الإمام الصادق عليه السلام لما زار قبر

١- يقول فريد وجدي: صقلية هي سيسيل وهي جزيرة في ايطاليا على ساحل البحر الأسود على مسافة ٣١٠٠ متر جنوباً ومساحتها ٢٥٨٣٨ كيلومتراً مربعاً، وعدد نفوسها ٥٥٢٦٠ نسمة (معجم البلدان، ج ٥، ص ١٣٠).



جده خاطب نهر العلقمي قائلاً: الى الآن تجري يا فرات وقد قتل عندك ابن رسول الله عطشاناً؟ فقرر من ذلك التاريخ أن يردم مجرى نهر العلقمي وجعل مدينة الكوفة تشرف على الخراب، ومن هنا اشتهر النهر بنهر العلقمي^(١). من بين المبعوثين الذين كان النبي ﷺ يبعثهم الى قريش ثم يرجعون من قريش للقاء رسول الله ﷺ لغرض السماح له لزيارة المسجد الحرام، يشاهد حنيس بن علقمة وكان رجلاً كريماً، وكانوا قد ارسلوه لثني النبي ﷺ عن حج الكعبة، لكنه وبعد لقائه بالنبي ﷺ عاد الى مكة واقنع الناس وقريش بالصلح والقبول بان يمضي النبي ﷺ الى الحج ولا قصد له غير ذلك.



صورة (٧٩) قبة السيدة زينب



دجلة وضافه

الرافد المهم في حضارة العراق الذي مازال مصدر سعادة هذا البلد (١)

إن دجلة من الانهار النابعة من بحيرة وان والمناطق الصخرية الباردة في سلسلة جبال طوروس في شرق تركيا، وهو يقطع مسافة ١١٠٠ ميل حتى يلتقي بصنوه الفرات في وسط منطقة كثيفة البساتين قرب مدينة البصرة القريبة من المنطقة الحارة.

منذ ما يناهز ٨٠٠٠ سنة تظافر دجلة والفرات بانشاء اقدم الحضارات في القمم والوديان التي تشكل اليوم شمال العراق. يومذاك كان الخليج الفارسي يمتد شمالاً حتى مدينة سامراء غامراً بمياهه مدينة المدائن وسلوكيا بل وحتى بغداد. وخلال الاف من السنين التي مضت حوّل الفرات ودجلة وروافدهما الآلاف من الأميال المربعة من سهل العراق الجنوبي الى أرض زراعية خصبة وجعلاً منها أرضاً تدر بالمحاصيل، ولحسن الحظ فان هذين النهرين مازالا مستمرين في نشاطهما، وكذلك الامر في المناطق التي تقع شمالي البصرة حيث الأهوار اذ نشاهد أراض تتجدد نتيجة تراكم الترسبات الطينية للنهرين، فالأراضي الزراعية التي تبرز بهذه الطريقة ستكون وفيرة المحاصيل ان هي سقيت بطريقة ملائمة، فمنذ أربعة آلاف سنة اصبحت تلك المنطقة ذات الأرض الخصبة محط سلسلة من الامبراطوريات العظمى التي لها من المستويات الثقافية الراقية بحيث استحوذت على لقب مهد حضارة بين النهرين. من خلال تحري ومتابعة نهر دجلة بدءاً من منبعه وانتهاءً بمصبه بوسعنا قراءة قصة مدهشة عن افول وزوال ومسار تلك الامبراطوريات التاريخية، ففي القاطع الشرقي من الاناضول اتحدت عدة انهر صغيرة لتكوّن الفرع الغربي من نهر دجلة، وهذا قبل ان ينحدر مجرى دجلة نحو الغرب في ادنى مدينة ديار بكر التي تعتبر اول مدينة كبيرة مشاطئة لهذا النهر وتقع على الطريق الكبير بين اسلامبول وبغداد. ان الفرع الشرقي والفرع الغربي من دجلة يلتقيان ببعض في التل رغم انه لم يصبح اكبر نهر في العراق بعد لكنه ما إن يصبح مصباً للجداول والانهار الصغيرة في جبال الموصل



يصبح أكثر سرعة وعرضاً وعمقاً بدءاً من الموصل وما بعدها، وما زالت أطلال نينوى قائمة لحد الآن على امتداد دجلة. ان نينوى احدى مدن آشور وكانت حيناً من الدهر تهيمن على مملكة بابل التي كانت تضاهي آشور من حيث الرقي في التنظيم وكان نهر الفرات مصدر حضارتها. هنا نشاهد جانباً من أقدم الآثار لما كان المزارعون يستخدمونه في الاستفادة من النهر وايصال الماء الى المزارع، وهنا أيضاً يخطف ابصارنا سدان جرى بناؤهما في عصور ضاربة بالتاريخ، وبالرغم من الاضرار والعيوب التي لحقت بهذين السدين نتيجة ركام الاهمال من قبل الأهالي فانهما يعيقان مرور البواخر بشكل كامل. ما بين الموصل ونهر الزاب الكبير الذي يصب في نهر دجلة على بعد مسافة أربعين ميلاً باتجاه الجنوب هنالك قطعة أرض مثلثة الشكل خصبة تشكل الانهار والقمم حدودها الشمالية، وفي مثل هذه البيئة والحدود كان قد وضع الأساس لبلاط عظمة الآشوريين، فيما عمّت القاطع الجنوبي من هذه الأرض أراضي غير مزروعة تمتد الى أعالي منطقة ارتباط الزاب الكبير بمدينة تكريت، تلك المنطقة التي يتسنى فيها ادراك آثار النشاطات التي كانت تمارس في عصور التاريخ في مجال ري الأراضي، والمدينة الكبيرة الوحيدة في هذه المنطقة هي قلعة الشرقاط وهي المنطقة القائمة في البقعة التاريخية لحضارة آشور وهي المنطقة التي كانت عاصمة الإمبراطورية الآشورية لفترة من الزمن، وكون هذه المنطقة عاصمة، دليل واضح على ان نواحي المدن والقرى في العصور القديمة كانت أكثر عمراناً وأراضيها أوفر زراعة بكثير مما عليه اليوم، وخلال السنوات الأخيرة حيث لم يكتمل ايصال سكة الحديد الى بيجي - وهذه السكة تنتهي في البصرة - اكتسبت بيجي شهرة واسعة بسبب كونها نهاية خط سكك الحديد الى الشمال من بغداد.

على بعد ثلاثين ميلاً أدنى الشرقاط يصب رافد آخر في دجلة هو الزاب الصغير، غير ان الأراضي غير الزراعية على نهر دجلة لا تنتهي حتى قبل الوصول الى تكريت بسبعين ميلاً، وتكريت مدينة بنيت وفق طراز حديث، ولقد كانت هنالك مدينة عامرة قائمة في هذه المنطقة في زمن الأمبراطورية الإيرانية القديمة، وتتميز هذه المنطقة بقلة



أمطارها بنحو ان اهلها يواجهون مصاعب في استيفاء محصول الفصل الواحد، ورغم ذلك فان سكانها القدامى ومن خلال شق الجداول ورفع المياه الى الاراضي الزراعية أثبتوا هذه الحقيقة وهي امكانية تبديل أرض العراق الى واحدة من أكثر الأراضي وفرة من المحاصيل الزراعية في العالم من خلال عملية الري. اذا تتبعنا النهر من هذه النقطة وقطعنا مسافة ستين ميلاً فاننا نصل الى مدينة سامراء. لقد كانت سامراء في العصور السالفة - أي قبل أن يكون دجلة والفرات سهل العراق الجنوبي - تقع في متناول أمواج الخليج الفارسي، وبعد أن اصبحت الاراضي المحيطة بها يابسة جافة تحمل الرجال يوم ذاك العناء حتى عمروا تلك الأرض الصالحة والرسوبية، فلقد شقوا نهراً بطول مئتي ميل من سامراء الى كوت الإمارة وجعلوا مجرى دجلة مستقيماً، وفي نفس الوقت بدلوا نهري أدهم وباله - وهما فرعان رئيسان لدجلة في هذه المنطقة - الى قناة. لقد سهلت الطبيعة ويسرت عملية شق جداول الماء لكثرة منعطفات دجلة في مساره نحو الجنوب واقتربه من نهر الفرات بنحو ان المسافة من بغداد القائمة حالياً وحتى الفرات ٣٦ ميلاً فقط، ونظراً لأن مجرى الفرات أكثر ارتفاعاً من مجرى دجلة نوعاً ما فقد جرى شق أكثر الجداول من نهر الفرات لايصال الماء الى الأراضي التي تفصل بينهما. هنا تشد اهتمامنا عظيمة وشوكة عهود الحضارة المعاصرة، فبغداد التي كانت عاصمة الخلفاء العباسيين، هي اليوم عاصمة العراق المبعجلة، وان أنابيب المياه الممدودة فيها وفق الطراز الحديث وشوارعها المرصوفة بالحجر، ومصابيحها الكهربائية، ومنتزهاتها الشعبية المفعمة بالحياة، تجعلها واحدة من أحدث المدن في الشرق الأوسط. الى الجنوب من بغداد وعلى مسافة قليلة تقع المدائن ومحل السلوكيين القدامى، التي تذكرنا بالعمران والبناء الذي تحقق لأبناء هذه الديار حتى في العصور القديمة التي مر بها نهر دجلة. المدينة الكبيرة القائمة على شواطئ دجلة هي كوت الإمارة، ولقد كان موقع دجلة الى أدنى هذا المدينة كان بنحو يسهل معه حصول تغيير في مجراه من هنا فهو يحول دون تأسيس و عمران المراكز السكنية، ومع ذلك فقد جرى بناء مجموعة من المدن المعاصرة في هذه



المنطقة وآخرها القرنة، والى الجنوب من القرنة يلتقي دجلة والفرات ببعضهما ليشكلا شط العرب الذي تقف البصرة على شواطئه. ان قطع مسافة ١١٠٠ ميلاً سفراً أمر مدهش للغاية، فدجلة يمر عبر مزارع خصبة وصحاري قفرة قاحلة، ويخترق واحدة من أكبر المدن في الشرق الأوسط، ويصب أخيراً في منطقة تحاكي عالم الحدائث وهي الاهوار يسكن قاطنوها أكوخاً من الحصير ويؤدون أعمالهم الزراعية بالقوارب. ربما يبدو من المستغرب والمدهش أن يوصف دجلة بأنه رافد حضارة مهم على مدى ثلاثة آلاف سنة ولا يتم توفير التسهيلات الضرورية لعمل القوارب كما ينبغي، كما ان الوسيلة المتداولة لنقل البضائع من الموصل الى بغداد كانت نوعاً من البواخر التي تمخر حتى مصب النهر وتقطع مسافة ٢٧٥ ميلاً بين هاتين المدينتين خلال ثلاثة أو أربعة أيام، وبسبب كثرة الواردات والصادرات فان مرافئ بغداد تعكس على الدوام مشاهد نشاط كثيف، واليوم هنالك نوع خاص من القوارب يسمى (السفينة) يقوم بحمل البضائع التجارية من العاصمة الى سائر مناطق العراق، وان هذه السفن تحمل الكثير من معطيات الحضارة الحديثة واخبار العالم الخارجي وتوصلها الى القرى النائية في البلد. إن نهر دجلة الفسيح يسدي خدمة ملؤها البركة والمنفعة للعراق الجديد كما قدمها لآشور الحضارة (شيبور).

زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الْمُطِيعُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمِ السَّلَامُ عَلَيْكَ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ وَرِضْوَانُهُ وَعَلَى رُوحِكَ وَبَدَنِكَ.

أَشْهَدُ وَأَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلَى مَا مَضَى بِهِ الْبَدْرِيُّونَ
وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْمُتَنَاصِحُونَ لَهُ فِي جِهَادِ أَعْدَائِهِ الْمُبَالِغُونَ
فِي نَصْرَةِ أَوْلِيَائِهِ الدَّابُّونَ عَنْ أَحِبَّائِهِ فَجَزَاكَ اللَّهُ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ
وَأَكْثَرَ الْجَزَاءِ وَأَوْفَرَ الْجَزَاءِ وَأَوْفَى جَزَاءِ أَحَدٍ مِمَّنْ وَفَى بَبَيْعَتِهِ
وَاسْتِجَابَ لَهُ دَعْوَتَهُ وَأَطَاعَ وُلاةَ أَمْرِهِ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَالِغْتَ فِي النِّصِيحَةِ وَأَعْطَيْتَ غَايَةَ الْمَجْهُودِ فَبِعَثِّكَ
اللَّهُ فِي الشُّهَدَاءِ وَجَعَلَ رُوحَكَ مَعَ أَرْوَاحِ السُّعْدَاءِ وَأَعْطَاكَ
مِنْ جَنَانِهِ أَفْسَحَهَا مَنْزِلًا وَأَفْضَلَهَا عُرْفًا وَرَفَعَ ذِكْرَكَ فِي عَلِيَّينَ
وَحَشَرَكَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ
أَوْلِيَاكَ رَفِيقًا.

أَشْهَدُ أَنَّكَ لَمْ تَهِنْ وَلَمْ تَنْكُلْ وَأَنَّكَ مَضَيْتَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِكَ
مُقْتَدِيًا بِالصَّالِحِينَ وَمُتَّبِعًا لِلنَّبِيِّينَ فَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ
رَسُولِهِ وَأَوْلِيَائِهِ فِي مَنَازِلِ الْمُخْبِتِينَ فَإِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

ترجمة السيد المرعشي النجفي:

السيد شهاب الدين أبو المعالي الحسيني الحسني الإمامي المرعشي المقيم في قم المشهور



صورة (٨٠)
السيد النجفي المرعشي

بالسيد النجفي، أحد المدرسين ومن العلماء الأجلاء وفحول المؤلفين والمصنفين من الشيعة. كانت ولادته في عام ١٣١٨ للهجرة في النجف الأشرف، وبعد إكمال مرحلة المقدمات الفقه والأصول وكذلك السطوح والخارج جاء الى قم وأقام فيها. لقد كرس السيد النجفي عمره للدراسة والتأليف والتصنيف مخلفاً أكثر من ثلاثين كتاباً قيماً قل نظيرها من بينها مشجرات آل الرسول، وطبقات النساين، وسلوات العلماء وغيرها. يعتبر السيد النجفي من العلماء الأفاضل في تتبعه وتحقيقه في أغلب العلوم الإسلامية وله اليد الطولى في ذلك، وله معرفة كافية بالكتب الإسلامية

وعلاقات خطية بالمؤلفين والعلماء المعاصرين في العالم الإسلامي، ويتسنى للجميع الاستزادة من سماحته لاسيما فيما يخص فضائله الأخلاقية وملكاته السماوية التي لا يشوبها رياء أو شبهة والتي ورثها عن أجداده الطيبين بنحو ان كل من يتعرف عليه يصبح مطيعاً ومريداً له. اللهم أیده بتأييداتک.

وفيا يلي نقدم للقراء الكرام وثيقة خدمته في الروضة المقدسة لأبي الفضل العباس عليه السلام. الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا محمد واله الطاهرين أئمة المسلمين وهداة البرية أجمعين وبعد. . لما كان النسب الشريف وحفظ انساب الهاشميين من أهم ما توجهت إليه هم الرجال وصرفت في ضبطها الأعمار لما يترتب عليه من القواعد الخطيرة والأحكام الشرعية قام في كل عصر ومصر عدة من



أرباب الفضل والدين بهذا الشأن العظيم فله درهم وعليه تعالى أجرهم حيث سهروا الليلي واتبعوا أنفسهم وركبوا المشاق فجمعوا وأجادوا واستفادوا فأفادوا ومن نبغ في هذا الفن وبرع هو الشريف الأصيل العرين الطاهر وارث المجد عن أسلافه الميامين شمس سماء السيادة وبدر فلك السعادة عيبة العلم وينبوع الفضائل ذخر الفقهاء الراشدين حجة الاسلام والمسلمين حضرة السيد ابو المعالي شهاب الدين المدعو بالنجفي النسابة الحسيني الحسيني المرعشي نجل المرحوم حجة الاسلام شمس الدين السيد محمود النسابة ابن المرحوم السيد علي سيد الأطبا النسابة التبريزي خادم العتبة الحسينية على مشرفها السلام والتحية ادام الله بركته ونفع الأنام بوجوده فانه دام مجده وفاق سعده شمر الذليل عن ساق الجدد وساح في البلاد وجال المفاوز والسباسب لتأليف كتابه الكبير المشجر المحتوي على انساب بني الزهراء البتول وسلالة آل الرسول ﷺ وغيرهم حتى جاء بحمد الله كتاباً كاملاً في بابهِ إماماً على أقرانه في محرابه وحيث كان دام بقاءه وعم نفعه أهلاً فشرفنا وأكرمنا وجعلنا من خدمة هذه العتبة السامية والبقعة الشامخة الثاوي بها سيدنا ومولانا أبو الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام على كونه نسابة تلك الروضة المشرقة سلام الله على من شرفها فليحمد الله تعالى على هذه النعمة الجليلة وليشكره بما وفقه وخصه بها بين أبناء عصره والمرجو منه أن لا ينسانا من الدعاء في رمضان الاجابة أين ما كان وان لا يقصر في ضبط انساب السادة الكرام والأمل من فضل ربي أن شاء الله تعالى.

رئيس الخدمّة : السيد مهدي ضياء الدين

سادن الروضة العباسية : السيد محمد حسن ضياء الدين

سادن الروضة العباسية : الحاج سيد مرتضى ضياء الدين

خادم الروضة العباسية : سيد كاظم السيد عزيز التاجر

خادم الروضة العباسية : السيد عزيز السيد كاظم التاجر



مشهد رأس الحسين عليه السلام في القاهرة

هنالك روايات فيما يخص كيفية انتقال رأس الحسين عليه السلام الى القاهرة، فيقول بعض ان الفاطميين لما سيطروا على مصر أرسلوا من يأتي بالرأس من عسقلان ودفنوه في مصر وبنوا ذلك الضريح القائم لحد الآن، فيما كتب بعض ان الرأس كان في عسقلان حتى أوان الحروب الصليبية ولما دخل النصارى الى بيت المقدس أخذ الوزير الفاطمي الصالح طلائع الرأس منهم مقابل ثلاثين الف دينار وحمله الى مصر وخرج الوزير بنفسه والأمراء والجيش مشياً على الأقدام الى المكان المعروف بالصالحية لاستقبال الرأس ثم وضع الرأس في كيس أخضر اللون من الحرير ووضع الكيس على كرسي من شجر الأبنوس وفرشوا ما تحته بالمسك والعنبر والعطور الطيبة ودفنوه في المكان الذي أعده له. ورد في كتاب (الحسين) طبعة مصر: في زمن عبد الرحمن كتخد قزاغلي أرادوا ترميم المسجد المجاور لمدفن رأس الحسين عليه السلام وتوسيعه لكنهم عدلوا بسبب مجاورته لمشهد رأس الحسين عليه السلام. وقال بعض لم يثبت دفن الرأس هنا، وليس معلوماً ما اذا كانت ثمة حقيقة بأن عبد الرحمن قزاغلي ولغرض أن يطمئن قلبه أمر بفتح القبر ودخله اثنان من العلماء ولما خرجا قالوا لقد وجدنا كرسيًا من الخشب وكان فوقه طست من ذهب وعلقت عليه ستائر من حرير وكان تحت الستائر كيس أخضر اللون من الحرير وكان رأس الحسين عليه السلام في ذلك الكيس، وبناء على ذلك فقد عدل عبد الرحمن عن التفكير بتوسيع المسجد وأمر باعادة إعمار ذلك المشهد وتعيين موقوفات له. واليوم فان في القاهرة وفي المسافة ما بين السروي الحبلي والجامع الأزهر مشهداً معظماً هو مشهد رأس الحسين عليه السلام ويحظى باهتمام خاص وله منزلة عظيمة ومشهد فخم يأتيه الناس للزيارة وتقديم الكثير من النذور والهدايا.

عمارة رأس الحسين عليه السلام في القاهرة

هنالك كتاب صغير تم تأليفه في مصر اسمه (قرة العين في تأريخ إمام الشهداء وفتح



خاتم النبيين سيدنا الحسين^(١)، وتم في هذا الكتاب توصيف مشهد رأس الحسين^(٢) في القاهرة. وفي بداية هذا الكتاب ينقل روايات عن فضائل آل بيت رسول الله^(صلى الله عليه وآله) والتوسل بهم ثم يتناول على نحو الايجاز حياة الحسين^(صلى الله عليه وآله) من مولده وحتى شهادته ومن ثم يشرع بالحديث عن المجيء بالرأس الشريف الى مصر وبناء مشهد رأس الحسين^(صلى الله عليه وآله)، وهنا نضع أمام أنظار القراء الكرام جانباً منه:

حرم الحسين في مصر بهجة
قوم واقصده واطملى يابن الكرام
يزيح عن القلب العنا والصبر
واطلب من المولى يهون العسير

وقد نقل هذه الأحاديث في فضل أهل البيت^(عليهم السلام).

عن عبد الله بن عباس، أنه روى عن رسول الله^(صلى الله عليه وآله) قوله: (أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي)^(٢). عن مسلمة بن الأكوع أن رسول الله^(صلى الله عليه وآله) قال: (النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي)^(٣). عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله^(صلى الله عليه وآله) قال: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق^(٤).

وينقل هذه الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^(٥) في

١- ورد في ديباجة هذا الكتاب: حوى سيرة ومناقب وفضائل وشمائل أبي عبد الله الحسين (رضي الله عنه وأرضاه) تذكارا لمناسبة مولده الشريف (رضي الله عنه) وقد نقلت من كتاب نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار.

٢- انظر: مستدرک الصحيحین، ج ١١، ص ٢٣. سنن الترمذي: ج ١٣، ص ٤١٠، ح ٤١٥٨.

٣- انظر الجامع الكبير للسيوطي: ج ١، ص ٢٤٨٨٤.

٤- انظر: المعجم الكبير: ج ٣، ص ٤٦، ح ٢٦٣٩.

٥- سورة المائدة (٥): ٣٥.



الحديث عن التوسل. لقد حملت فاطمة الزهراء عليها السلام بالحسين عليه السلام بعد خمسين يوماً من ولادة الحسن عليه السلام، وولد عليه السلام بعد ستة أشهر من الحمل في السنة الرابعة للهجرة فأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وأقام في أذنيه وسماه حسيناً، وكانت القابه الزكي والرشيد والطيب والوفي والمبارك والتابع لمرضاة الله، وكان تام الشبه برسول الله صلى الله عليه وآله في ما دون السرة حتى قدميه. وكثيرة هي الأحاديث الواردة في فضل الحسين عليه السلام واهمها الحديث (حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً) ^(١) وكان يكرر قوله: من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي ^(٢).

ولقد كتبوا ان الحسين عليه السلام كان كثير الصلاة والصيام وقد حج ٢٥ مرة ويتميز بكريم الاخلاق وسموها وكان صاحب مروة وعفاف. لقد اتفق جميع المؤرخين بأن وفاة الحسين عليه السلام كانت في يوم الجمعة العاشر من محرم، يوم عاشوراء سنة ٦١ للهجرة عندما استشهد هو و١٨ من الرجال الذين كانوا معه من اولاد فاطمة الزهراء عليها السلام ومن أهل البيت عليهم السلام.

رأس الحسين عليه السلام

لقد أخذ عمر بن سعد رأس الحسين عليه السلام وسار به الى الكوفة قاصداً ابن زياد، وطاف بالرأس في الأسواق ثم أرسله الى يزيد في دمشق، وبعد ان اخذ يزيد يزهو بالفتح أمر بان يطاف بالرأس في المدينة ولما وصل الرأس الى عسقلان وكان أميرها من الصالحين يومذاك فاخذ الرأس ودفنه في سرداب وبقي حتى شهر شعبان من سنة ٤٩١ للهجرة حيث خرج الأفضل بجيش الى بيت المقدس ولما وصل الى عسقلان وكان يعرف ان فيها رأس الحسين عليه السلام فاخرج الرأس وضمه الى صدره وعطره وأعادته في مكانه وبقي حتى سنة ٥٤٨ للهجرة حيث بعث أمير عسقلان يومذاك بالرأس الى الخليفة الفائز بأمر الله

١- بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٦١.

٢- المصدر نفسه: ص ٢٩٨.



في مصر الذي كان يخشى عليه من الافرنج الذين كانوا قد شنوا الحروب الصليبية فلما وصل الرأس الى مصر خرج وزير الفاطميين الرجل العالم طلائع بن رزيك^(١) وعسكره وقادة الجيش والدولة من مصر لاستقبال الرأس ولما وصل الرأس أخذه وضمه الى صدره وعاد هو ومرافقوه الى مصر مشياً على الأقدام وأكرموا الرأس أيما إكرام.

بناء المشهد الحسيني في مصر

أقام طلائع بن رزيك بناءً في المسجد الذي يقع خارج باب زويلة والمعروف بجامع الصالح، ويومها كان الدم الطاهر طرياً لم يجف وتفوح منه رائحة عطر خاص، فأمر بأن يصنع كرسي من خشب المسك ولوحة يوضع عليها الرأس المقدس ويدفن الرأس في المسجد، فمانعه أهل القصر وهم الخليفة الفائز وذووه وقالوا ما دام القصر موجوداً فلا

١- كتب المقرئ عن طلائع بن رزيك يقول: قدم في أول أمره إلى زيارة مشهد الإمام علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] بأرض النجف من العراق في جماعة من الفقهاء، وكان من الشيعة الإمامية، وإمام مشهد علي [رضي الله عنه] يومئذ السيد ابن معصوم، فزار طلائع وأصحابه وباتوا هنالك، فرأى ابن معصوم في منامه علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] وهو يقول له: قد ورد عليك الليلة أربعون فقيراً، من جملتهم رجل يقال له طلائع بن رزيك من كبر محبينا، قل له اذهب فقد وليناك مصر. فلما أصبح أمر أن ينادي: من فيكم طلائع بن رزيك فليقم إلى السيد ابن معصوم، فجاء طلائع وسلم عليه، فقص عليه ما رأى، فسار حينئذ إلى مصر وترقى في الخدم. وينسب له هذان البيتان من الشعر:

ولايتي لأمر المؤمنين علي * بها بلغت الذي أرجوه من أملي

إن كان قد أنكر الحساد رتبته * في جوده فتمسك يا أخي بهل

في إحدى ليالي شهر رمضان سنة ٥٥٦ للهجرة قال: في هذه الليلة صُربَ في مثلها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [رضي الله عنه]، وأمر بقربة ممتلئة فاغتسل وصلّى على رأي الإمامية مائة وعشرين ركعة، أحياها ليله، وخرج ليركب فعثر وسقطت عمامته عن رأسه وتشوّشت، فقعد في دهليز دار الوزارة وأمر بإحضار ابن الضيف، وكان يتعمم للخلفاء والوزراء، وله على ذلك الجاري الثقيل، فلما أخذ في إصلاح العمامة قال رجل للصالح: نعيذ بالله مولانا، ويكفيه هذا الذي جرى أمراً بتطير منه، فإن رأى مولانا أن يؤخر الركوب فعل، فقال: الطيرة من الشيطان، فوقف له رجال من خصومه بدهاليز القصر وضربوه حتى سقط على الأرض على وجهه، وحمل جريحاً لا يعي إلى داره، فالتحق إلى ربه في يوم التاسع عشر من شهر رمضان سنة ٦٥٦ للهجرة. (القمقام ص ٥٠٩).



يدفن الرأس في المسجد، وهو خير بقية من رسول الله ويجب ان يدفن في قصر الخليفة ليكون مدعاة فخر ومباهاة، فدفن الرأس في القصر تحت المنارة التي ما زالت قائمة لحد الآن عند باب الخضراء واصبح المسجد يحمل اسم المسجد الحسيني وفتحوا باباً من القصر الى أعلى المسجد وسموا ذلك الباب (باب الديلم) وفيه مكان الخدم والعاملين في الكشوانيات. لقد بنوا هنا أعلى مبنى واقاموا متحفاً ووضعوا فيه النفائس وادوات الزينة وعلقوا ستائر الحرير ورفضوه بالمرمر الممتاز حتى غدا بهذه الهيئة الحالية.

قبة الحسين عليه السلام في مصر

قلنا آنفاً ان ما يسمونه مشهداً هناك ويأتيه الناس بقصد المشاهدة والزيارة يناظر المشهد الغروي والمشهد الحسيني والمشهد الرضوي، ومنذ ذلك اليوم اكتسب المشهد الحسيني في القاهرة مكانة متميزة وأصبح يعرف بالمشهد الحسيني، ونتيجة لاهتمام كبار العلويين والفاطميين فقد غدا من افضل المباني في مصر واكثر متاحف العالم نفاسة من حيث النقوش والنظام الهندسي وروعة البناء حيث جرى بناء قطعة من القصور الفخمة وهي ما عرفت بقبة الديلم اذ بنيت في غاية الروعة. لقد كان طلائع بن رزيك اول من أقام البناء هناك حيث بنى مشهد رأس الحسين عليه السلام ثم قام الأمراء والأعيان باكمالها وتزيينه وتوسيع مبنى المسجد وزيادة حجمه وارتفاعه. يقول الجبرتي، وهو أحد المؤرخين ان الأمير حسين كتخدا صنع تابوتاً لهذا المقام من شجر الأبنوس رصعه بالصدف والفضة النفيسة جداً ووضع عليه ستارة من الحرير منقوشة بالذهب، ووضع هذا التابوت وسط قفص كان يحمله أربعة أنفار ونصب على أركانه الأربعة أربعة جنود من الفضة المرصعة بالذهب وقد جيء بهذا القفص المدولب المكعب المستطيل وسط مراسم عسكرية تخللها اشعال أعواد البخور والعنبر ورش ماء الورد وتوزيع الشربت ونقر الطبول وعزف الموسيقى الرسمية لذلك العصر حيث اوصلوا الصندوق او القفص الى مشهد رأس الحسين عليه السلام بهذه الطريقة ووضعوه فوق مقام الراس الشريف وكانت عليه ستارة من



الحرير، وبقي هكذا مدة من الزمن^(١).

التابوت الحالي وآثار المسجد

ان التابوت الحالي هو من الخشب المعطر المزخرف بالذهب، أي جرى كتابة مخطوطات بالذهب عليه وقد تم انفاذ الذهب في الخشب وكتبت آيات القرآن في مخطوطاته بالفضة ووضعوا تاجاً في مقدمته وعمامة مهيبة خضراء اللون على رأس التابوت فيما كان ظاهر التابوت من البرونز الاصفر وهو بمثابة الضريح الذي يتوسط الروضة، وبنيت القبة اعلاها وكتب على بابها بخط الثلث: بسم الله الرحمن الرحيم هذا خط السلطان غازي محمود خان، وهناك اربع حلقات من الفضة على الباب يمسك بها الزائرون ويقولون لدى الزيارة:

لن يجب اليوم من رجائك من حرك من دون بابك الحلقة

ويحيط بها البلور المرسوم باللوان متنوعة في غاية الابداع والبراعة ويظهر عليها اسم الملك، وكتبت عليها آية ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢) ويبلغ عدد قطع البلور ٢٣ قطعة، وقد كانت قيمتها في القرن الماضي تقدر بالفني دينار عراقي. ترتفع القبة على اربعة أعمدة من رخام السماق ونصبت في اركانها شمعدانات عالية من رخام المرمق قد ربطت بالحديد وجميع جوانب القبة من الرخام الأبيض والملون، واعلى تلك القبة الواح من خشب مرسوم بمخطوطات ذهبية كتبت عليها القصيدة الشهيرة للامام ابن جابر الأندلسي وأولها إشارة لأسماء القرآن وسوره، ومطلعها:

١- ان لكل قوم وامة طراز بنائها الخاص بها، فهية القبور في مصر والحجاز تختلف عنها في العراق وايران، كما تدل على ذلك هية قبر رسول الله ﷺ فالصندوق الخاص بالقبر يمثل بديلا عن الضريح، وهذا القفص هو بمثابة الصندوق لمشهد رأس الحسين ﷺ او ضريحه المقدس.



في كل فاتحة للقول معتبره حق الثناء على المبعوث بالبقره

وكتبت في المخطوطة المحيطة بالقبة قصيدة اخرى منسوبة للإمام الحسين عليه السلام قد
خطت بالذهب وبخط الثلث وهي لسان حال الحسين عليه السلام:

خيرة الله من الخلق أبي بعد جدي فانا ابن الخيرتين
عبد الله غلاماً ناشئاً وقريش يعبدون الوثنيين
والدي شمس وأمي قمر وانا الكوكب ابن النيرين

وتوجد على القبة صفائح من الأخشاب المعطرة الثمينة التي كتبت عليها سورة
الفتح، ودونت قصيدة آخر مطلعها:

ألا أن تقوى الله خير البضائع ومن لازم التقوى ليس بضائع

مسجد الحسين عليه السلام في مصر

وكتب في كل ركن ومقام في المسجد الحسيني بيت من هذه الأبيات:

ركنُ هذا المقامِ جنةٌ عدنٍ مَنْ أتاه يفوز بالمأمول
ركنُ هذا المقامِ ركنٌ سديدٌ نالَ فيه الداعونَ حُسنَ القبول
ركنُ هذا المقامِ كعبةٌ مصر زاد مجداً بالسيدِ بنِ البتول
ركنُ هذا المقامِ حازَ فخراً بالإمامِ الحسينِ سبطِ الرسول



توجد من المسجد الى القبلة مشبكات بني أحدها باتجاه الباب الأخضر، وللقبة الحسينية اربعة ابواب، والباب الغربي باتجاه المسجد وآخر بجانب المنبر، وقد كتب بالذهب على تلك الرخامة وبخط واضح وجلي (الإجابة تحت قبته والشفاء في تربته والأئمة من ذريته) ^(١)، والآخرى في جوار قاعدة الآثار وتعرف بباب الثلاثاء لان هذه الباب انفتحت ليلة الثلاثاء خلافاً لما هو مألوف وكتب فوقها: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ^(٢). هذه الابواب من الأخشاب المعطرة المرصعة بالفضة وفيما بينها مشبكات فضية وبرونزية مطعمة بالفضة وكلها مغطاة بحرير أخضر جميل ورائع جداً. الباب الثالث هو الباب القبلي والباب الرابع الى جانب الباب الأخضر الذي افتتحه المرحوم السيد علي أبو الأنوار سنة ١٢٠٤ للهجرة وكتب عليه بخط من الذهب:

إِنَّ بَابَ اللَّهِ طَهَّ جَدُّكُمْ
كُلُّ مَنْ يَرْجُو الْوَفَا مِنْ بَابِهِ
وَلَكُمْ قَدْرٌ مِنْ عَلِيٍّ مَنْ عَلَى
وَأَتَى مِنْ غَيْرِكُمْ لَمْ يَدُنْ لِي

موضع الرأس المقدس

لقد وضع الرأس المقدس على كرسي من شجر الأبنوس وسط برنسٍ أخضر، ووضعت حواليه عطور راقية لا تنفد راحتها مدى الزمان، وهذا الكرسي في الطبقة الثالثة من الأرض وليس لأحد الوصول إليه، ولقد دخل بعض أعلام القرون الماضية الى السرداب

١ - انظر: بحار الانوار: ج ٣٦، ص ٢٨٦، عن عبد الله بن عباس قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله والحسن على عاتقه والحسين على فخذه يلثمهما ويقبلهما ويقول: اللهم وال من والاهما وعاد من عاداهما، ثم قال: يا ابن عباس كأي به وقد خضبت شببته من دمه، يدعو فلا يجاب، ويستنصر فلا ينصر، قلت: فمن يفعل ذلك يا رسول الله؟ قال: شرار امتي، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي، ثم قال: يا ابن عباس من زاره عارفا بحقه كتب له ثواب ألف حجة وألف عمرة، ألا ومن زاره فكاننا قد زارني، ومن زارني فكاننا قد زار الله، وحق الزائر على الله أن لا يعذبه بالنار، وإن الاجابة تحت قبته، والشفاء في تربته والائمة من ولده.



لغرض الزيارة وما ان رفعوا الستارة الحريية حتى ارتعدت فرائصهم ولما أخرجوهم وجدوا احدهم قد اصيب بالعمى فيما اصبح الآخر أخرساً دون ان يتمكنوا من علاجهم. لا وجود للبناء في الطابق الثاني سوى باب تفتح نحو الطابق الثالث ولقد صنعت هذه الأبواب من الحديد المستحكم كيلا تكون ثمة أمكانية لأحد على فتحها. الطابق الأول هو الروضة الشريفة التي هي موضع التابوت (الصندوق) الموضوع فوق القبر ومنقوش عليه بنقوش وخطوط وألوان بديعة تثير الاهتمام وقد كتبت على جوانبه آيات قرآنية ومورست فيه حرفة الخط والرسم بما لا يمكن العثور على نظير لها ويقال أن هذا التابوت قدمه طلّاع بن رزيك وهو أفضل من تابوت كد خدا والصندوق مسقف ولا طريق الى داخله ويقال أن آثار النبي ﷺ في وسطه.

آثار النبي في المسجد الحسيني

من الأمور التي تبعث على الفخر والزهو هي الآثار النبوية المتبقية عن سيد الأنبياء ﷺ الموجودة في المسجد الحسيني ومحفوظة في قاعة الآثار الشهيرة وعبارة عن:

١. ثمانية أبواب لا نظير لها.
٢. شعرتان من كريمة النبي صلى الله عليه وآله محفوظتان في زجاجة كأنها كوكب دري محكمة وسط صندوق من الفضة وهذا الصندوق موضوع في صرة خضراء اللون قد ربطت بخيوط من الفضة. مكحلة تعود له ﷺ وهي كملعقة من فضة ومروود قد وضع بشكل محكم في الزجاجة
٣. عصا للنبي ﷺ.
٤. قميص للنبي ﷺ. مصحف كريم بخط سيف الله الغالب الإمام علي بن أبي طالب ﷺ كتب بالخط الكوفي على ٥٠٠ صفحة من جلد الغزال.
٥. مصحف كريم بخط عثمان كتب بالخط الكوفي على جلد الغزال وعدد صفحاته ١٣٥٠ صفحة وهو مجلد وظريف جداً ودقيق وثمانين وقد قام السلطان ملك اشرف



قالي صوه غوزي بأعادة تجليده خشية اندراسه.

وكتب في النهاية فمن زار هذا المقام المبارك للحسين عليه السلام كأنه حج بيت الله الحرام.

مزار السيدة زينب الكبرى عليها السلام

في هذا الكتاب تتناول بالبحث وفي اسطر معدودات حول روضة السيدة زينب الكبرى عليها السلام ومقامها ومزارها وذلك لامرين:

١. ان السيدة زينب الكبرى من الشخصيات البارزة في عالم النساء والسيدات وفضلاً عن قلة من يناظرها في عالم النساء فأناقل ما نجد نظيراً وشبيهاً لها في اوساط الرجال ايضاً ولقد نهضت في قضية دينية مهمة لن ينساها تاريخ الدنيا ابداً.
٢. هنالك كثير من الجدل حول مزار السيدة زينب الكبرى عليها السلام وما يزال موضع شك وهنا نبين ذلك في اسطر معدودات.

نحن نعرف ثلاثة أماكن تحمل اسم الزينية وطبقاً للأخبار الواردة فإن كلاً من الكتاب ذوي الاطلاع عن موضع قبر زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام التي شاركت الحسين عليه السلام القيام في أمر سياسي وشاركنه جهوده، يرى أن واحداً من المواضع الثلاثة التالية هو موضع دفن السيدة العالية العلية وسيدة الاسلام الكبرى

١. بقيق الغرق في المدينة.
٢. في الشام.
٣. قصر الحمراء في قناطر السباع في مصر. لقد اثبتنا في كتاب زينب الكبرى ان كلاً من هذه المراقد الثلاثة متعلق ببنت علي بن أبي طالب عليه السلام وكما يلي:

١. زينب الكبرى عليها السلام واسمها رقية وتكنى بأُم كلثوم هي البنت الكبرى لفاطمة عليها السلام وكانت زوجة لعمر بن الخطاب ولها ولدان رقية وزيد وقد توفيت في المدينة في زمن الامام الحسن المجتبي عليه السلام ودفنت بالبقيع. زينب الكبرى المكناة بأُم كلثوم وكانت في البداية تعرف بزینب الصغرى وبعد وفاة اختها الكبرى عرفت بزینب الكبرى



وهي شقيقة الحسين وشريكته في مصائب كربلاء وقيامه الالهي وهي زوجة عبد الله بن جعفر ولها أربعة أولاد هم علي وعون الأكبر وعباس وأم كلثوم وقد رحلت الى الشام مع عبد الله بن جعفر اثناء واقعة الحرة ونزول الطاعون بالمدينة، ولدى عودتها اعتلت قرب الشام وتوفيت ودفنت في الموضع الذي يسمى الان بالزينية ونقلها عن عبيدلي كتب على رخامة قبرها (زينب الصغرى بنت امير المؤمنين عليه السلام) حيث اسموها الصغرى نسبة لزينب الكبرى.

٢. زينب الصغرى التي كانت تعرف بأم كلثوم وقد ولدت من صهباء التغلبية وقد رحلت من المدينة الى مصر مع السيدة سكيئة وتوفيت هناك وقبرها الان في قناطر السباع في مصر له روضة ومرقد معروف. ولكن ليست هنالك معلومات عن الروضة والمرقد في البقيع حيث جرى هدمه.

اما القبة والمرقد والروضة الزينية في الشام فهي عامرة وعظيمة وتبعد عن الشام مسافة اربعة فراسخ والروضة هناك مذهبة ومزينة بالفسيفساء واسرحة الكهرباء وقناديل الذهب والفضة والضريح والصندوق وقد كتب على رخام القبر (هذا قبر زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين) وتضم مخزوناته مجوهرات ثمينة جداً اهديت من جميع الاصقاع ومزارها مطاف للمسلمين في العالم وروضتها المنيرة في غاية البهاء ومثار للاهتمام، لكننا الآن لا نمتلك معلومات اكثر من هذا حول بنائها، وبطبيعة الحال اننا سنضيف على هذا المختصر بعد القيام بالزيارة والتحقيق ان شاء الله تعالى.

اما القبة والمرقد في قناطر السباع فإن ابا عبد الله محمد الكوهيني الفارسي الاندلسي وهو من مشاهير الرحالة في العالم الاسلامي دخل القاهرة في ١٤ محرم سنة ٣٦٩ وكان معاصراً للخليفة ابي نصر نزار بن المعز لدين الله ابو تميم سعد الفاطمي يقول في وصف مزار السدة زينب عليها السلام ما يلي:

دخلنا مشهد زينب بنت علي عليه السلام فوجدناه داخل دار كبيرة وهو في طرفها البحري



يشرف على خليج وفي طرفها الأخر قبة كبيرة للسيدة زينب عليها السلام وكانت بارزة، فنزلنا إليه في مدرج وعائنا الضريح وشممنا منه رائحة طيبة ورأينا بأعلاه قبة من الجص، وفي صدر الحجرة ثلاثة محاريب وعلى كل ذلك نقوش في غاية الإتقان ويعلمو باب الحجرة زليخة قرأنا بعد البسملة.

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(١) هذا ما امر به عبد الله ووليه ابو تميم امير المؤمنين الامام العزيز بالله صلوات الله عليه وعلى ابائه الطاهرين وابنائهم المكرمين امر بعمارة هذا المشهد على مقام السيدة الطاهرة زينب بنت علي بن ابي طالب صلوات الله عليها وعلى ابائها الطاهرين وابنائهم المكرمين. في القرن السادس وفي ايام الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب أجرى في هذا المشهد عمارة أمير مصر ونقيب أشرف الزينبيين بها الشريف فخر الدين ثعلب الجعفري الزينبي صاحب البساتين التي عرفت بمنشأة ابن ثعلب ومنشئ المدرسة الشريفة، وما زالت هذه المدرسة تعرف بجامع العربي في الجودرية. في القرن العاشر قام الامير علي باشا الوزير والي مصر من قبل السلطان سليمان خان بن السلطان سليم الفاتح بإضافة مسجد اليه إنشاء مبنى فخم والكثير من التزيينات وكان ذلك في سنة ٩٥٦ للهجرة .

في سنة ١١٧٤ قام الأمير عبد الرحمن كتحده القازدوغي بتجديد البناء وبناء عمارة فخمة وأنشأ ساقية وحوضاً كبيراً للطهارة والوضوء ليتوضأ الناس قبل الزيارة وبنى مقام الشيخ محمد العتريس. في سنة ١٢١٠ جددت المقصورة الشريفة التي تحيط بالتابوت الطاهر المقام فوق القبر، وصنعت من البرونز الأصفر ووضع فوق بابها لوحة برونزية كتب عليها (يا سيدة زينب يا بنت فاطمة الزهراء مددك سنة ١٢١٠).

في سنة ١٢١٢ ظهر تصدع في جوانب جدار المسجد فجرى تجديد البناء في زمن حكومة عثمان بيك المرادي.

وفي سنة ١٢١٦ قام الوزير يوسف باشا بإكمال ذلك الترميم وكتب الأبيات التالية



على رخامة نصها :

نور بنت النبي زينب يعلو مسجداً فيه قبرها والمزار
قد بناه الوزير صدر المعالي يوسف وهو للعلا مختار
زاد إجلاله كما قلت أرخ مسجداً مشرقاً به أنوار
(١٢١٦)

والظاهر ان رخامة القبر هذه قد جرى إعدادها قبل سنة ١٢١٦ لأنها لا تناسب هذا التاريخ. لقد أكمل المرحوم محمد علي باشا جميع ما تحتاجه القبة والمرقد والمسجد والمدرسة والحوض من تعمیر وتزيين، وعزم عباس باشا على توسيع المسجد وشرع به ووضع أساسه حتى العام ١٢٧٠ لكن الأجل لم يمهله وبقي البناء ناقصاً فقام المرحوم سعيد باشا بإكمال ذلك البناء والواجهة الغربية المشرفة على باب أو مقام العتريس والعيديروس وقد كان هذا البناء سنة ١٢٧٦ حيث كتب تأريخه على رخامة بعد إكمال البناء.

في ظل أيام السعيد محمد رب الفخار ملك مصر الافخم
من فائض الاوقاف اتحف زينباً عون الوري بنت النبي الاكرم
من بات ينوي للوضوء مؤرخاً يسعد فان وضوءه من زمزم

وكتب على باب المقام:

يا زائريها قفوا بالباب وابتهلوا بنت الرسول لهذا القطر مصباح

وفي سنة ١٢٩٤ بني الباب المقابل له بالمرمر المصري والاسطنبولي على الهيئة الجميلة الموجودة الآن بأمر من الخديوي محمد توفيق باشا.

وفي سنة ١٢٩٧ قام بتجديد القبة والمسجد والمنارة وانتهى العمل فيها سنة ١٣٢٠



وكتب على ابواب القبة.

يلقاه غاد للمقام ورائح
نور على باب الشفاعة لائح

باب الشفاعة عند قبة زينب
من يجني توفيق العزيز مؤرخ

* * * * *

بخضوع وسل اله السماء
باب اخت الحسين باب العلاء

قف توسل بباب بنت علي
تحظ بالعز والقبول وارخ

* * * * *

علياء محكمة البناء مشيدة
باب الرضا والقبول باب السيدة

رفعوا لزينب بنت طه قبة
نور القبول يقول عن تأريخها

ان هذا التأريخ مطابق للعام ١٢٩٣ ويتضح انه نصب في سنة ١٢٩٤ ومن بعده أخذت القبة والمرقد باستقطاب الأنظار بسبب المرايا وتعدد الألوان والرسوم البديعة الرائعة وتغطية القبة بالحرير والديباج حيث أصبحت في أوج البراعة والنظافة والنورانية وقد أضاءت المصابيح الكهربائية أطراف القبة والروضة فأصبحت منيرة كوضح النهار تدهش كل من ينظر مشهدها. ان اساس القبة والمرقد قصر السلطان من زمن مسلمة بن مخلد الانصاري والي مصر والمعروف بدار الحمراء او الحمراء القصوى وهو واحد من ثلاث بساتين حمراء في مصر والحمراء تعني بستاناً كبيراً في داخله قصور فخمة وكبيرة. ورد في اخبار الزينبيات ان السيدة زينب عليها السلام مكثت في ذلك البستان ١١ شهراً و ١٥ يوماً وتوفيت يوم الاحد ٥ رجب سنة ٦٢ وان هذ القصر يعود الى عبد الرحمن بن عوف عندما كان والياً لمصر ويقيم فيه.

يقول مؤلف كتاب السيدة زينب بعد وفاتها اجتمع اهل مصر عن بكرة ابيهم على جنازتها ودفنوها هناك، ويعتبر شهر رجب أياماً لزيارة السيدة زينب الكبرى عليها السلام على



طول السنين.

نعم لقد اشرقت شمس السيدة زينب الكبرى عليها السلام شقيقة الحسين عليه السلام وشريكته في ثورته في ٤ جمادى الاولى سنة ٥ للهجرة في المدينة وافل نجمها ليلة الاحد ٥ رجب سنة ٦٢ للهجرة صلوات الله عليها.

المؤلف ومؤلفاته

منذ اليوم الذي تعرفت فيه على الدين وحتى هذا اليوم حيث مضى أكثر من اربعين عاماً من عمري لا أتذكر أن يوماً مر عليّ وقد هدأت وسكنت في نزعة الفطرة في الكتابة والقراءة التي برزت بشدة من خلال القلم والتعبير. ولحد الآن استطعت بهذه النزعة الفطرية أن أولف الكتب أدناه، وبمقتضى قوله تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(١) فاني أشكر الله سبحانه وتعالى، واتقدم بالشكر للعلماء يحدوني الأمل ان تصبح مصابيح هداية في دروب الظلام.

موسوعة رجال الشيعة والإسلام

زاخرة بأحوال نبي الإسلام عليه السلام - الأئمة الأطهار عليهم السلام - أبناء الأئمة - العلماء من الصحابة والتابعين - أصحاب التابعين - القراء - المفسرين - الفقهاء - الأصوليين - الرواة - الإخباريين - المناطقة - المتكلمين - الحكماء - الفلاسفة - الصرفيين - النحويين - اللغويين - البيانين - الأدباء - الشعراء - المتحدثين - الكتّاب - علماء التاريخ والجغرافيا - المنجمين - الرياضيين - الفلكيين - علماء الهيئة - الأطباء - العرفاء - الأقطاب - مشايخ المتصوفة - المرتاضين - المخترعين - المبدعين الإيرانيين في العلوم والفنون الإسلامية - الوعاظ - الخطباء - المبلغين - السلاطين - الملوك - الوزراء - الحكام - الأمراء - القضاة - النقباء - علماء الأنساب - الخطاطين - ارباب المهن الدقيقة - الموسيقيين - الرسامين - كتّاب الجرائد والمجلات والمسؤولين



عن إعداد الطلاسم والرمل والجفر والاسطرلاب والكيمياء والفنون الطبيعية - النساء الفاضلات - الشعرات - العارفات - الكاتبات - مؤلفي الكتب ومصنفيها منذ صدر الإسلام حتى عصرنا الحاضر وفقاً لتسلسل الحروف. الموضوعات التي تم تناولها في موسوعة الرجال

تاريخ القرآن بالتفصيل والكتاب في علوم القرآن في جميع فروعها الأدبية والمعاني الظاهرية والباطنية بدءاً من الحروف وانتهاءً بالمعاني وطبقات مفسري القرآن وتفصيل حياتهم سواء كانوا من الشيعة أو أهل السنة، والكتاب الإيرانيون والكتب المهمة في اللغة الفارسية، والمؤرخون من الشيعة وكتبهم التاريخية، أبناء الأئمة وكافة المزارات والبقاع المقدسة لعترته النبي ﷺ وذريته، الفلاسفة والحكماء فيما قبل الإسلام وبعده، الإيرانيون المبدعون في العلوم الإسلامية الذين طالما أمسكوا بزمام الإبداع في العلوم والفنون، والوعاظ والخطباء المعاصرون، شراح نهج البلاغة حيث تم جمع أكثر من ٩٢ شرحاً مع ترجمة لشرحها، الكتاب في غرائب العلوم في الإسلام، حلقات العرفاء والأقطاب.

مكة المكرمة

هذا الكتاب ثمرة رحلة الحج حيث جرى فيه بيان البناء والإعمار في البقاع المقدسة والمشاهد المشرفة والمواقع المعظمة والمزارات وجنة المعلى وجرى نشرها في مجلة (جلوه) في سنة ١٣٢٥ - ١٣٢٦ للهجرة الشمسية. تاريخ المدينة المنورة شرح لبناء القبة واعمارها والضريح وخصائص المسجد ومطاف رسول الله ﷺ والمزارات والبقاع المقدسة وجنة البقيع والتاريخ الجغرافي للمدينة، وهو تحت الطبع.

النجف الاشرف

تاريخ بناء القبة والضريح والصحن والرواق ومزار الإمام علي عليه السلام الذي هو مطاف ملايين المسلمين في العالم، مشفوعاً بمئات الصور منها ٣٠٠ صورة جاهزة للطبع حالياً.



كربلاء المقدسة

يدور حول التطورات السياسية على مدى ألف سنة وأعمال البناء والإعمار والتهديم وتخريب القبو وإعادة بنائها والضريح والصحن والرواق والروضة والحرم المطهر لأبي عبد الله عليه السلام حيث يوضع أمام أنظار القراء الكرام مشفوعاً بـ ١٤٠ صورة مطبوعة.

الكاظمية

شرح لأعمال بناء وإعمار قبة وضريح الإمامين موسى بن جعفر ومحمد الجواد عليهما السلام مع ١٠٠ صورة جاهزة للطبع.

مشهد المقدسة

يشمل شرحاً لتاريخ بناء القبة والضريح والصحن والرواق ومسجد كوهر شاد وتطوراته التاريخية مع مجموعة من الصور جاهزة للطبع.

تاريخ وجغرافيا سامراء

شرح لبناء وإعمار القبة والمقام والروضة والضريح ومزار الإمامين علي النقي والحسن العسكري عليهما السلام ومقام صاحب الأمر (عج) والسرداب الخاص به، وهو جاهز للطبع.

تاريخ الأدب الإيراني في الإسلام

ويشمل ترجمة لمشاهير العلماء في إيران في جميع ومستوياتهم وآثارهم حتى القرن ١٤، ويقع في ١٣٠٠ صفحة.

تاريخ القرآن الكريم

ويشمل أسباب النزول والكتّاب وجمع القرآن وكتابته والمؤلفين في القرآن، في الحروف، في الأعراب، في التجويد، في التنظيم، في القراءة في فضل القرآن، بداية الوحي، فقهاء الشيعة، الاختلاف في قراءات القرآن، دقة الأصحاب في جمع القرآن، نظم

القرآن وتأليفه، مصنفه الشيعة في الآيات والأحكام، المتشابه، غريب القرآن، أسباب النزول، الناسخ والمنسوخ، الأجزاء، عدد الآيات، معاني القرآن، المجازات، المقطوع والموصول، الوقف والابتداء، الإعراب والنقطة والشكل، اللغات، المعاني المختلفة وغيرها، ترجمات القرآن باللغات الأجنبية، عدد الطبعات الحالية للقرآن تبلغ ٧٧٥ كتاب تفسير لمفسري الشيعة.

ما هو يوم عاشوراء

بحث هذا الكتاب أكثر القضايا التاريخية حساسية في ثورة الإمام الحسين عليه السلام الدامية، وقد طبع سنة ١٣١٨ ونفذ من الأسواق.

أبو الفضل العباس عليه السلام

كان هذا الكتاب بدعة من الكتب في ترجمة أبي الفضل العباس بن علي ابن أبي طالب عليه السلام حيث لم يؤلف مثله باللغتين العربية والفارسية طبع سنة ١٢٢٠ في أصفهان وأعداده قليلة.

زينب الكبرى عليها السلام

شرح حياة السيدة زينب عليها السلام وتشخيص المقابر الزينية في الشام ومصر والمدينة، كما جرى في هذا الكتاب تناول حقوق النساء في الاسلام. طبع في طهران في سنة ١٣٢٢.

حياة الأمام المهدي (المنتقم الحقيقي)

ناقش هذا الكتاب قضية إثبات إمامته عليه السلام وبقائه وظهوره مستشهداً بالقرآن وبالروايات عن طريق أهل السنة. طبع في طهران سنة ١٣٢٢.

تذكرة الشعراء المعاصرين

يشمل ترجمة لأكثر من ٢٠٠٠ من الشعراء المعاصرين مشفوعة بصور أكثرهم



وموجز عن آثارهم.

حياة الشهيد علي الأكبر عليه السلام

يتناول هذا الكتاب تفصيلاً لحياة هذا السيد استناداً لأراء أرباب المقاتل وعظمتهم وشهادته. طبع في طهران ١٣٢٥.

تاريخ الطباعة والكتاب باللغة الفارسية

ويقع في ٥٠٠ صفحة. جاهز للطباعة.

السريفة تفوق الشيعة في الاسلام

يقع هذا الكتاب في ٨٠٠ صفحة ويشمل دواعي وأسباب تفوق الشيعة وتقدمهم وإبداعهم في العلوم والفنون الغسلامية واثبات خلافة الإمام علي عليه السلام استناداً لراويات أهل السنة والجماعة. جاهز للطباعة.

المرأة وموقعها في الاسلام

يشمل هذا الكتاب جميع الحقوق التي اقرها الاسلام للمرأة وآراء سائر الأمم اتجاه الجنس اللطيف، والنساء اللواتي يعتبرن نموذجاً كاملاً في الاسلام عفة وطهارة وتقدمن النساء في الثورات وما زالت آثارهن العلمية باقية لحد الآن ويبلغ عددهن ١٠٠٠ امرأة. جاهز للطباعة.

رسالة في الحركة الجوهريّة

هذه الرسالة بحث في الحركة الجوهريّة ومعنى الخلع واللبس في رأي القدماء والفلاسفة. العلم والدين

هذا الكتاب من تقارير أستاذي الكبير السيد أديب بجنوردي ويشمل مسائل فلسفية ودقائق العلوم والمعارف الالهية واثبات وحدة العلم والدين ونفي الأثنينية



بينهما، يقع في ٣٠٠ صفحة وهو قيد التصحيح.

دورة سنة واحدة من مجلة خرد

يشمل جانبا من الكتاب، العلماء السادة في أصفهان، شعراء أصفهان، مقابر أصفهان، تاريخ الري في أصفهان، الأمثال وغيرها.

الأمثال في اللغة الفارسية

ويشمل الفين وخمسمائة من الأمثال الفارسية وقد نشر قسم منها في جريدة (خرد)، وهي مرتبة حسب حروف الهجاء. وهو جاهز للطباعة.

رسالة في الحب وتداعياته

يتناول هذا الكتاب نظريات القدامى والمتأخرين في الحب ومعانيه وآثاره الظاهرية، وآراء الشعراء في الحب، وقد نشرت بعض مقالاته في جرائد العاصمة.

روائع الكلم

يشمل المعاني، البيان، البديع، العروض، القوافي، وسائر فنون الشعر والخطابة، ويقع في ٢١٠ صفحة. وهو كامل.

الوجود

يشمل آراء القدامى والمتأخرين في وجود الأرض والإنسان والعلم، وقد نشرت بعض مقالاته في جرائد طهران.

علم النفس

هذا الكتاب ترجمة لكتب مصرية وتقارير الأساتذة من القدامى والمعاصرين في علم النفس. وهو لم يكتمل.



جواهر الكهرياء

ترجمة لنساء عترة النبي ﷺ والأئمة الأطهار ﷺ مثال العفة والعصمة وقدوة النساء في نهضتهن.

شرح التوحيد

يتضمن شرحاً لكتاب توحيد المفضل.

ترجمة فلسفة التاريخ

هذا الكتاب من تأليف حسن حسين المصري وقد قمت بترجمته أثناء الدراسة في مرحلة المعقول. وهو لم يكتمل.

فهرست مختصر الرجال في الإسلام

يشتمل هذا الكتاب على ترجمة موجزة لألفين من علماء الإسلام، ومن بعده جرى تناول شرحاً مفصلاً له. وهو مكتمل.

محاضرات سنة كاملة في إذاعة طهران

للفترة من ١٣٦٦ وحتى محرم سنة ١٣٦٧، وتتضمن بحوثاً دينية وأخلاقية وعلمية واجتماعية، وتوجيه الناس نحو الدين والقرآن.

أرشيف عماد زاده

يقع هذا الأرشيف في خمسة مجلدات وكان لعدة آلاف من العلماء المعاصرين آثار فيه بل هي أفضل آثارهم.

كتاب الإجازات

وهي الإجازات التي حصلت عليها من آية الله الإضفهانى وسائر الأساتذة.

رحلة الحجاز



يتضمن هذا الكتاب موجزاً لتاريخ إيران والعراق والكويت والرياض ونجد ومكة والمدينة.

قاموس رجال الشيعة والإسلام

يشمل هذا القاموس ترجمة لأكثر من ١٦ ألفاً من علماء الإسلام بكافة طبقاتهم، وجمعت فيه ٢٠٠٠ صورة ونظم حسب الحروف في ٣٠ جزءاً.

تأريخ الري وطهران

نشر قسم منه في جريدة (أختر طهران) وما زال قيد النشر ويوشك ان يكتمل.



فهرس المصادر

١. القرآن الكريم
٢. نهج البلاغة، الامام الشيخ محمد عبده، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان. إقبال الأعمال، السيد رضي الدين بن علي بن موسى بن طاووس المتوفى سنة ٦٦٤ هـ، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، الطبعة الأولى، سنة الطباعة: رجب ١٤١٤ هـ، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.
٣. الأمالي للطوسي، شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ). الناشر: دار الثقافة للنشر - قم الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ عدد الأجزاء: ١ عدد الصفحات: ٧٣٧ عدد صفحات مقدمة (الناشر/ المحقق): ٣٠ عدد صفحات الفهارس: ١٥٠ أعده للموسوعة: خادم أهل البيت (عليه السلام).
٤. أمالي الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي العكبري اصدارات المؤتمر العالمي للشيخ المفيد / قم المقدسة ١٤١٣ للهجرة.
٥. الأمان من اخطار الأسفار والأزمان، السيد رضي الدين بن علي بن موسى بن طاووس، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الاولى ١٤٠٩ هـ.
٦. بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، تأليف الشيخ محمد باقر المجلسي، الطبعة الثانية المصححة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان - صرب: ١٤٥٧.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، عدد الأجزاء: ١٠ مصدر الكتاب: موقع الوراق [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع].

٨. تاريخ أبي الفداء، المختصر في تاريخ البشر، الملك المؤيد إسماعيل بن أبي الفداء. تاريخ الطبري عدد الأجزاء: ٨ مصدر الكتاب: موقع يعسوب [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].
٩. تسلية المجالس وزينة المجالس، الموسوم بـ (مقتل الحسين عليه السلام) السيد محمد بن أبي طالب الحسيني الحائري الكركي، من أعلام القرن العاشر، تحقيق فارس حسون كريم. التنبيه والإشراف، المسعودي، مصدر الكتاب: موقع الوراق // <http://www.alwarraq.com> (الكتاب مرقم ألياً غير موافق للمطبوع).
١٠. تهذيب الأحكام، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠ هـ)، حققه وعلق عليه السيد حسن الموسوي الخرساني، الناشر: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة، مطبعة: خورشيد.
١١. جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي، المصدر: موقع ملتقى أهل الحديث <http://www.ahlalhdeth.com>
١٢. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، الشيخ محمد حسن النجفي، الناشر: دار الكتب الإسلامية طهران - بازار سلطاني تمتاز هذه الطبعة عما سبقها بعناية تامة في التصحيح الشيخ محمد الآخوندي ١٣٩٢ هـ ق.
١٣. رجال الإسلام، عماد الدين زاده (فارسي).
١٤. رجال الشيخ الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠ هـ)، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، الطبعة الأولى، رمضان ١٤١٥ هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٥. رحلة ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المؤلف: ابن بطوطة، عدد الأجزاء: ٢، مصدر الكتاب: موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> [الكتاب مرقم ألياً غير موافق للمطبوع].



١٦. السرائر، المؤلف: محمد بن إدريس الخلي المحقق: لجنة التحقيق الموضوع: فقه عدد الأجزاء: ٣ أجزاء الطبع: مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي الطبعة: الثانية المطبوع: ٣٠٠٠ نسخة التاريخ: ١٤١٠ هـ. ق مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين - بقم المشرفة.

١٧. السنن الكبرى للبيهقي، الحافظ الجليل ابي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي عدد الأجزاء: ١٠ مصدر الكتاب: موقع يعسوب، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].

١٨. سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى عدد الأجزاء: ٥، مصدر الكتاب: موقع وزارة الأوقاف المصرية

<http://www.islamic-council.com> وقد أشاروا إلى جمعية المكنز

الإسلامي

(الكتاب مرقم أليا غير موافق للمطبوع)

١٩. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، عدد الأجزاء: ٧.

٢٠. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء: ٥.

٢١. صورة الأرض، ابو القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي، الناشر ك در مكتبة الحياة للطباعة والنشر، ١٩٩٢ م.

٢٢. عوالي اللئالي، ابن ابي جمهور الإحسائي، ٤ أجزاء، اصدارات سيد الشهداء عليه السلام، قم المقدسة ١٤٠٥ للهجرة.

٢٣. غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، السيد هاشم البحراني الموسوي التوبلي، تحقيق السيد علي عاشور، سلسلة الكتب العقائدية

- (١٩٦)، إعداد: مركز الأبحاث العقائدية.
٢٤. فرحة الغري، في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق وتقديم: محمد مهدي نجف، الناشر: العتية العلوية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، الطبعة الأولى المحققة ٢٠١٠ م.
٢٥. الكافي، الاصول من الكافي، محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، صححه وقابله: الشيخ نجم الدين الأملي، قدم له وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، من منشورات المكتبة الإسلامية، طهران، شارع بوذرجمهري، المطبعة الإسلامية ١٣٨٨ هـ.
٢٦. كامل الزيارات، الشيخ الجليل جعفر بن محمد بن قولويه القمي الموضوع: الحديث والزيارة التحقيق: الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق الطبعة: الأولى المطبعة مؤسسة النشر الاسلامي الكمية: ١٠٠٠ ليتوغرافي حميد التاريخ: عيد الغدير ١٤١٧ مؤسسة (نشر الفقاهاة).
٢٧. كنز المصائب، الميرزا محمد تقي المعروف بقمري كلزار، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، ١٩٠٨ م (باللغة التركية الفارسية).
٢٨. مجالس المؤمنين، السيد نور الله بن السيد محمد الحسيني التستري المعروف بالقاضي التستري (٩٥٦-١٠١٩ هـ)، سيرة أعلام الشيعة، الناشر: دار النشر في العتبة الرضوية المقدسة، تاريخ الاصدار ١٤٣٥ هـ.
٢٩. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، الناشر: دار الكتب الإسلامية / طهران، تصحيح السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع.
٣٠. مرصد الاطلاع، صفى الدين البغدادي (عبد المؤمن بن عبد الحق)، بيروت ١٩٥٤ م.
٣١. المزار، الشيخ المفيد، جزء واحد، اصدارات المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم المقدسة ١٤١٣ للهجرة.
٣٢. معجم البلدان، المؤلف: ياقوت الحموي، عدد الأجزاء: ٨، مصدر الكتاب: موقع

الوراق

- http: //www.alwarraq.com، (الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع).
٣٣. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ - ١٩٨٣، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، عدد الأجزاء: ٢٠.
٣٤. المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری، عدد الأجزاء: ٤، مصدر الكتاب: موقع جامع الحديث http: //www.alsunnah.com، (الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع).
٣٥. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، اشرف على تصحيحه والتعليق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى ١٩٨٦ م.
٣٦. مناقب آل أبي طالب، تأليف الامام الحافظ ابن شهر اشوب مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر اشوب ابن أبي نصر بن أبي حبشي السروي المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ هـ قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته على عدة نسخ خطية لجنة من أساتذة النجف الاشرف، قام بطبعه محمد كاظم الكتبي صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية وله حقوق الطبع محفوظة ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦ م طبع في المطبعة الحيدرية في النجف.
٣٧. ميزان الحكمة، المؤلف: محمد الري شهري التنقيح الثاني: ١٤١٦ هـ. ق التحقيق: دار الحديث الناشر: دار الحديث المطبعة: دار الحديث الطبعة: الاولى الكمية: ٣٠٠٠
٣٨. ينابيع المودة لذوي القربى، تأليف: سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي تحقيق: السيد علي جمال اشرف الحسيني الناشر: دار الاسوة للطباعة والنشر المطبعة: اسوه الطبعة: الاولى تاريخ النشر: ١٤١٦ هـ. ق عدد المطبوع: ٢٠٠٠ دورة جميع الحقوق محفوظة للناشر.



فهرس الأعلام

١. سيف الدين ابو بكر بن ايوب، الملقب بالملك العادل احد ملوك الدولة الايوبية (١١٤٥-١٢١٨م).
٢. الفاضل النراقي، أحمد بن محمد مهدي النراقي الكاشاني (ت ١٢٤٥ هـ).
٣. الشاه إسماعيل الصفوي (٨٩٢ - ٩٣٠ هـ) ابو المظفر اسماعيل الهادي الوالي بن حيدر بن جنيد الصفوي مؤسس الدولة الصفوية.
٤. السدي، ابو محمد الحجازي اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة السدي احد موالي قريش وحدث عن انس بن مالك وابن عباس.
٥. الكفعمي (٨٢٨-٩٠٥ هـ) الشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي بن الحسن العاملي الكفعمي، من مواليد قرية كفر عيما في جبل عامل صاحب المصباح او جنة الأمان.
٦. أمير كبير الميرزا تقي خان (١٨٠٧ - ١٨٥٢ م) رئيس وزراء الحكومة الايرانية في بداية عهد الملك ناصر الدين القاجاري، ويعرف بلقب أمير كبير.
٧. السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (٦٨٣-٧٥٦ هـ).
٨. أبو حمزة الثمالي، ثابت بن ابي صفية بن دينار الكوفي، صاحب اربعة من الأئمة المعصومين (ت ١٥٠ هـ).
٩. الشريف فخر الدين ثعلب الجعفري الزينبي، الأمير الكبير وينتهي نسبه الى جعفر الطيار بن ابي طالب (ت ١٥٠ هـ).
١٠. ابن قولويه، جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي (ت ٣٨٦ هـ) محدث ومن تلامذة الشيخ الكليني.
١١. الشيخ جعفر بن خضر بن يحيى الجناحي النجفي المعروف بالشيخ جعفر كاشف الغطاء (١١٥٦-١٢٢٨ هـ).



١٢. ابن ادريس الحلي (المحقق الحلي)، نجم الدين جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦ هـ) صاحب كتاب شرائع الاسلام.
١٣. الرياحي، الحر بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب بن هرمي التميمي اليربوعي الرياحي.
١٤. الحسن بن مفضل بن سفيان الرامهرمزي الملقب بأبي محمد - وهو وزير سلطان الدولة البويهية.
١٥. السيد حسن بن هادي بن محمد علي الصدر العاملي الكاظمي (١٢٧٢-١٣٥٤ هـ).
١٦. السيد النوري، الميرزا الحاج حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ).
١٧. حماد بن عيسى الجهني البصري، كوفي الاصل، سكن البصرة عاش نيفاً وتسعين سنة ولحق بابي عبد الله الصادق عليه السلام.
١٨. حمد الله المستوفي، حمد الله بن اتابك القزويني المستوفي (٦٨٢-٧٥٠ هـ) جغرافي ورحالة وموسوعي واديب فارسي، كان ينسب نفسه الى الحر الرياحي.
١٩. حمزة بن عبد المطلب بن هاشم القرشي (ت ٦٢٥ م) عم النبي وسيد الشهداء، استشهد في معركة احد.
٢٠. خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي (ت ٢١ هـ).
٢١. زين العابدين شيرواني، الميرزا زين العابدين مست علي شاه، له كتب عديدة منها رياض السياحة.
٢٢. قطب الراوندي (ت ٥٧٣ هـ) ابو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي، عالم ومفسر وفقهه.
٢٣. سفيان الثوري، ابو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الربابي التميمي (٩٧ - ١٦١ هـ) من الرواة.
٢٤. النجفي المرعشي (١٣١٥ - ١٤١١ هـ) شهاب الدين بن شمس الدين الحسيني



- المرعشي النجفي، كان احد مراجع الدين في قم المقدسة.
٢٥. طلائع (٤٩٥-٥٥٦ هـ) ابو الغارات نصير الدين طلائع بن زريك بن الصالح الأرميني نسبة الى أرمينيا، من وزراء الدولة الفاطمية وهو شاعر ايضاً.
٢٦. طهاسب الثاني (١٧٠٤-١٧٤٠ م)، احد شاهات ايران الصفويين وهو ابن الشاه حسين الصفوي.
٢٧. الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب الفهري القرشي (٤-٦٤ هـ) وقتل في حرب خاضها ضد مروان بن الحكم بمرج راهط.
٢٨. عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم (٦١٩-٦٨٧ م) صحابي جليل ويعرف بجبر الامة.
٢٩. عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي (٦١٤-٦٩٣ م) ويكنى ابو عبد الرحمن، من الصحابة وممن روى عن رسول الله ﷺ.
٣٠. عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي (٢-٧٣ هـ) وأمه اسماء بنت ابي بكر.
٣١. الأمير عبد الإله (١٩١٣-١٩٥٨ م) بن الملك علي بن الشريف حسين الهاشمي، من مواليد الطائف في الحجاز. ولي عهد العراق قبل الحكم الجمهوري.
٣٢. عز الدين عبد الحميد بن ابي الحديد (ت ٦٥٥ هـ) له شرح نهج البلاغة.
٣٣. عبد الرحمن بن ابي بكر التيمي القرشي، ابن الخليفة الأول (ت ٦٧٥ م).
٣٤. عبد الرحمن كتبخدا قزاعلي (ت ١١٩٠ هـ) من أمراء المماليك في عصر علي بك الكبير.
٣٥. الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن بن برهان الدين (١١٦٧-١٢٤٠ هـ) مؤرخ مصري عاصر الحملة الفرنسية، له كتاب (عجائب الآثار في التراجم والأخبار).
٣٦. الشيخ ابو الفضل الرازي (٣٧١-٤٥٤ هـ)، عبد الرحمن بن احمد بن بندار بن بريل العجلي الرازي.



٣٧. جامي، نور الدين عبد الرحمن جامي (٨١٧-٩٩٨ هـ) من مشاهير شعراء فارس وكتابهم في القرن التاسع الهجري.
٣٨. عبد الرزاق الحسني (١٣٢١ - ١٤١٥ هـ) مؤرخ عراقي وشخصية وطنية تعتبر كتبه مراجع تاريخية.
٣٩. الصنعاني، الامام عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦ - ٢١١ هـ) له تفسير القرآن يسمى تفسير الصنعاني وكذلك الأمالي.
٤٠. الشيخ عبد القادر الكيلاني (٤٧٠-٥٦١ هـ) الجيلي او الجيلاني، ابو محمد عبد القادر بن موسى بن عبد الله، امام صوفي وفقه حنبلي.
٤١. السيد ابن طاووس، السيد عبد الكريم بن طاووس الحسني (٦٤٧ - ٦٩٣ هـ).
٤٢. ابن الأثير (٥٥٥-٦٣٠ هـ) عز الدين ابو الحسن الجزري الموصلية، مؤرخ اسلامي عاصر الدولة الأيوبية، وله الكامل في التاريخ.
٤٣. الناشي، علي بن عبد الله بن وصيف الحلاء المعروف بالناشيء الصغير (٢٧١-٣٦٦ هـ، ٨٨٤-٩٧٦ م).
٤٤. عضد الدولة الديلمي، علي بن الحسن بن بويه الديلمي (٣٢٤ - ٣٧٢ هـ).
٤٥. محتشم الكاشاني، كمال الدين علي بن احمد الكاشاني (٩١٣ - ٩٩٦ هـ) احد شعراء ايران في اوائل العصر الصفوي ويلقب بشمس الشعراء، سيد الشعراء.
٤٦. فائد الحنائط، كوفي وقيل قائد، وقيل قابد بن طلحة الحنائط، وقيل الخياط، الكوفي. محدث إمامي حسن الحال، وله كتاب. روى عن الامام الكاظم عليه السلام أيضا. روى عنه عثمان بن عيسى، ومالك المسمعي، ومحمد بن عمر الزيات.
٤٧. فتح علي شاه القاجار (١٧٧٢-١٨٣٤ م) بن حسين قلي خان جانسوز شاه بن محمد حسن خان القاجاري، شاه فارس وثاني سلاطين السلالة القاجارية.
٤٨. حاجي فرهاد ميرزا (١٢٣٣-١٣٠٥ هـ) القاجاري، معتمد الدولة، ابن ولي العهد عباس ميرزا بن فتح علي شاه القاجاري.



٤٩. الامام مالك (٩٣ - ١٧٩هـ) ابو عبد الله مالك بن انس بن ابي عامر الاصبحي الحميري. امام المالكية.
٥٠. مجاهد، مجاهد بن جبر مولى السائب بن ابي السائب المخزومي القرشي (٢١ - ١٠٤هـ) محدث ومفسر.
٥١. السيد محسن بن السيد عبد الكريم الأمين العاملي (١٢٨٤ - ١٣٧١هـ).
٥٢. حافظ، شمس الدين محمد حافظ الشيرازي (٧٢٥ - ٧٩٢هـ) شاعر فارسي ومن اشهر شعراء الفرس.
٥٣. مولوي، محمد بن محمد حسين بهاء الدين البلخي المعروف بالمولوي (٦٠٤ - ٦٧٢هـ)
٥٤. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) مؤرخ ومفسر وفقه.
٥٥. الملا فضولي البغدادي، محمد بن سليمان الملقب بفضولي البغدادي (٨٨٥ - ٩٦٣هـ) شعر تركي ولد في مدينة كربلاء وهو مدفون على مقربة من حرم الامام الحسين عليه السلام.
٥٦. ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي الموصللي الحوقلي البغدادي (ت ٣٦٧هـ) صاحب كتاب صورة الارض، كاتب وجغرافي ومؤرخ ورحالة.
٥٧. الشيخ المفيد، محمد بن محمد النعمان بن المعلم ابو عبد الله العكبري البغدادي (٣٣٦ - ٤١٣هـ).
٥٨. الشيخ الطوسي، شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ).
٥٩. صاحب الجواهر، شيخ الفقهاء وامام المحدثين الشيخ محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦هـ).
٦٠. ابن حمزة، عماد الدين محمد بن علي بن محمد الطوسي المشهدي فقيه، عالم فاضل واعظ له تصانيف منها الوسيلة في الفقه.
٦١. الشيخ الحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ).



٦٢. الشيخ عماد الدين ابو جعفر محمد بن علي بن حمزة الطوسي (ت ٥٨٠هـ) من اعلام القرن السادس.
٦٣. المجلسي، الشيخ العلامة محمد باقر بن المولى محمد تقي المجلسي الاصفهاني (ت ١١١٠هـ) ويعرف ايضا بالمجلسي الثاني.
٦٤. محمد بن مسلم بن رياح الثقفى الطائفي ابو جعفر وجه الاصحاب في الكوفة، فقيه ورع صحب ابا جعفر و ابا عبد الله عليه السلام.
٦٥. محمد بن عبد الوهاب بن سليمان آل مشرف التميمي (١١١٥-١٢٠٦هـ) حنبلي المذهب ولكنه اسس هذه الفرقة التي كفرت المسلمين.
٦٦. السيد محمد صنيع خاتم الشيرازي بن محمد كاظم صنيع من احفاد المرحوم الاستاذ عبد الرحيم خاتم ساز المعروف في عهد كريم خان. ولد صنيع خاتم في سنة ١٢٦٩ هجري - شمسي.
٦٧. السلطان محمد خان القاجاري (١٧٤٢ - ١٧٩٧ م) مؤسس الدولة القاجارية في ايران، وهو ابن محمد حسن خان زعيم قبيلة قاجار.
٦٨. ابن بطوطة (٧٠٣ - ٧٧٩هـ) محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي، رحالة ومؤرخ وقاضي و فقيه مغربي، ولقب بامير الرحالة المسلمين.
٦٩. آقا بزرك الطهراني (١٢٩٣ - ١٣٨٩هـ) الشيخ محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني النجفي، من اعلام المراجع في عصره وهو صاحب كتاب (الذريعة الى تصانيف الشيعة).
٧٠. هبة الدين الشهرستاني (١٣٠١-١٣٨٦هـ) السيد محمد علي بن السيد حسين بن محسن بن مرتضى الحسيني، من اعيان علماء عصره تميز بالبحث والادب وله الكثير من المؤلفات.
٧١. محمد بن زيد الداعي، محمد بن زيد بن محمد بن اسماعيل الحجة بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليه السلام المعروف بالداعي الصغير، والمقتول سنة ٢٨٧ هـ.



٧٢. محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش، العالم الربّاني، أبو جعفر السّرّوي المازندراني، الحافظ، يلقّب رشيد الدين، ويُعرف بابن شهر آشوب (٤٨٨ هـ - ٥٨٨ هـ).
٧٣. الميرزا الشيرازي، آية الله العظمى الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي ابن محب علي (١٢٥٦ - ١٣٣٨ هـ) زعيم الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ م.
٧٤. آية الله الخالصي، الحجة الكبير المجاهد الشيخ محمد مهدي الخالصي الكاظمي المتوفى سنة ١٣٤٣. من زعماء ثورة العشرين في العراق وقد تعرض لنفي الى ايران بمعية نحو ثلاثين من علماء الدين بينهم السيد أبو الحسن الاصفهاني والميرزا حسين النائيني بسبب مواقفهم السياسية تجاه سياسات حكومة الانتداب.
٧٥. آصف الدولة مهراجا الهندي وزير محمد شاه الهندي في القرن الثامن عشر الميلادي.
٧٦. ابن العلقمي محمد بن علي ابو طالب الوزير مؤيد الدين بن العلقمي الأسدي (ت ٦٥٦ هـ) كان عالماً فاضلاً محباً للعلماء، وزير المستعصم آخر خلفاء بني العباس.



المحتويات

- ٩ كلمة المركز
- ١٣ المقدمة
- ١٥ الدنيا في نظر الاسلام
- ٧١ الإنسان محتاج للدين
- ١٨ الدين يعني الإسلام
- ١٩ الاسلام جاء بالقرآن
- ٢٠ القرآن بحاجة الى تفسير
- ٢١ يجب أن يكون المفسر مؤهلاً
- ٢٢ أهل البيت أهل لتفسير القرآن
- ٢٣ المراد من تفسير الصراط المستقيم
- ٢٤ أهل البيت عليهم السلام سلكوا الصراط المستقيم ودلّوا عليه
- ٢٥ الصراط المستقيم ليس سوى إتباع القرآن ومودة ذوي القربى
- ٢٦ مودة أهل البيت عليهم السلام وسيلة القرب إلى الله



- ٢٧ التقرب إلى الله يؤدي إلى تهذيب النفس
- ٢٧ تهذيب النفس منتهى الآمال في الإسلام
- ٢٩ التربية الاسلامية رفعت الايرانيين علميا
- ٣٠ الايرانيون يختارون التشيع
- ٣٢ المشاهد المشرفة، آثار الايرانيين
- ٣٦ ظهور العتبات المقدسة
- ٤١ اندلاع الثورة الحسينية
- ٤١ وفاة معاوية ووصيته
- ٤١ الرجال المعارضون ليزيد
- ٤١ مسير الحسين عليه السلام من المدينة الى مكة ومن مكة الى العراق
- ٤١ نتيجة الثورة واشتتار أرض كربلاء
- ٤٩ شرح موجز لحياة الامام الحسين عليه السلام
- ٥١ تاريخ كربلاء
- ٥٩ كربلاء وموقعها الجغرافي
- ٦٥ المناخ في كربلاء



- ٧١ كربلاء اليوم
- ٧٥ أين الحائر؟
- ٨٦ في فضل زيارة الحسين عليه السلام
- ٩١ آثار القبر أو شعائر الإسلام
- ٩٧ بناء القبّة والمرقد
- ١٠١ زيارة المقابر والمشاهد
- ١٠٣ الوهابيون وهدم القبور
- ١٠٧ السرداب المقدس أو المذبح
- ١٠٨ الصندوق
- ١١٢ النقش على الصندوق
- ١١٦ الضريح المقدس
- ١١٦ الضريح
- ١١٨ مرقد الإمام الحسين عليه السلام
- ١٢٠ القبّة
- ١٢١ قبر الامام الحسين عليه السلام



- ١٢٦ جامع الإمام الحسين عليه السلام
- ١٢٨ الصحن الحسيني
- ١٣٢ أبواب الصحن الحسيني المقدس
- ١٣٣ الروضة المطهرة أو الحرم
- ١٣٥ قبور الشهداء
- ١٣٦ القبة والضريح
- ١٣٧ الرواق
- ١٤٠ المرمر الايراني المرسل للعبات المقدسة
- ١٤٢ تاريخ بناء المسجد واعمار المرقد الحسيني
- ١٤٤ التغييرات على القبر
- ١٥١ تاريخ السيد عبد الرزاق الحسيني
- ١٥٢ كربلاء قبل التاريخ
- ١٥٤ حوادث كربلاء
- ١٥٥ تاريخ بناء القبر
- ١٥٥ حكم التاريخ



- ١٥٩ تخريب القبر
- ١٦٠ مذهب التشيع وآل بويه
- ١٦٣ الأماكن المقدسة والمباركة في كربلاء
- ١٦٥ الصحن
- ١٦٥ الإيوان والرواق
- ١٦٥ الروضة والضريح
- ١٦٥ الصندوق
- ١٦٥ القبر
- ١٦٥ نهر العلقمي
- ١٦٥ القبة والمبنى والكاشي
- ١٦٧ بناء قبة العباس عليه السلام
- ١٧٠ أبواب الصحن
- ١٧١ نهر الضرات والعلقمي
- ١٧٢ نهر العلقمي
- ١٧٥ دجلة وضافه



- الرافد المهم في حضارة العراق الذي مازال مصدر سعادة هذا البلد ١٧٥
- مشهد رأس الحسين عليه السلام في القاهرة ١٨١
- عمارة رأس الحسين عليه السلام في القاهرة ١٨٢
- رأس الحسين عليه السلام ١٨٤
- بناء المشهد الحسيني في مصر ١٨٥
- قبة الحسين عليه السلام في مصر ١٨٦
- التابوت الحالي وآثار المسجد ١٨٧
- مسجد الحسين عليه السلام في مصر ١٨٨
- موضع الرأس المقدس ١٨٩
- آثار النبي في المسجد الحسيني ١٩٠
- مزار السيدة زينب الكبرى عليها السلام ١٩١
- المؤلف ومؤلفاته ١٩٦
- فهرس المصادر ٢٠٤
- فهرس الأعلام ٢٠٩